



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية التربية للعلوم الإنسانية



لسانيات النصّ القرآنيّ في الدّراسات الجامعيّة العراقيّة حتّى عام ٢٠١٤ م دراسة تحليليّة

رسالة قدّمها

مروان راغب حميد الربيعي

إلى مجلسِ كُليّة التّربية للعلوم الإنسانيّة في جامعة ديالى
وهي جزءٌ من مُتطلبات نيل شهادة المَاجستير في اللّغة العربيّة وآدابها / اللّغة
بإشراف:

الأستاذ المُساعد الدّكتور

حُسين إبراهيم مبارك التميمي

حزيران

٢٠١٦ م

شعبان

١٤٣٧ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَأَخْتِافُ السِّنِّكُمْ ﴾

﴿ وَالْوَنُكْمُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴾

صَدَقَ اللَّهُ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ

سُورَةُ الرَّؤْفِ / آيَةٌ: ٢٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إقرار لجنة المناقشة

نحن أعضاء لجنة المناقشة، نشهد أننا قد اطلعنا على هذه الرسالة الموسومة بـ(لسانيات النصّ القرآنيّ في الدّراسات الجامعيّة العراقيّة حتّى عام ٢٠١٤م دراسة تحليليّة)، وقد ناقشنا الطالب (مروان راغب حميد الرّبيعي)، في محتوياتها وفي ما له علاقة بها، ووجدنا جديرة بالقبول لنيل شهادة الماجستير في اللّغة العربيّة وآدابها / تخصص لغة ، بتقدير (جيّد جدا عالٍ) .

الإمضاء :

الإمضاء:

اللقب العلمي: أ.م.د. نعمة دهش فرحان

اللقب العلمي: م.د. إياد سلمان مُحمّد

التأريخ: ٢٠١٦ / ٦ / ٢م

التأريخ: ٢٠١٦ / ٦ / ٢م

(عضوا)

(عضوا)

الإمضاء:

الإمضاء:

اللقب العلمي: أ.م.د. حسين إبراهيم مبارك

اللقب العلمي: أ.م.د. نصيف جاسم مُحمّد

(عضوا ومشرفا)

(رئيسا)

التأريخ: ٢٠١٦ / ٦ / ٢م

التأريخ: ٢٠١٦ / ٦ / ٢م

صُدِّقَت الرّسالة من قبل مجلس كُليّة التّربية للعلوم الإنسانيّة - جامعة ديالى

أ.م.د. نصيف جاسم مُحمّد الخفاجي

عميد كُليّة التّربية للعلوم الإنسانيّة

٢٠١٦ / ٧ / ١٢م

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

إِقْرَارُ الْمُقَوِّمِ الْعِلْمِيِّ

أشْهَدُ أَنِّي قَدْ قَرَأْتُ الرِّسَالَةَ المَوْسُومَةَ بـ (لِسَانِيَّاتِ النِّصِّ القُرْآنِيِّ فِي الدِّرَاسَاتِ
الجَامِعِيَّةِ العِرَاقِيَّةِ حَتَّى عَامِ ٢٠١٤م دِرَاسَةً تَحْلِيلِيَّةً) الَّتِي قَدَّمَهَا الطَّالِبُ (مِرْوَانُ رَاغِبُ
حَمِيدُ الرُّبَيْعِيِّ)، إِلَى كَلِيَّةِ التَّرْبِيَةِ لِلْعُلُومِ الإِنْسَانِيَّةِ بِجَامِعَةِ دِيَالِي، وَهِيَ مِنْ مُتَطَلِبَاتِ نَيْلِ
شَهَادَةِ المَاجِسْتِيرِ فِي اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ وَآدَابِهَا / تَخْصُصِ لُغَةٍ، وَوَجَدْتُهَا صَالِحَةً مِنَ النَّاحِيَةِ
العِلْمِيَّةِ .

الإمضاء :

اللقب العلمي : أستاذ

الاسم : د. يوسف خلف محل

التاريخ : ١٣ / ٤ / ٢٠١٦م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِقْرَارُ الْمَشْرِفِ

أشهدُ أنّ إعدادَ هذهِ الرّسالةِ الموسومةِ بِ(لِسَانِيَّاتِ النَّصِّ الْقُرْآنِيِّ فِي الدَّرَاسَاتِ الْجَامِعِيَّةِ الْعِرَاقِيَّةِ حَتَّى عَامِ ٢٠١٤مِ دَرَسَةً تَحْلِيلِيَّةً) الَّتِي قَدَّمَهَا الطَّالِبُ (مِرْوَانَ رَاغِبَ حَمِيدِ الرَّبِيعِيِّ)، قَدْ جَرَى بِإِشْرَافِي فِي كَلِيَّةِ التَّرْبِيَةِ لِلْعُلُومِ الْإِنْسَانِيَّةِ - جَامِعَةِ دِيَالِي، وَهِيَ مِنْ مُتَطَلِبَاتِ نَيْلِ شَهَادَةِ الْمَاجِسْتِيرِ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَآدَابِهَا / تَخْصُصَ لُغَةٍ .

إمضاء المشرف:

أ.م.د. حُسَيْنُ إِبرَاهِيمِ مَبَارَكٍ

التَّأْرِيخُ : ٧ / ٢ / ٢٠١٦م

بِنَاءً عَلَى التَّوَصِيَّاتِ الْمُتَوَافِرَةِ، أُرَشِّحُ هَذِهِ الرَّسَالََةَ لِلْمُنَاقَشَةِ .

الإمضاء:

م. د. مُحَمَّدُ عَبْدِ الرَّسُولِ سَلْمَانَ

رئيسُ قِسمِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ

التَّأْرِيخُ : / / ٢٠١٦

تَبْتُ الْمَحْنَوِيَّاتِ

رقمُ الصَّفحة	الموضوع
أ - خ	المُقَدِّمَة
١٧ - ١	التَّمهيد: لِسَانِيَّاتُ النَّصِّ وَالدَّرْسُ الْجَامِعِيُّ الْعِرَاقِيُّ النَّشْأَةُ وَالنَّظَرُ
٦٦ - ١٩	الفصلُ الأوَّلُ: اتِّجَاهَاتُ التَّالِيفِ عِنْدَ الْبَاحِثِينَ دِرَاسَةٌ وَصَفِيَّةٌ
٣٥ - ٢٠	المَبْحَثُ الأوَّلُ: الاتِّجَاهُ الْقِرَآئِيُّ الْجُزْئِيُّ
٥٥ - ٣٦	المَبْحَثُ الثَّانِي: الاتِّجَاهُ الْقِرَآئِيُّ الْكُلِّيُّ
٦٦ - ٥٦	المَبْحَثُ الثَّلَاثُ: الاتِّجَاهُ التَّفْسِيرِيُّ
١٢٢ - ٦٨	الفصلُ الثَّانِي: مُصْطَلَحَاتُ الْبَاحِثِينَ دِرَاسَةٌ نَقْدِيَّةٌ
٩٤ - ٧١	المَبْحَثُ الأوَّلُ: المِصْطَلَحُ اللِّسَانِيُّ الْعَامُ
١٢٢ - ٩٥	المَبْحَثُ الثَّانِي: المِصْطَلَحُ اللِّسَانِيُّ الْخَاصُّ
١٨٣ - ١٢٤	الفصلُ الثَّلَاثُ: مَنَاهِجُ الْبَاحِثِينَ وَنَتَائِجُهُمْ دِرَاسَةٌ تَقْوِيمِيَّةٌ
١٣٤ - ١٢٢	المَبْحَثُ الأوَّلُ: تَقْوِيمُ الْعُنُونَاتِ الْعَامَّةِ وَالِدَّاخِلِيَّةِ
١٦٥ - ١٣٥	المَبْحَثُ الثَّانِي: تَقْوِيمُ الْمَادَةِ الْعِلْمِيَّةِ وَمُضَامِينُهَا
١٨٨ - ١٦٦	المَبْحَثُ الثَّلَاثُ: تَقْوِيمُ النُّتَاجِ الْمُسْتَحْصَلَةِ

١٩٣ - ١٩٠	الخاتمة
١٩٢ - ١٩٠	النتائج
١٩٥ - ١٩٣	المقترحات
٢٢٧ - ١٩٧	ثبت المصادر والمراجع
٢٠٩ - ١٩١	أولاً: الكتب العربية
٢١٢ - ٢١٠	ثانياً: الكتب المترجمة
٢٢٣ - ٢١٣	ثالثاً: الرسائل والأطاريح الجامعية
٢٢٩ - ٢٢٤	رابعاً: البحوث
٢٣٠	خامساً: المواقع الإلكترونية
-	الملخص باللغة الإنكليزية



Ministry of Higher Education and Scientific Research



University of Diyala

College of Education for Human Sciences

Department of Arabic

**The Linguistics of the Quranic Text in Iraqi
University Studies until 2014**

An Analytic Study

**A Thesis Submitted to the Council of College of Education for
Human Sciences in Partial Fulfillment of the Requirements of M.A in
Arabic Language and Literature**

By

Marwan Raghib Hameed

Supervised by

Asst. Prof.

Hussein Ebraheem Mubarak (PhD)

Abstract

I have tried in this work to shed light on the linguistic textual studies of the Glorious Quran to afford readers with the forerunners of the linguist textual lesson in Iraqi universities; its emergence, development and the pioneers in such form of writing relying in the first part on describing the researchers' efforts so as to figure out the nature of the visions they embarked from in their textual writings according to the three inclinations; the partial, the total, and explications. Moreover, in the second part I moved to deal with textual criticism, the interlaced, confused and diverse linguistic term among them due to the translation anarchy and multiplicity.

I have ended up my thesis with an evaluation of their methods, results an sources, giving thus due mention to the level of discipline among Iraqi studies in the light of Western and Arabic writings, and, if their achieved results were in concordance with the aims of textual linguistics in its western and Arabic birthplace. Furthermore, I have found out some results, among them are: this lesson I still groveling in its position and is in great need of development. Therefore, I have set some recommendations and suggestions which might be of benefit in developing the testual lesson in Iraqi Universities.



التَّمهيد

شَهِدَ الدَّرْسُ اللُّغَوِيُّ فِي مُنْتَصَفِ القَرْنِ المَاضِي تحوُّلاً مهمًّا فِي تَأْرِيخِ الفِكرِ اللِّسَانِيِّ الحَدِيثِ، تَمَثَّلَتْ بِانْتِقَالِ ثَقُلِ الدَّرْسِ اللِّسَانِيِّ مِنْ تَبْنِي الجُمْلَةِ الَّتِي عُدَّتْ مِيدَانًا لِحَرَكَتِهِ، إِلَى فِضَاءٍ أَوْسَعٍ وَأَرْحَبٍ، ذَالِكُ هُوَ الفِضَاءُ النَّصِّيُّ، وَفِكرُهُ هَذِهِ النَّظْرِيَّةُ تَقُومُ عَلَى أَنَّ النَّصَّ يُعَدُّ المَوْضُوعَ الأَسَاسَ فِي التَّحْلِيلِ، بَعْدَ أَنْ أَدْرَكَ اللُّغَوِيُّونَ أَنَّ الجُمْلَةَ لَمْ تُعَدِّ كَافِيَةً لِكُلِّ وَسَائِلِ الوَصْفِ وَالتَّحْلِيلِ اللُّغَوِيِّ، لِذَلِكَ يَنْبَغِي النَّظْرُ إِلَى مُسْتَوَى أَعْلَى، وَأَشْمَلٍ، وَأَعْمٍ، أَلَا وَهُوَ النَّصُّ^(١)، وَالنَّظَرِيَّاتُ اللِّسَانِيَّةُ وَمَنَاهِجُهَا، وَتَوَجُّهَاتُهَا، وَمَا تَحْمَلُهُ مِنْ أَفْكَارٍ وَأَرَآءٍ أَغْلِبَهَا لَمْ تَكُنْ غَائِبَةً عَنِ كُتُبِ الثَّرَاثِ العَرَبِيِّ الإِسْلَامِيِّ عَلَى مُسْتَوَىي التَّطْبِيقِ وَالمُصْطَلِحَاتِ^(٢)، إِذْ لَا يُمَكِّنُ إِغْفَالَ سَبْعَةِ قُرُونٍ مِنَ العَمَلِ النَّصِّيِّ فِي مَجَالَاتِ عِلْمِ البَلَاغَةِ، وَكُتُبِ التَّفْسِيرِ، وَإِعْجَازِ القُرْآنِ وَمَعَانِيهِ^(٣)، وَلِكِي نُمَهِّدَ الطَّرِيقَ أَمَامَ مُصْطَلِحِ (لِسَانِيَّاتِ النَّصِّ القُرْآنِيِّ)، يَنْبَغِي عَلَيْنَا التَّمَسُّكُ بِالثَّرَاثِ العَرَبِيِّ فِي يَدِهِ، وَالمَعْرِفَةُ اللُّغَوِيَّةُ الحَدِيثَةُ فِي اليَدِ الأُخْرَى، دُونَ تَقْرِيطِ أَوْ إِفْرَاطِ؛ لِتَرْبِطَ بَيْنَ المُوروثِ التَّلِيدِ وَالمُحَدَّثِ الجَدِيدِ، وَالمُوصُولِ إِلَى نَتَائِجِ مَرْضِيَّةٍ، عَنِ طَرِيقِ هِضْمِ القَدِيمِ، وَالإِفَادَةِ مِنَ النَّظَرِيَّاتِ الحَدِيثَةِ بِمَا يَتَلَاءَمُ وَطَبِيعَةَ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ وَخُصُوصِيَّاتِهَا، وَقَضِيَّةَ الرِّبْطِ تَحْتَاجُ إِلَى فَهْمٍ صَاحِحٍ لِلقِيمِ الثَّرَاثِيَّةِ، وَمُعَايِشَةٍ وَاعِيَةٍ لِمُعْطِيَّاتِ العَصْرِ الحَدِيثِ، فَلَا يَتَعَبَّدُ البَاحِثُ فِي مِحْرَابِ الثَّرَاثِ مُنْطَوِيًّا عَلَى نَفْسِهِ، غَيْرَ عَابِيٍّ بِالحَرَكَاتِ الفِكرِيَّةِ وَالنَّظَرِيَّاتِ اللُّغَوِيَّةِ الحَدِيثَةِ، وَلَا يَنْجَرِفُ وَرَاءَ النِّيَّاتِ الفِكرِيَّةِ الحَدِيثَةِ، لِيُعْطِيهَا جُلَّ اِهْتِمَامِهِ، وَعِنَايَتِهِ، مُنْصَرَفًا عَمَّا فِي ثَرَاثِهِ مِنْ قِيمِ فِكرِيَّةٍ وَلِغَوِيَّةٍ، بَلْ يَنْبَغِي

(١) يَنْظُرُ: عِلْمُ اللُّغَةِ النَّصِّيِّ بَيْنَ النَّظْرِيَّةِ وَالتَّطْبِيقِ الخُطَابَةِ النَّبَوِيَّةِ أُنْمُودَجًا (بَحْث): ١١ - ١٢، وَالمُصْطَلِحَاتِ النَّصِّيَّةِ بَيْنَ النَّشْأَةِ وَالمُفْهَمِ (مَقَالَةٌ): ١ .

(٢) يَنْظُرُ: تَأْصِيلُ النَّظَرِيَّاتِ اللِّسَانِيَّةِ الحَدِيثَةِ فِي الثَّرَاثِ اللُّغَوِيِّ عِنْدَ العَرَبِ: ١٢ .

(٣) يَنْظُرُ: عِلْمُ اللُّغَةِ النَّصِّيِّ بَيْنَ النَّظْرِيَّةِ وَالتَّطْبِيقِ دَرَاةً تَطْبِيقِيَّةً عَلَى السُّورِ المَكِّيَّةِ: ١/٨٣ .



التَّمهيد: لِسَانِيَّاتُ النَّصِّ وَالذَّرْسُ الْجَامِعِيُّ الْعِرَاقِيُّ النَّشْأَةُ وَالتَّطَوُّرُ

لَهُ أَنْ يَسْتَوْعِبَ التُّرَاثَ الْعَرَبِيَّ، وَمُسْتَرَشِدًا وَمُسْتَأْنَسًا بِمُعْطِيَّاتِ الْحَدَاثَةِ، وَأَنْ يَكُونَ ذَلِكَ كُلُّهُ فِي مَوْضُوعِيَّةٍ وَحِيَادِيَّةٍ؛ حَتَّى لَا نَقَعَ فِي دَائِرَةِ التَّعَصُّبِ لِهَذَا أَوْ لِذَلِكَ (١).
إِنَّ مَا تَرَكَهُ لَنَا الْأَسْلَافُ يُعَدُّ جُهْدًا كَبِيرًا يَسْتَحِقُّ أَنْ نَنْظُرَ إِلَيْهِ بِعُنَايَةٍ، وَأَعْنِي جُهِودَ الْجَاحِظِ (ت ٢٥٥هـ) (٢)، وَأَبِي هَلَالِ الْعَسْكَرِيِّ (ت ٣٩٥هـ) (٣)، وَعَبْدَ الْقَاهِرِ الْجُرْجَانِيِّ (ت ٤٧١هـ) (٤)، وَأَسَامَةَ بْنَ مُنْقِذِ (ت ٥٨٤هـ) (٥)، وَعِزَّ الدِّينِ ابْنَ الْأَثِيرِ (ت ٦٣٠هـ) (٦)، وَحَازِمَ الْقُرْطَابِيِّ (ت ٦٨٤هـ) (٧)، وَابْنَ هِشَامِ الْأَنْصَارِيِّ (ت ٧٦١هـ) (٨)، وَالزَّرْكَشِيَّ (ت ٧٩٤هـ) (٩)، وَالسَّيُّوطِيَّ (ت ٩١١هـ) (١٠)، كُلُّ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ، وَغَيْرِهَا لَا تَقُلُّ أَمَمِيَّةً عَمَّا جَاءَ بِهِ عُلَمَاءُ الْغَرْبِ الْمُحَدِّثِينَ (١١)، أَمْثَالُ فَا ن دَايْكَ، وَدِي بُوكرَانْد، وَهَارْتْمَان، وَهَالِيدِي وَرَقِيَّةَ حَسَن، وَكُوسِيرو، وَآدَم، وَفَايْنِرْش،

(١) يَنْظُرُ: نَحْوُ النَّصِّ بَيْنَ الْأَصَالَةِ وَالْحَدَاثَةِ: ١٧٨، وَمَفَاهِيمُ لِسَانِيَّاتِ النَّصِّ فِي دَلَائِلِ الْإِعْجَازِ (بَحْث): ١٦٨.

(٢) يَنْظُرُ: الْبَيَانُ وَالتَّبَيُّنُ: ٦٧/١.

(٣) يَنْظُرُ: كِتَابُ الصَّنَاعَتَيْنِ الصَّنَاعَةِ وَالشَّعْرِ: ٦٧، ١٣٣، ٣٩٢، ٤٣٨.

(٤) يَنْظُرُ: دَلَائِلُ الْإِعْجَازِ: ٤١٢ - ٤١٣.

(٥) يَنْظُرُ: الْبَدِيعُ فِي نَقْدِ الشَّعْرِ: ١٦٣.

(٦) يَنْظُرُ: الْمَثَلُ السَّائِرُ فِي أَدَبِ الْكَاتِبِ وَالشَّاعِرِ: ١٦٣، ٢٠٩.

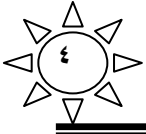
(٧) يَنْظُرُ: مُنْهَاجُ الْبُلْغَاءِ وَسِرَاجُ الْأَدْبَاءِ: ٢٨٢، وَلِسَانِيَّاتُ النَّصِّ النَّظْرِيَّةُ وَالتَّطْبِيقُ مَقَامَاتُ الْهَمْدَانِيِّ أَمْوَجًا: ٦٢ - ٦٣.

(٨) يَنْظُرُ: مُغْنِي اللَّيْبِ: ج/٢، ٥٤٥، ٥٦٢، ٦٤٩، ٦٩٢، وَالنَّحْوُ الْقُرْآنِيُّ فِي ضَوْءِ لِسَانِيَّاتِ النَّصِّ: ١٩٥.

(٩) يَنْظُرُ: الْبُرْهَانُ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ: ١/٣٦.

(١٠) يَنْظُرُ: الْإِتْقَانُ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ: ٧١، ١٧٧، ٥٤١، وَمُعْتَرِكُ الْأَقْرَانِ فِي إِعْجَازِ الْقُرْآنِ: ١/٢٩٢، ٢٩٧، وَالجَدِيدُ بِالذِّكْرِ أَنَّ الْبَاحِثِينَ الْعَرَبَ وَالْعِرَاقِيِّينَ فَصَّلُوا الْقَوْلَ عَنْ جُهِودِ الْقُدَمَاءِ الْأَوَّلِينَ فِي هَذَا الْمَجَالِ، مِمَّا أَغْنَى الْبَاحِثَ عَنِ الْخَوْضِ فِيهِ.

(١١) وَدَلِيلُ ذَلِكَ أَنَّ الْبَاحِثَ الْعِرَاقِيَّ عَبْدَ الْخَالِقِ فَرْحَانَ شَاهِينَ كَتَبَ رِسَالَةً أَصَلَ فِيهَا لِلْمَعَايِيرِ النَّصِّيَّةِ وَسَمَّاهَا بِـ (أَصُولِ الْمَعَايِيرِ النَّصِّيَّةِ فِي التُّرَاثِ النَّقْدِيِّ وَالبَلَاغِيِّ عِنْدَ الْعَرَبِ)، وَكَذَلِكَ فَعَلَتِ الدُّكْتُورَةُ هُدَى صِلَاحُ رَشِيدِ الْأَمْرِ نَفْسَهُ، إِذْ أَلْفَتْ كِتَابًا سَمَّتهُ بِـ (تَأْصِيلُ النَّظَرِيَّاتِ اللَّسَانِيَّةِ الْحَدِيثَةِ فِي التُّرَاثِ اللُّغَوِيِّ عِنْدَ الْعَرَبِ) حَصَلَتْ فِيهِ عَلَى جَاهِزَةِ الشَّيْخِ زَايِدٍ لِلْكِتَابِ الْعَالَمِيِّ عَامَ ٢٠١٥ م.



التَّمهيد: لِسَانِيَّاتُ النَّصِّ وَالذَّرْسُ الْجَامِعِيُّ الْعِرَاقِيُّ النَّشْأَةُ وَالتَّطَوُّرُ

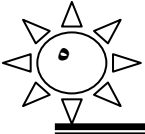
وغيرهم^(١)، والمُتأملُ في الموروثِ النَّحْوِيِّ، والبلاغيِّ، والقرآنيِّ، يلمحُ النَّظراتِ العميقةَ لعلمائنا في بحثِ أسرارِ التَّرابطِ النَّصِّيِّ في القرآنِ الكريمِ وتماسُكِهِ، ولاسيَّما كُتِبَ تفسيرِ القرآنِ وإعجازه، فعملهم يقومُ أساسًا على النَّظرةِ إلى النَّصِّ القرآنيِّ كاملاً؛ إلى درجةٍ أنَّهم رأوا القرآنَ الكريمَ كالكلمةِ الواحدةِ، كُلُّ كلمةٍ مُكَمَّلةٌ لِمَا قبلها، ومُتصلةٌ بِمَا بعدها، الواحدةُ آخذةٌ بعنقِ الأخرى، فأكدوا التَّماسُكَ الصَّوتِيَّ، والصَّرْفِيَّ، والنَّحْوِيَّ، والمُعْجَمِيَّ، والدَّلَالِيَّ^(٢)، وَلَوْ أنَّهم استبدلوا مُصطلحاتِ الكلامِ، والشَّعرِ، والنَّظْمِ بِمُصطلحِ النَّصِّ؛ لَكَانُوا قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى مِنَ المَفْهُومِ العَصْرِيِّ لِلنَّصِّ^(٣)، وَمَا فَعَلَهُ الغَرِيبُونَ مِنْ تَطْوِيرِ أَرْكَانِ نَظَرِيَّتِهِمْ وَتَقْدِيمِهَا بِأَزْهَى ثَوْبٍ، كَانَ بِإِمْكَانِ العَرَبِ فِعْلُهُ، مُعْتَمِدِينَ عَلَى طَرُوحَاتِ عبدِ القاهرِ الجُرْجَانِيِّ، وغيرِهِ، وَلَوْ فَعَلُوا ذَلِكَ لِأَصْبَحَتْ لَدَيْنَا نَظْرِيَّةٌ نَصِّيَّةٌ مُكْتَمَلَةٌ الأَرْكَانِ^(٤)؛ لِأَنَّ القَدَمَاءَ مِنْ خِلالِ قِرَاءَاتِهِم المُسْتَفِيزَةَ، والنَّظْرَةَ الشُّمُولِيَّةَ لِدراسةِ النَّصِّ القرآنيِّ، والقصيدَةِ العَرَبِيَّةِ، وتَأليفِهِمْ كُتُبَ التَّفْسِيرِ والإعْجَازِ، يَجْعَلُنَا نُسَلِّمُ بِاطْمِئْنَانٍ بِأَنَّهُمْ سَبَقُوا العَرَبَ فِي الإِهْتِدَاءِ إِلَى نَظْرِيَّةِ نَحْوِ النَّصِّ، وَإِنْ لَمْ يَسْتَعْمَلُوا المُصْطَلِحَاتِ أَنفُسَهَا؛ لِأَنَّ القَضِيَّةَ لَيْسَتْ قَضِيَّةَ مُصْطَلِحَاتٍ بِقَدْرِ مَا هِيَ قَضِيَّةُ فِكْرٍ وَمَنْهَجٍ، وَمِنْ الضَّرُورِيِّ أَنْ نُفِيدَ مِمَّا توَصَّلَ إِلَيْهِ عُلَمَاءُ النَّصِّ الغَرِيبُونَ مِنْ نَظَرِيَّاتٍ لِعُوبِيَّةٍ جَدِيدَةٍ، وَأَنْ نَأْخِذَ الحِذْرَ فِي هَذِهِ الإِفَادَةِ، فَلَا نَنْقُلُ إِلَى لُغَتِنَا مَا لَا يُنَاسِبُهَا مِنْ

(١) ينظر: لِسَانِيَّاتُ النَّصِّ النَّظْرِيَّةِ وَالتَّطْبِيقِ مَقَامَاتُ الهَمْدَانِيَّ أَنْمُودَجًا: ٥٧ .

(٢) ينظر: نَحْوُ النَّصِّ نَقْدُ نَظْرِيَّةٍ وَبِنَاءُ أُخْرَى: ٨٠، وَعِلْمُ اللُّغَةِ النَّصِّيِّ بَيْنَ النَّظْرِيَّةِ وَالتَّطْبِيقِ دَرَاةً تَطْبِيقِيَّةً عَلَى السُّورِ المَكِّيَّةِ: ٥٠/١، وَنَحْوُ النَّصِّ بَيْنَ الأَصَالَةِ وَالحَدَاثَةِ: ١٤٩، وَالنَّحْوُ القرآنيُّ فِي ضَوْءِ لِسَانِيَّاتِ النَّصِّ: ١٨٢ .

(٣) ينظر: المَفَاهِيمُ معَالِم: ١٨، قِرَاءَةٌ فِي كِتَابِ طُوقِ الحَمَامَةِ فِي الأَلْفَةِ والأَلْفِ فِي ضَوْءِ لِسَانِيَّاتِ النَّصِّ (رِسَالَةٌ): ١٣ .

(٤) النَّظْمُ وَتَضَافِرُ القِرَائِنِ وَنَحْوُ النَّصِّ بَحْثٌ فِي جُذُورِ النَّظْرِيَّةِ وَعِنَاصِرِهَا (بَحْثٌ): ٧٧، مَفَاهِيمُ لِسَانِيَّاتِ النَّصِّ فِي دَلَائِلِ الإعْجَازِ (بَحْثٌ): ١٦٨ .



التمهيد: لسانيات النصّ والدّرس الجامعي العراقي النشأة والتطور

نظم تركيبية، حتّى نحافظ على هويتها، وشخصيتها، وخصائصها التركيبية والأسلوبية^(١).

إنّ ملامح هذا العلم بدأت تتبلور منذ بداية الستينيات من القرن المنصرم، وأزادت وضوحاً في السبعينيات، وفي الثمانينيات وصلت الدراسات اللسانية النصّية إلى أوج ازدهارها وهي مرحلة النضج، والبُلوغ، والاكتمال^(٢)، وأنقسمت آراء العلماء حول أول من وضع أسساً لنظرية نصّية مكتملة لهذا العلم على ثلاثة أقوال:

الأول: يرى أنّ العالم الهولنديّ فان دايك هو المؤسس الحقيقي لعلم اللغة النصّية، فقد سعى في كتابه (بعض مظاهر أنحاء النصّ)^(٣) الذي أصدره عام ١٩٧٢م، وفي كتابه (النصّ والسّياق استقصاء البحث في الخطاب الدلاليّ والتداولي)^(٤) عام ١٩٧٧م، وفي كتابه (علم النصّ مدخل متداخل الاختصاصات)^(٥) عام ١٩٧٨م، إلى إقامة تصورٍ كاملٍ وواضحٍ عن النّظرية النصّية^(٦).

(١) ينظر: نحو النصّ بين الأصالة والحدّثة: ١٨١ .

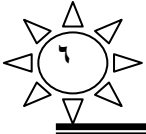
(٢) ينظر: أثر محاضرات دي سوسير في الدراسات العربيّة الحديثة (رسالة ماجستير): ٨ .

(٣) ورد في بعض الكتب بعنوان (بعض مظاهر نحو النصّ) ولا توجد ترجمة عربيّة للكتاب، وهذا ما أكده لي نخبة من المترجمين والمتخصّصين العرب في اتصالٍ معهم بتاريخ ١٩/٥/٢٠١٥، أمثال: الدكتور سعد مصلوح، والدكتور منذر عياشي، والدكتور أشرف عبد البديع .

(٤) ترجمة: الدكتور عبد القادر قنيني عام ٢٠٠٠ م .

(٥) ترجمة: الدكتور سعيد حسن بحيري عام ٢٠٠١ م .

(٦) ينظر: نحو النصّ اتجاهاً جديداً في الدرس النّحويّ: ٣٣، ومدخل إلى علم لغة النصّ ومجالات تطبيقه: ٦٢، وتفسير من وحي القرآن دراسة في ضوء علم اللغة النصّية: ٣٤، وإشكالات النصّ دراسة لسانية نصّية: ٢٠ .



التمهيد: لسانيات النصّ والدّرس الجامعي العراقي النّشأة والتّطور

الثّاني: يرى أنّ العالم الأمريكيّ دي بوكراندي هو صاحب الريادة في هذا المجال، ويعود له الفضل في تثبيت أسس لسانيات النصّ، فأصبحت مؤلفاته مطلباً للباحثين في الدّراسات النّصّيّة ومنها كتابه (النّصّ والخطاب والإجراء)^(١)، الذي أصدره عام ١٩٨٠م، وفي كتابه (مدخل إلى علم لغة النّصّ)^(٢)، الذي أصدره عام ١٩٨١م^(٣).

الثّالث: يرى أنّ نظريّة النّصّ لم ترتبط ببلدٍ معيّن، أو مدرسةٍ بعينها، أو عالمٍ بنفسه، أو تاريخٍ محدّدٍ لنشأتها، إذ إنّ البدايات الأولى لنشأة أيّ علمٍ لا تتضح معالمها ابتداءً، ولابدّ من مخاضٍ، تعقبه ولادةٌ بعد أن يتخلّق في مدارج الاكتمال لحين سريان الرّوح فيه، التي تجعل منه نظريّةً متكاملةً تستطيع الوقوف على قدمٍ راسخة^(٤)، ويميل الباحث إلى تبني الرّأي الثّاني؛ لأنّ دي بوكراندي أفاد من العلماء الذين سبقوه، ونضجت الدّراسات اللّسانية النّصّيّة على يديه كثيرًا، من خلال توضيحه لتعريف النّصّ، محدّدًا إيّاه بمعاييرٍ سبعةٍ تتصل بالنّصّ، والمتكلم، والمتلقّي، والظروف المحيطة به، فمعياري السّبك والحبك يتصلان بالنّصّ نفسه، ومعياري القصدية والمقبولية يتصلان بمُستعمل النّصّ، سواءً أكان منتجًا أم مُتلقّيًا، ومعايير المقاميّة، والإعلاميّة، والتّناصّ، تتصل بالسياقين الماديّ والثّقافيّ المحيط بالنّصّ^(٥)، وتجدر الإشارة إلى أنّ هذه المعايير ليست من إبداع دي بوكراندي نفسه، إذ سبقه آخرون قبله أمثال: هاليدي، وكريمس،

(١) ترجمة: الدّكتور تمّام حسان عام ١٩٩٨ م .

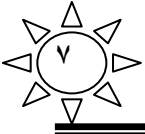
(٢) ترجمة: الدّكتور إلهام أبو غزالة، والدّكتور علي خليل حمد عام ١٩٩٢ م .

(٣) ينظر: مدخل إلى علم لغة النّصّ ومجالات تطبيقه: ٦٣، والنّصّ والخطاب والاتصال: ٨٩ .

(٤) ينظر: علم لغة النّصّ المفاهيم والاتّجاهات: ١٧، وعلم اللّغة النّصّيّ بين النّظريّة والتّطبيق دراسة تطبيقية

على السّور المكيّة: ٣٦/١، ودراسات في اللّسانيات التّطبيقية: ٥٩ .

(٥) ينظر: نحو أجرومية النّصّ الشعريّ: ١٥٤، والبديع بين البلاغة العربيّة واللّسانيات النّصّيّة: ٧١ .



التمهيد: لسانيات النصّ والدّرس الجامعي العراقي النشأة والتطور

وهارفج، ورقية حسن، وفان دايك، ودريسار، وكيرك وجيرنباوم، وهايمز، وكريستيفيا وغيرهم، إلا أنه جمّعها في إطار محدّدٍ وعدّها معايير لتحليل النصّ^(١). لم تكن اللسانيات العربيّة الحديثة قريبةً من تلك البدايات؛ لأنّ بعضهم كان يعتقد أنّ البحث اللساني لا تربطه أيّة صلة بالثقافة العربيّة، فهو بحثٌ أوجدته ظروف اللغات الأوربيّة التي تختلف في انتماءاتها، وتكوينها، وبيئتها، وشعوبها، وظروفها اختلافًا كبيرًا عن العرب، وهذا يجعلهم في موقفٍ رافضٍ لكلّ ما يُراد من الباحثين المعاصرين العرب أن يسلكوه أو يتعاملوا به مع العربيّة^(٢)، وأغلب هذا الرّفص سببه مقولة (بول روبرتس) الشهيرة التي أعلن فيها (عن تشييع جثمان النُحاة) بقدوم الدّرس اللساني الحديث^(٣)، ويشاعرية لا تقل حرارة جذوتها عن التي كانت تتأجج في وجدان بول روبرتس تعاطف الدكتور سعد مصلوح معه بقوله: ((لقد استنفد هذا النّحو أغراضه، واستهلك نفسه - أو استهلكه أصحابه - درسًا وتدرّسًا بعد أن أنضج أسلافنا حتّى أحترق، وولجنا به نحنُ إلى نفقٍ مظلمٍ يستحيل معه أن نضيف إليه جديدًا))^(٤)، ولا يمكن الإتفاق مع هذا الرّأي، إذ لم ينشأ نحو النصّ من فراغ، وإنما هو تطورٌ لمعطيات نحو الجملة، لذلك ينبغي أن لا نتكرّر لصنيع القدماء ولا نُعرض عنهم، فقد كان النّحو العربيّ سبّاقًا إلى كلّ ما يضمه من تصورات، ومفاهيم، وقواعد، وأشكالٍ، ووصفٍ، وتحليلٍ وغير ذلك من الأسس التي تُعدّ النّواة الأساسيّة التي بنت عليها الدّراسات النّصيّة أفكارها^(٥)، فبعض اللسانيين الأوائل لم يُحسنوا زرع بذرات

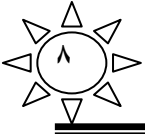
(١) ينظر: النصّ والخطاب والإجراء: ١٠٥ .

(٢) ينظر: الألسنيّة المعاصرة والعربيّة (بحث): ٣١ .

(٣) ينظر: النصّ والخطاب والإجراء: ٥٦١ .

(٤) العربيّة من نحو الجملة إلى نحو النصّ (بحث): ٤٠٦ .

(٥) ينظر: نحو النصّ بين الأصالة والحداثة: ٤٢ .



التمهيد: لسانيات النصّ والدّرس الجامعي العراقيّ النشأة والتطور

اللسانيات في العالم العربيّ؛ لأنّهم حملوا اللسانيات ولم يحملوا طريقة زرعها بالحوار المبني على فهم التراث العربيّ أولاً، ثمّ فهم المعطيات اللسانية ثانياً^(١)؛ لذلك أصبح اللسانيون العرب يتوجسون الحذر من ردود أفعال مناهضة لنشاطهم، سواءً أكان من المشتغلين باللغة، أم من المؤسسات العلميّة التي ترعى النشاط اللغويّ، فقد استشعروا بصعوبة تقديم المناهج اللسانية الحديثة للقارئ العربيّ، ولم تكن الصعوبة في عمليّة عرض المناهج بقدر ما ارتبطت بإقناع الآخر بجدوى هذه العمليّة^(٢)، وبزى الدكتور محمود السّعران أنّ أغلب المشتغلين باللّغة في البلاد العربيّة يرفضون النّظر إلى العلوم اللّغويّة الحديثة، أو لا يحاولون تفهّمها، أو يتعجبون من أنّ ما في يده من علم قد يحلّ محله علم حديث قادم من الجامعات الأوربيّة^(٣)، وممّا يؤسف له أنّ يظلّ هذا العلم الحديث أمراً مجهولاً عند عامة المتأدبين^(٤)، وأنّ بعض المتخصّصين في علم العربيّة ما زالوا ينظرون إلى اللسانيات نظرة الشك والارتياب؛ لأنّه علم أجنبيّ لم ينبت في أرضهم، أو هو لون من التعريب، إذا ما طبّق على لغتهم، واهمين أنّه يحاول هدم اللّغة العربيّة، والقضاء عليها بنظريات لا تصلح لها، وإنّما تصلح لغيرها من اللّغات الإنسانية الأخرى^(٥)، ولنا حقّ الرّد على مثل هذه الاعتقادات، إذ استطاعت اللسانيات من إدخال اللّغة العربيّة في حوار مباشر مع اللّغات الأخرى، كما تمكّنت من تصحيح مجموعة من الآراء والمغالطات التي عرقلت انفتاح اللّغة العربيّة على البحث اللسانيّ

(١) ينظر: اللسانيات في الثقافة العربيّة الحديثة (مقال): ٤ .

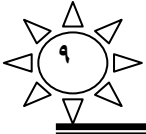
(٢) ينظر: نشأة الدّرس اللسانيّ العربيّ الحديث: ١٦ .

(٣) ينظر: علم اللّغة مقدّمة للقارئ العربيّ: ٢٢ .

(٤) ينظر: نحو عربيّة ميسرة: ٥٨ .

(٥) نسب هذا الرأي الدكتور حافظ إسماعلي علوي في كتابه (اللسانيات في الثقافة العربيّة المعاصرة دراسة تحليليّة نقدية في قضايا التّلفّي وإشكالاته): ٥٠، إلى الدكتور إبراهيم مصطفى في كتابه (إحياء النّحو):

١٤٥، وهذا وهم منه؛ لأنني تحقّق من النصّ ولم أجده في الكتاب المذكور .



التمهيد: لسانيات النصّ والدّرس الجامعي العراقي النشأة والتطور

الحديث^(١)، وهناك من يعتقد حتى يومنا هذا أنّ الانفتاح على اللسانيات هو بمنزلة الحكم بالضّياع على النحو العربي^(٢)، والحقيقة خلاف ذلك، فاللسانيات ليست بديلاً عن النحو العتيدي، ولا الصّرف التليدي، ولا المعجم المجيد، فهي إنّ دخلت إلى هذه العلوم أعادت تنسيقها وتحديثها؛ لتخرج بثوب جديد^(٣).

إنّ الباحثين العرب لم يحتكوا بالدراسات اللسانية النصّية إلا في أواخر الثمانينيات من القرن الماضي، وشهدت حقبة التسعينيات نقطة تحول في الدرس اللساني العربي في مختلف البلدان العربيّة، ممّا أوجد تفاعلاً ملحوظاً عن طريق إقامة المراكز، والمعاهد وتنظيم الندوات، والمؤتمرات العلميّة، وإصدار الكتب، والبحوث، والمجلات، وقد كانت كلّ من جامعات تونس، والجزائر، والمغرب، ومصر مسرّحاً مهمّاً لهذه الفعاليات^(٤)، وتجدر الإشارة إلى أنّ تلك المرحلة شهدت أول دراسة جامعيّة متمثلة بالأطروحة التي أنجزها الباحث المغربي محمّد خطابي الموسومة بـ (مظاهر انسجام الخطاب) عام ١٩٨٨م^(٥)، ثمّ تلاها بحث العالم المصريّ الدكتور سعد مصلوح بعنوان (العربيّة من نحو الجملة إلى نحو النصّ) عام ١٩٨٩م، وفي العام نفسه قدّم المغربيّ الأستاذ سعيد يقطين بحثه الموسوم بـ (انفتاح النصّ الروائيّ النصّ والسيّاق)، ثمّ أصدر المصريّ الدكتور صلاح فضل كتابه الموسوم بـ (بلاغة الخطاب وعلم النصّ) عام ١٩٩٢م^(٦).

(١) ينظر: مجلة الرافدين، حوار مع الدكتور حافظ إسماعلي علوي: ٥ .

(٢) ينظر: اللسانيات في الثقافة العربيّة المعاصرة دراسة تحليليّة نقدية: ٩٣ .

(٣) اللسانيات في الثقافة العربيّة الحديثة (مقال): ٥ .

(٤) ينظر: أثر محاضرات دي سوسير في الدراسات العربيّة الحديثة (رسالة ماجستير): ٨ - ٩، والبحاث

اللسانيّ الحديث في العراق في النصف الثاني من القرن العشرين: ٤٩ - ٥٠ .

(٥) بإشراف: دكتور محمّد مفتاح .

(٦) ينظر: إشكالات النصّ دراسة لسانية نصّية: ٢٢، والنظّم وتضافر القران ونحو النصّ (بحث): ٤٩ .



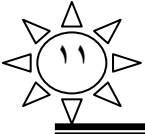
التمهيد: لسانيات النصّ والدّرس الجامعي العراقيّ النّشأة والتّطور

أمّا في العراق فيُمثّل الإسهام اللّسانيّ أحدَ أوجه التّحول الحداثويّ في التّفكير المنهجيّ، وتحقّق هذا الإسهام على يدي الدّكتور عز الدين آل ياسين (رحمه الله) عام ١٩٥٣م، فقدّ انمازَ خطابهُ بوعي المَقولاتِ اللّسانية، وللدّكتور حسام النّعيميّ دراساتٌ في البنية، اتسمت بالنّضج في استعمال المنهج اللّسانيّ، وإن كان في ذلك متابعاً لبعض الباحثين الغربيين والعرب، إلا أنّ مُحاولاته كانت رائعة^(١).

وهناك تساؤلاتٌ عدّة مطروحة على طاولة النقاش، وهي: أين موقِع الباحث العراقيّ على خريطة البَحث اللّسانيّ العربيّ؟ وهل ثمة خصوصيةٌ لبَحث لِسانيّ عراقيّ؟، وما هي الأسباب التي تَقف وراء القحط المُقنع في دراساتنا اللّسانية النّصيّة؟ ماذا أنجزنا؟ وأين نحنُ من كُلهذا التّطور اللّسانيّ الهائل الذي يعيشه العالمين الغربيّ والعربيّ؟ .

إنّ للباحثين العراقيين إسهاماتٍ فاعلةً في مجال اللّسانيّات، إذ ألفوا العديدَ من الكتب، ونشروا كثيراً من البحوث، والمقالات، وعلى سبيل المثال فقدّ نشرَ الدّكتور أحمد مطلوب بحثين الأوّل بعنوان (عبد القاهر واللّسانيّات) عام ١٩٨٣م، والآخر (مُصطلح اللّسانيّات) عام ١٩٩٩م، وألّف الدّكتور هادي نهر كتاباً بعنوان (ملاحُ النظرية التّوليديّة لجومسكي في التّراث العربيّ) عام ١٩٨٧م، وفي العام نفسه نشرَ الدّكتور مجيد الماشطة بحثاً بعنوان (اللّغة العربيّة واللّسانيّات المعاصرة)، ونشرَ الدّكتور رشيد عبد الرّحمن العبيدي بحثين الأوّل بعنوان (الألسنيّة بين عبد القاهر الجرجاني والمُحدّثين) عام ١٩٨٩م، والآخر بعنوان (مباحثُ في علم اللّغة واللّسانيّات) عام ٢٠٠٢م، ثمّ جاءت أطروحة الدّكتور نوزاد حسن أحمد الموسومة بـ (المنهج

(١) ينظر: البَحث اللّسانيّ الحديث في العراق في النّصف الثّاني من القرن العشرين: ٢٩٦ - ٢٩٧ .



التمهيد: لسانيات النصّ والدّرس الجامعيّ العراقيّ النّشأة والتّطور

الوصفيّ في كتاب سيبويه^(١) عام ١٩٩١ م، ثمّ كتّبت البّاحثُ علي حاتم الحسن رسالته الموسومة بـ (البّحث الدّلاليّ عند الغزاليّ في ضوء اللّسانيّات) عام ١٩٩٤ م، وللدّكتور حيدر سعيد عباس بصمةً واضحةً في الدّرس اللّسانيّ العراقيّ برسالته الموسومة بـ (أثر محاضرات دي سوسير في الدّراسات العربيّة الحديثة)^(٢) عام ١٩٩٦ م، وعلى الرّغم من كلّ هذه الإنجازات للباحثين العراقيين إلاّ أنّها لم تتجاوز إطار نحو الجملة^(٣).

وبدأت بواكير الدّرس اللّسانيّ النّصّيّ العراقيّ من جامعة الموصل - كليّة التّربيّة، بجهود كلّ من الدّكتور هاني صبري آل يونس، والدّكتور عبد الله عبد السّتار، وغيرهما، في تدريس هذه المادّة على طلبة الدّكتوراه ضمن عنوان (دراسات لغويّة معاصرة) عام ٢٠٠٥ م^(٤)، وأوّل دراسة نُوقشت فيها للباحث اليمانيّ حسين عبد الله صالح الموسويّ عن رسالته الموسومة بـ (سورة الأعراف دراسة نصّيّة)^(٥) عام ٢٠٠٢ م، ثمّ انتقل إلى جامعة صلاح الدّين التي تُعدّ من الجامعات السّابقة في هذا المجال تدريسيّاً وإشرافاً، إذ عَنوا بتدريس هذه المادّة ضمن عنوان (علم اللّغة) بجهود كلّ من الدّكتور نوزاد حسن أحمد، والدّكتور كوليزار كاكل عزيز، والدّكتور دلخوش عبدالله، والدّكتور نشأت علي محمود، وغيرهم، وأوّل دراسة نُوقشت هناك للباحث رمضان صالح رحمن عن أطروحته الموسومة بـ (انساق الخطاب في السّور القرآنيّة

(١) بإشراف: الدّكتور خديجة عبد الرّزاق الحديثي .

(٢) بإشراف: الدّكتور حسام سعيد النّعيمي .

(٣) ينظر: البّحث اللّسانيّ الحديث في العراق في النّصف الثّانيّ من القرن العشرين: ١٠، ٥٤، ٥٧، ٦٣ .

(٤) وكان أكثر اعتمادهم في تدريس هذه المادّة على كتاب الدّكتور صبحي إبراهيم الفقيّ الموسوم بـ (علم اللّغة النّصّيّ النّظريّة والتّطبيق دراسة تطبيقية على السّور المكيّة) .

(٥) بإشراف: الدّكتور هاني صبري آل يونس .



التّمهيد: لِسَانِيَّاتُ النَّصِّ وَالذَّرْسُ الْجَامِعِيُّ الْعِرَاقِيُّ النَّشْأَةُ وَالتَّطَوُّر

القصار)^(١) عام ٢٠٠٧م، وفي العام نفسه نُوقِشت رسالة البَاحِث نياز مُحسن عبد العزيز الموسومة بـ (الرِّبْطُ وأثره في تماسِكِ النَّصِّ)^(٢)، وفيما بَعْدَ دُرِسَتْ هَذِهِ الْمَادَّةُ ضمن عنوان (اتجاهات لِسَانِيَّةٌ حَدِيثَةٌ، ثُمَّ انتقلَ إلى جامِعَةِ كِربلاء - كُليَّةِ التَّربِيَّةِ ضمن عام ٢٠١٠م، بعنوان (عِلْمُ النَّصِّ وتحليله)، بجهودِ كُلِّ مِنَ الدُّكْتُور علاء الدِّين هاشم الخفاجي، والدُّكْتُور حسن عبد الغني الأسدي، وغيرهما، وأوَّلُ دِرَاسَةٍ نُوقِشتَ فيها للباحِثِ لواء عبد الحَسَنِ عطية عَن رسالته الموسومة بـ (المُصاحباتِ المُعْجِبيَّةِ المَفْهُوم، والأنماط، والوظائف)^(٣) عام ٢٠١٠م، ثُمَّ انتقلَ إلى الجامِعَةِ المَسْتَصْرِبيَّةِ - كُليَّةِ الآداب، وأوَّلُ دِرَاسَةٍ فيها للباحِثِ جبار سويس حنيح عَن رسالته الموسومة بـ (الاتِّساقُ في العَرَبِيَّةِ دِرَاسَةٌ في ضَوْءِ عِلْمِ اللُّغَةِ الحَدِيثِ)^(٤) عام ٢٠٠٥م، ثُمَّ تلتها دِرَاسَةُ البَاحِثِ مؤيد عبيد آل صوينت الموسومة بـ (تفسير مِن وحي القرآن دِرَاسَةٌ في ضَوْءِ عِلْمِ اللُّغَةِ النَّصِّيِّ)^(٥) عام ٢٠٠٦م، لِكِنِ هَذِهِ الْمَادَّةُ لَمْ تَدْرَسَ فِي الجامِعَةِ إِلَّا عام ٢٠١١م، بعنوان (علم اللُّغَةِ النَّصِّيِّ)، وللدُّكْتُور ندى عبد الرَّحْمَنِ الشَّايِع شرف إلقاء أُولَى المُحاضراتِ عَلى طلبةِ الدُّكْتُوراه، وللدُّكْتُور صالح هادي القريشي، والدُّكْتُور عبير بدر عبد الستار، والدُّكْتُور مؤيد عبيد آل صوينت، وغيرهم، جهودٌ كَبِيرَةٌ في التَّدْرِيسِ، والإشرافِ، وتشجيعِ الطُّلبةِ عَلى الخَوْضِ فِي الدَّرَاسَاتِ اللِّسَانِيَّةِ النَّصِّيَّةِ، وفي العامِ نَفْسِهِ أَدخَلتْها جامِعَةُ ذِي قار - كُليَّةِ الآدابِ بعنوان (نَحْوِ النَّصِّ)، بجهودِ كُلِّ مِنَ الدُّكْتُور شاكِرِ سَبْعِ الأَسدي، والدُّكْتُور مجيد عامر مطشر، وغيرهما، وأوَّلُ دِرَاسَةٍ

(١) بإشراف: الدُّكْتُور مُحَمَّدُ صابِرِ مصطفى .

(٢) بإشراف: الدُّكْتُور كوليزار كاكيل عزيز .

(٣) بإشراف: الدُّكْتُور مشتاق عباس معن .

(٤) بإشراف: الدُّكْتُور نهاد فليح حسن .

(٥) بإشراف: الدُّكْتُور نوال كريم زرزور، ثُمَّ طُبِعَتْ كِتَابًا بِالْعنوانِ نَفْسِهِ عام ٢٠٠٩ م .



التمهيد: لسانيات النصّ والدّرس الجامعي العراقي النّشأة والتّطور

نُوقِشتْ هُنَاكَ لِلْبَاحِثِ مُطَلِقَ رَزِيحِ عَطْشَانِ الْمَوْسُومَةِ بـ (خَطَبُ سَيِّدَاتِ الْبَيْتِ الْعُلُويِّ عَلَيْهِنَ السَّلَامُ دِرَاسَةٌ فِي ضَوْءِ لِسَانِيَّاتِ النَّصِّ)^(١) ، عام ٢٠١٣ م ، وَفِي جَامِعَةِ دِيَالِي - كَلِيَّةِ التَّرْبِيَّةِ لِلْعُلُومِ الْإِنْسَانِيَّةِ، دُرِسَتْ هَذِهِ الْمَادَّةُ ضَمْنَ الْجَدُولِ الْمُفَرَّرِ بِعَنْوَانِ (قَضَايَا لِسَانِيَّةٍ مُعَاصِرَةٍ) لَطَلِبَةِ الدُّكْتُورَاهِ، عام ٢٠١٠ م، وَيُسَجَّلُ قِصْبُ السَّبْقِ فِي الْإِقَاءِ هَذِهِ الْمَحَاضِرَاتِ لِلدُّكْتُورِ نَصِيْفِ جَاسِمِ مُحَمَّدٍ، وَأَوَّلُ رِسَالَةٍ نُوقِشَتْ فِيهَا لِلْبَاحِثَةِ رِنَا خَلِيلِ عَلِي الْمَوْسُومَةِ بـ (السَّبْكُ مَعْيَارًا نَصِيًّا فِي كِتَابِ الْإِمْتِنَاعِ الْمُوَانِسَةِ لِأَبِي حِيَانَ التَّوْحِيدِي "ت ٤١٤ هـ" دِرَاسَةٌ فِي ضَوْءِ لِسَانِيَّاتِ النَّصِّ)^(٢) عام ٢٠١٤ م، وَلِلدُّكْتُورِ مَكِّي نَوْمَانَ مَظْلُومٍ، وَالدُّكْتُورِ حُسَيْنِ إِبْرَاهِيمِ مَبَارَكٍ جِهْودٌ فِي تَدْرِيسِ هَذِهِ الْمَادَّةِ لَطَلِبَةِ الْمَاجِسْتِيرِ فِي عام ٢٠١٣ م وَالْأَعْوَامِ الَّتِي تَلْتَهَا، وَأَمَّا جَامِعَةُ بَغْدَادِ فَهِيَ مِنْ الْجَامِعَاتِ السَّبَاقَةِ فِي إِقْرَارِ هَكَذَا عَنَوَانَاتِ أَوَّلِهَا دِرَاسَةَ الْبَاحِثِ حَازِمِ رِشْكَ حَسُونِي الْمَوْسُومَةِ بـ (الْإِتْسَاقُ فِي الْعَرَبِيَّةِ)^(٣) عام ٢٠٠٦ م، فِي كَلِيَّةِ الْآدَابِ الَّتِي بَدَأَتْ بِتَدْرِيسِ هَذِهِ الْمَادَّةِ لَطَلِبَةِ الدُّكْتُورَاهِ عام ٢٠١٢ م، بِجِهْودِ الدُّكْتُورِ مَجِيدِ نُوْطِ الشَّمْرِيِّ، ثُمَّ الدُّكْتُورِ مُحَمَّدِ عَبْدِ مَشْكُورٍ عام ٢٠١٤ م، وَأَمَّا كَلِيَّةُ التَّرْبِيَّةِ ابْنِ رِشْدٍ فَقَدْ دُرِسَتْ عِنْدَهُمْ ضَمْنَ مَادَّةِ (دِرَاسَاتُ لِسَانِيَّةٍ) لَطَلِبَةِ الْمَاجِسْتِيرِ، وَ(مَنَاهِجُ لُغَوِيَّةٍ حَدِيثَةٍ) لَطَلِبَةِ الدُّكْتُورَاهِ عام ٢٠١٣ م، بِجِهْودِ كُلِّ مَنْ الدُّكْتُورِ مَشْتِاقِ عَبَّاسِ مَعْنٍ، وَالدُّكْتُورِ خَالِدِ خَلِيلِ هُوَيْدِي، وَالدُّكْتُورِ نَعْمَةِ دَهْشِ فَرِحَانَ، وَأَوَّلُ دِرَاسَةٍ نُوقِشَتْ فِيهَا لِلْبَاحِثِ خَالِدِ سَعْدِ جَبْرِ الْمَوْسُومَةِ بـ (سُورَةُ الْبَقْرَةِ دِرَاسَةٌ فِي ضَوْءِ عِلْمِ لُغَةِ النَّصِّ)^(٤) عام ٢٠١٢ م ، أَمَّا كَلِيَّةُ التَّرْبِيَّةِ لِلْبَنَاتِ فَتُدْرَسُ هَذِهِ الْمَادَّةُ ضَمْنَ (دِرَاسَاتُ لُغَوِيَّةٍ حَدِيثَةٍ) بِجِهْودِ الدُّكْتُورِ كَرِيمِ

(١) بِإِشْرَافِ: الدُّكْتُورِ شَاكِرِ سَبْعِ الْأَسْدِيِّ .

(٢) بِإِشْرَافِ: الدُّكْتُورِ نَصِيْفِ جَاسِمِ مُحَمَّدٍ .

(٣) بِإِشْرَافِ: الدُّكْتُورِ تَحَرَّرِ مُحَمَّدِ مَنَاحِي (رَحِمَهَا اللهُ) .

(٤) بِإِشْرَافِ: الدُّكْتُورِ مَشْتِاقِ عَبَّاسِ مَعْنٍ .



التمهيد: لسانيات النصّ والدّرس الجامعي العراقيّ النشأة والتطور

حسين ناصح الخالدي، وغيره، وأوّل دراسةٍ نُوقِشت فيها للباحثة هناء محمود إسماعيل عن أطروحتها الموسومة بـ (النحو القرآنيّ اتجاهاته وخصائصه)^(١) عام ٢٠١١م، أمّا جامعة البصرة - كلية الآداب؛ فقد أدخلت المادة عام ٢٠١٣م، ضمن الجدول المقرّر بعنوان (نحو النصّ)، وأوّل من ألقى هذه المحاضرات الدكتور عبد الجبار عبد الأمير على طلبة الدكتوراه، وأمّا كلية التربية؛ فلم تُفرد لها مادةً مُستقلةً، وإنما يُنطَرَق لها عرضًا الدكتور حامد ناصر الظالميّ، والدكتور سامي علي المنصوريّ في أثناء تدريسهما للدراسات اللغوية الحديثة، وأوّل أطروحةٍ نُوقِشت هناك للباحثة شيماء رشيد حمود الموسومة بـ (التماسك النصّيّ آلياته وصوره عند مُفسّري القرن الثامن الهجري)^(٢) عام ٢٠١٤م، أمّا جامعة القادسية - كلية التربية؛ فقد بدأت بإلقاء محاضراتٍ عن الدراسات اللسانية النصّية في السنوات الأربع الأخيرة ضمن عنوان (علم اللغة الحديث) بجهود الدكتور لطيف حاتم الزّاملي، وأوّل دراسةٍ نُوقِشت فيها للباحثة رؤى هاتف بريهي الموسومة بـ (نثر جبران خليل جبران دراسة في ضوء علم لغة النصّ)^(٣) عام ٢٠١٤م، وفي كلية الآداب من الجامعة نفسها جُعِلت هذه المادة مقرّرًا دراسيًا بعنوان (نحو النصّ)، بجهود الدكتور ثراث حاكم مالك الزّيايدي عام ٢٠١٢م، وأوّل دراسةٍ نُوقِشت للباحثة وسن عبد علي عطية الموسومة بـ (خطاب الضّعف في القرآن الكريم دراسة في ضوء علم لغة النصّ)^(٤) عام ٢٠١٥م،

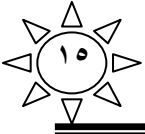
(١) بإشراف: الدكتور كريم حسين ناصح، ثمّ طبعت كتابًا بعنوان (النحو القرآنيّ دراسة في ضوء لسانيات

النصّ) عام ٢٠١٢ م .

(٢) بإشراف: الدكتور حسين عودة هاشم .

(٣) بإشراف: الدكتور لطيف حاتم الزّاملي .

(٤) بإشراف: الدكتور ثراث حاكم مالك .



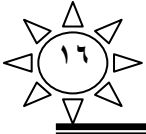
التمهيد: لسانيات النصّ والدّرس الجامعي العراقيّ النّشأة والتّطور

أمّا جامعاتُ الأنبار، وتكريت، وبابل، والمُثنى، والكوفة، فعلى الرّغم من تسجيلهم أكثر من دراسةٍ في اللّسانيّات النّصيّة^(١)، إلّا أنّهم لم يدخلوا هذه المادّة ضمن الجدول المُقرّر، وأنّما يتطرّقون لها في أثناء إلقاء المحاضرات المتعلّقة بالدراسات اللّغويّة الحديثة، وأمّا جامعاتُ العراق الأخرى، فلم تكن لها أيّ عنايةٍ بالدراسات اللّسانيّات النّصيّة، والحقّ أنّ جامعاتنا تأخرت كثيرًا عن نظيراتها العربيّة في احتضان درس لسانيّ نصّيّ منظم، ولم تلتحق بركب النّقد في هذا الجانب إلّا في السّنوات العشر الأولى من القرن الحالي، وقد واجه الدّرس اللّسانيّ العراقيّ عددًا من العقبات والمشكلات التي عرقلت طريقه، ومردّد ذلك إلى جملة أسباب منها:

- ١- تخوف المُشتغلين بعلوم العربيّة من أن تكون اللّسانيّات فكرًا لغويًا مُضادًا للفكر اللّغويّ القديم، وتسعى إلى تجريد النّقافة العربيّة من أهمّ علومها وهو النّحو.
- ٢- إنّ الجهود اللّسانيّة النّصيّة كانت فريدةً تباها أفرادًا قلائل، وقد اتسمت بعدم التّسيق فيما بينهم^(٢).
- ٣- التّأخر في إدخال مادّة اللّسانيّات بنحوٍ عام، واللّسانيّات النّصيّة بنحوٍ خاصٍ ضمن المنهج المُقرّر في بعض الجامعات العراقيّة؛ شكّل سببًا رئيسًا في قلّة إقبال الطّلبة على هذا التّوجه، بخلاف ما هو عليه في الجامعات العربيّة.

(١) أمثال: نحو النّصّ نظريّة وتطبيق سورة آل عمران أنموذجًا، عام ٢٠١١ م، وقراءة في كتاب طوق الحمامة في الألفه والألاف في ضوء لسانيات النّصّ، عام ٢٠١٣ م، والأشكال البديعيّة في القرآن الكريم دراسة في ضوء مفاهيم علم النّصّ، عام ٢٠١٣ م، والاتّساق النّصّيّ في السّور القرآنيّة المُستهلّة بأسلوب الشّروط أو القسم، عام ٢٠١٥ م، وأصول المعايير النّصيّة في التّراث النّقدّي والبلاغيّ عند العرب، عام ٢٠١٢ م، وغيرها.

(٢) ينظر: اللّسانيّات في النّقافة العربيّة الحديثة (مقال): ١.



التمهيد: لسانيات النصّ والدّرس الجامعي العراقيّ النشأة والتطور

٤- سياسة البعثات المَعْدومة التي اتبعتها وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي في مجال اللّسانيّات؛ خلافاً للدول العربيّة الأخرى التي أرسلت عدداً من طلبة الدّراسات العليا إلى الجامعات الإنكليزيّة، والفرنسيّة، والأمريكيّة، وغيرها، ممّا أنتج جيلاً لسانياً مُتخصّصاً أمثال: الدّكتور تَمّام حسان، والدّكتور عبد الرّحمن الحّاج صالح، والدّكتور عبد القادر الفاسيّ الفهريّ، والدّكتور سعيد حسن بحيري وغيرهم، حاملاً على عاتقه بناء درس لسانيّ منظم مُنطور^(١).

٥- انعدام التّنسيق، والقطيعة الرّاسخة بين الجامعات العراقيّة، ونظيراتها العربيّة في ميدان علم اللّسانيّات^(٢)، وعلى الرّغم من كلّ هذه المُعوقات إلا أنّ الدّرس اللّسانيّ النّصّيّ في الجامعات العراقيّة شهد نقلة نوعية في السّنوات العشر الأخيرة، إذ أُحصيت أكثر من مئة دراسة، وكانت في مُقدّماتها جامعتا بغداد والمُستنصريّة، وما زالت دراساتهم النّصّيّة مُستمرة إلى يومنا هذا، واختلفت اتجاهات البحث النّصّيّ عند الباحثين العراقيين، فمنهم اتجه صوب النّصّ القرآنيّ وتفسيره، وبعضهم اختار من كُتب الحديث النبويّ الشّريف ميّداً له، والآخر راح يُحلّل الشعر العربيّ وفق نظرية التّماسك النّصّيّ، والأخير رأى في كُتب التّراث العربيّ أرضاً خصبةً للدّرس اللّسانيّ النّصّيّ، فضلاً عن هذه الدّراسات فقد أنشأت (جمعيّة اللّسانيين العراقيين) عام ٢٠١٠م، برئاسة الدّكتور كريم حسين ناصح الخالدي، وتعدّ هذه الجمعيّة بادرة خير وأمل، وخطوة مباركة في الاتّجاه الصّحيح^(٣).

(١) ينظر: اللّسانيّات والجامعة العراقيّة (بحث): ٤٩٥، ٤٩٨.

(٢) الأنظار اللّسانيّة بين متن القطيعة وهامش الإسقاط (بحث): ١٤.

(٣) وممّا يُؤسف له أنّ هذه الجمعيّة شبه متوقفة، ولمّ تزاوّل اجتماعاتها وعملها حتّى الآن.



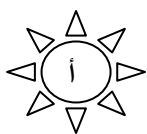
التمهيد: لسانيات النصّ والدّرس الجامعي العراقي النشأة والتطور

لقد جذبت الدّراسات القرآنيّة الحديثة في مطلع القرن الحالي كثيرًا من الباحثين العرب، ولاسيما في إطار اللّسانيات النّصيّة؛ لما يتّمع به القرآن الكريم من أهمية ومكانة وتأثير في نفوس المسلمين؛ لأنّه مصدر الثقافة والتّفكير العربيّ الإسلاميّ، ومحط أنظار العلماء على مرّ العصور، باتساقه العجيب، وانسجامه المعجز، والطريقة المتفردة في اختيار الألفاظ، وبناء التراكيب^(١)، وانطلاقًا من فُدسية النصّ القرآنيّ وسرّ إعجازه، بوصفه نصًّا مفتوحًا في تواصله، واستمراره مع متلقّيه في كلّ زمانٍ ومكانٍ، ولخصوصية اللّغة العربيّة الفصحى؛ بسبب طبيعتها المميزة، يدعو الباحث إلى مُصطلح جديد في الدّراسات اللّسانية وهو (لسانيات النصّ القرآنيّ): يُعنى بالدّراسات القرآنيّة على وفق معايير وضوابط محدّدة، لا تتعارض مع فُدسية القرآن الكريم، بل تسعى للكشف عن العلاقات النّصيّة بداخله، وإظهار جماليته، وانسجام آياته، واتساقها بعضها مع بعض بطريقة حديثة، حتّى يرى القارئ أنّ القرآن كلّهُ نصٌّ واحدٌ، وتشمل: النصّ القرآنيّ، وكتب التّفسير والإعجاز، وعلوم القرآن ومعانيه، وكلّ ما يندرج ضمن علومه، تستمد أصولها من الثّراث العربيّ، مُستفيدة من النّظريّات اللّغويّة الحديثة، وتكمن أهمية لسانيات النصّ القرآنيّ في التّحليل اللّغويّ من أنّها لم تقتصر على الدّراسة الشّكليّة للنصّ وحده، وإنّما تعدت ذلك إلى إبراز أثر المتلقي، والسياق، والظروف المحيطة في الكشف عن جماليّة النصّ، وكيفية فهمه، وتأويله، واقتران المعلومة النّصيّة في الدّكرة، والعناية بدراسة العلاقات الدّاخلية والخارجية على وفق مُستويات التّحليل النّصيّ، الصّرفيّ، والنّحويّ، والدّلاليّ، والمعجميّ، والبلاغيّ^(٢).

(١) ينظر: تفسير من وحي القرآن دراسة في ضوء علم اللّغة النّصيّ (رسالة ماجستير): ٥٠ .

(٢) ينظر: علم اللّغة النّصيّ بين النّظرية والتّطبيق دراسة تطبيقية في السّور المكيّة: ٦٣/١، والانسجام في

القرآن الكريم سورة النّور أنموذجًا (أطروحة دكتوراه): ٣١ .



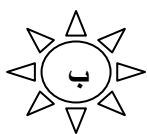
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَوَّرَ بكتابه القلوب، وأنزله في أوجز لفظٍ وأعجز أسلوبٍ، فأعيت بلاغته البُلغاء، وأعجزت حكمته الحكماء، الذي جعل الحمد فاتحة أسراه، وخاتمة تصاريفه وأقداره، وأصلي وأسلم على رسوله المصطفى، ونبيه المرتضى، معلّم الحكمة، وهادي الأمة، أرسله بالنور الساطع، والضياء اللامع مُحَمَّد بن عبد الله وعلى آله الأطهار وصحبه الأبرار أمّا بعد؛

فإنّ الخوض في الدراسات القرآنية محاولة لا تخلو من الصعوبة، وتشكيل رؤية جديدة للنصّ القرآني في ضوء اللسانيات النصّية أمرٌ شائكٌ به حاجة إلى حرصٍ بالغٍ، وحذرٍ شديدٍ في الاستنتاجات والأحكام؛ لما يتمتع به القرآن من قدسية وخصوصية، وقد حاولنا قدر استطاعتنا تسليط الضوء على الدرس اللساني النصّي العراقي، من حيث نشأته، واتجاهاته، ومصطلحاته، وبيان مدى انضباط منهجه، وإفادته من التطور الحاصل في الدراسات العربية والغربية، ولا يخلو كلُّ عملٍ من صعوبات تتخلله، وعقبات تعترضه، وفي طبيعة هذه الصعوبات التي واجهتني في عملي:

- الحذر في انتقاء المصطلحات النصّية وتوظيفها، ولاسيما التناص (Intertextuality)، والمقبولية (Acceptability)، التي رأينا رفضاً لأمسوغ له من لدن بعض الباحثين العراقيين في إمكانية تطبيقهما على النصّ القرآني.

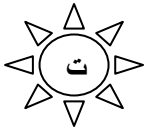
- واجه الباحث وهو ما زال في الخطوات الأولى من البحث العلمي صعوبات في تلخيص الدراسات، وإصدار حكم نقدي على العنوانات، والمضامين، والنتائج، ولاسيما أنه يقف أمام دراسات لأساتذة أجلاء، أشتهروا في حقل اللسانيات النصّية، فالنقد سلاح ذو حدين، فقد يصيب الباحث فيه هدفه، وقد يرد حكمه عليه، والدراسات التي بين يدي ليست قليلة، إذ بلغ عددها ثماني وعشرين دراسة .



- واجهَ البَاحِثُ صِعبِيَّةً في الحُصولِ عَلى دِراسَاتِ البَاحِثِينِ مِن جامِعاتِ: صلاح الدين، والأَنْبار، وتكريت، والموصل؛ بسبب ما يَتعرَّضُ لَهُ البَلَدُ مِن هَجمَةِ الإرهابِ البَغِيضِ، أسألُ اللهَ تَعَالَى أن يَرِدَ كيدَهُ في نَحْرِهِ، وَيُعِيدَ محافظاتنا إلى أهْلِها الأَصْلاءِ، مِمَّا نَتَجَّ عَن ذَلِكَ إِحراقِ المَكْتَباتِ الجامِعيَّةِ؛ لِذَلِكَ اضْطَرَّ البَاحِثُ إلى الحُصولِ عَليها مِن أَمَكانٍ أُخْرى، ولاسيَّما رسالة البَاحِثِ (حُسين عبد الله الموساي) الموسومة بـ(سُورَةُ الأعرافِ دِراسَةً نَصِيَّةً) مِن دولتي مصر واليمن، وأطروحة البَاحِثِ (وسن عبد الغني) الموسومة بـ(سُورَتا آل عمران ومريم دِراسَةً نَصِيَّةً) مِن الأردن، وَكَانَ كُلُّ ذَلِكَ وغيره سببًا في تأخِرِ إِنْجازِ الرِّسالةِ، وَكُنْتُ حَريصًا عَلى جَمعِ كُلِّ دِراسَةٍ ذاتِ صلَةٍ بها، وبتوفيقٍ من الله تَعَالَى جمعتها كُلِّها.

انتظمتِ الرِّسالةُ في ثلاثَةِ فصولٍ، سَبَقها تمهيدٌ، وتلتها خاتِمةٌ، دَرَسْتُ في التَّمهيدِ نِشأةَ اللِّسانِيَّاتِ النَّصِيَّةِ في الدِّراسَاتِ الجامِعيَّةِ العِراقِيَّةِ ومراحلِ تطورها .

اكتفيتُ في الفِصلِ الأوَّلِ بوصفِ عامٍ للدِّراسَاتِ اللِّسانِيَّةِ النَّصِيَّةِ القِرائِيَّةِ الَّتِي تَشكُلُ نِواةَ عملي، وسمَّتهُ بـ(اتجاهاتُ التَّأليفِ عِنْدَ البَاحِثِينِ دِراسَةً وصفيَّةً)، وَهِيَ نَفَعُ في ثلاثَةِ اتجاهاتٍ، الأوَّلُ عُنِيَ بِتطبيقِ المَعاييرِ النَّصِيَّةِ كُلِّها أو بَعْضِها عَلى سُورَةٍ أو مَجْمُوعَةٍ مِنَ السُّورِ، أَطْلَقْتُ عَليه (الاتِّجاهُ القِرائِيُّ الجُزئِيُّ)، والثَّاني عُنِيَ بِتطبيقِ جِزءٍ مُحدَّدٍ مِن هَذِهِ المَعاييرِ عَلى المُصحَفِ الشَّرِيفِ، أَطْلَقْتُ عَليه (الاتِّجاهُ القِرائِيُّ الكُلِّيُّ)، وأَمَّا الثَّالثُ، فَقدُ اتَّجَهَ صَوْبَ كُتبِ التَّفْسيرِ، مُتَّخِذًا مِنْها مُنْطَلَقًا في تطبيقِ المَعاييرِ النَّصِيَّةِ السَّبْعَةِ، أَطْلَقْتُ عَليه (الاتِّجاهُ التَّفْسيرِيُّ)، وَقَدْ شَمِلَ هَذَا الوَصفُ، المَنْهَجَ العامَّ الَّذِي اتَّبَعَهُ البَاحِثُونَ العِراقِيُّونَ، وفصولِ الرِّسائلِ ومباحثها، والمَصادرِ اللِّسانِيَّةِ النَّصِيَّةِ الَّتِي اعتمَدوها .



وَحَصَّصْتُ الْفَصْلَ الثَّانِي لِنَقْدِ الْمُصْطَلَحِ اللِّسَانِيِّ الْعَامِ وَأَعْنِي بِهِ ذَلِكَ الْمُصْطَلَحُ الْمُتَعَلِّقُ بِتَرْجُمَةِ لِسَانِيَّاتِ النَّصِّ وَالْمُتَكُونِ مِنْ مَقْطَعَيْنِ: (Linguistique) ، (Text / Discourse) ، وَالْمُصْطَلَحِ اللِّسَانِيِّ الْخَاصِّ وَأَقْصِدُ بِهِ الْمُصْطَلَحَاتِ الَّتِي تَنْدُرُجُ ضَمْنَ إِطَارِ الْمَعَايِيرِ النَّصِّيَّةِ فَقَطْ، مُعْتَمِدًا عَلَى ضَوَابِطٍ عِلْمِيَّةٍ ثَلَاثَةٍ هِيَ: الْجَوَانِبُ (الشَّكْلِيَّةُ، الدَّلَالِيَّةُ، وَالتَّدَاوُلِيَّةُ) اتَّخَذْتُهَا أَسَاسًا فِي إِصْدَارِ الْحُكْمِ عَلَى اخْتِيَارِ الْمُصْطَلَحِ الْمُنَاسِبِ.

وَجَاءَ الْفَصْلُ الثَّلَاثُ لِيَقُومَ مَنَاهِجَ الْبَحْثِ وَالتَّأْلِيفِ، وَقَدْ شَمِلَ هَذَا التَّقْوِيمَ عُنُودَاتِ الدِّرَاسَاتِ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ وَمَضَامِينُهَا، وَنَتَائِجُهَا، اسْمِيَّةً بِ(مَنَاهِجِ الْبَاحِثِينَ وَنَتَائِجِهِمْ دِرَاسَةً تَقْوِيمِيَّةً) .

وَفِي الْخَاتِمَةِ بَيَّنْتُ أَمْرًا نَتَائِجِ الَّتِي تَوَصَّلْتُ إِلَيْهَا، ثُمَّ أَتْبَعْتُهَا بِتَوْصِيَّاتٍ، وَمُقْتَرَحَاتٍ يُؤَدِّي الْأَخْذُ بِهَا إِلَى تَطْوِيرِ الدَّرْسِ اللِّسَانِيِّ الْعِرَاقِيِّ بِنَحْوِ عَامٍ، وَالنَّصِّيِّ بِنَحْوِ خَاصٍّ، وَطَرَزْتُ الرِّسَالَةَ بِكُتُبٍ كَثِيرَةٍ مُتَنَوِّعَةٍ، شَمِلَتْ عَدَدًا مِنْ مَصَادِرِ الثَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ، وَمَرَاجِعَ عَرَبِيَّةٍ لِسَانِيَّةٍ أَمْثَالُ: كُتُبِ الدُّكْتُورِ مُحَمَّدِ خَطَّابِي، وَالدُّكْتُورِ سَعِيدِ حَسَنِ بَحِيرِي، وَالدُّكْتُورِ سَعْدِ عَبْدِ الْعَزِيزِ مَصْلُوحٍ، وَغَيْرِهَا، وَمَصَادِرَ مُتَرْجِمَةٍ أَمْثَالُ: مُؤَلَّفَاتِ فَانَ دَايِكِ، وَدِي بُوكرَانْدِ، وَشَمِلَتْ أَيْضًا عَدَدًا مِنْ الْمَعْجَمَاتِ اللِّسَانِيَّةِ الْحَدِيثَةِ فَضْلًا عَنْ عَدَدٍ مِنَ الْبُحُوثِ، وَالْمَقَالَاتِ، وَالْحَوَارَاتِ، وَظَلَّتْ دِرَاسَاتُ الْبَاحِثِينَ الْعِرَاقِيِّينَ الْقِرَائِيَّةِ النَّصِّيَّةِ الْأَسَاسِ الْأَوَّلِ الَّتِي ارْتَكَزَتْ عَلَيْهِ دَعَائِمُ الرِّسَالَةِ .



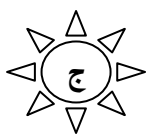
بقي لي أن أذكر أن هناك دراساتٍ لأساتذةٍ عراقيين تُوحى عنواناتها بالدراساتِ اللسانيةِ النصّيةِ، إلا أن مضامينها لم تكن كذلك، إذ لم يتطرق فيها أصحابها إلى النظريةِ اللسانيةِ النصّيةِ الحديثةِ، بل اعتمدوا في تحليلاتهم على المنهجِ التراثيِّ العربيِّ القديمِ، ولم يكن لهم من المعاييرِ النصّيةِ سوى توضيح بعضها، ودليل ذلك غيابٌ واضحٌ للمصادرِ اللسانيةِ النصّيةِ إلا ما ندر؛ لذلك لم ندخلها ضمن إطارِ الدراسةِ أمثال:

- الرّبطُ ودلالتهُ في القرآنِ الكريمِ: رسالةُ ماجستير، ليث داوود سلمان، بإشراف: أ.م.د. عواطف كنوش التميمي، كلية الآداب - جامعة البصرة، ٢٠٠١م، درس فيها الرّبط على مستوياتِ الجملةِ، والتركيبِ، والسُّورِ، مُستعملًا مصدرًا واحدًا في لسانياتِ النصِّ .

- الإحالةُ في القرآنِ الكريمِ: أطروحةُ دكتوراه، عباس علي الأوسي، بإشراف: أ.د. علي ناصر غالب، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠١٣م، درس في التمهيدِ مفهوم الإحالة لغةً واصطلاحًا، وأمّا تطبيقاته فليس لها أيُّ ربطٍ باللّسانياتِ النصّيةِ، استعمل فيها أربعة مصادر من مصادرِ لسانياتِ النصِّ .

- تطبيقُ منهجِ علم اللّغةِ النصّيِّ في دراسةِ القرآنِ الكريمِ سورة البقرة أنموذجًا: أ.د. محمّد كاظم البكاء، كلية الفقه - جامعة الكوفة، صدرَ بطبعتهِ الأولى عن مركزِ الهدى الثقافي عام ٢٠١٠م، استعمل فيه مصدرين من مصادرِ لسانياتِ النصِّ .

أمّا مُصطلح (لسانياتُ النصِّ القرآنيِّ)؛ فأعني به: (كُلُّ دراسةٍ لسانيةٍ نصّيةٍ اتخذتِ من القرآنِ الكريمِ مادةً للبحثِ والتحليلِ)، وتشملُ الدراساتِ المتعلّقة بالنصِّ الشريفِ وقراءاته، وكتبِ تفسيره، وإعجازه ومعانيه، وإعرابه، وكُلُّ ما يندرجُ ضمن علومه، والحقُّ أنّ الدكتوراة أشواق محمّد إسماعيل النّجار سبقتني إلى استعمال هذا المُصطلح في كتابها الموسوم بـ (أبحاثٌ لغويّةٌ في لسانياتِ النصِّ القرآنيِّ بين التّظهير

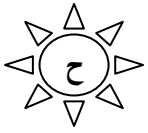


والتطبيق)، الذي صدر بطبعته الأولى عن دار عالم الكتب الحديث عام ٢٠١٣م، غير أنها لم تؤسس له، ولم تضع له حدًا تبيّن فيه مفهومه، ولم تتطرق إلى مصطلح لسانيات النصّ القرآنيّ من قريبٍ أو بعيدٍ، فالكتاب خالٍ من التمهيد، واشتمل على ثمانية مباحثٍ يختلفُ أحدها عن الآخر، لا يربط بينها موضوعٌ واحدٌ، ومُعظمُ أبحاثه بعيدةٌ عن مفاهيم لسانيات النصّ، وقد استبعتُهُ كذلك من عينة البحث؛ لأنّ رسالتي تُعنى بدراسةٍ تقوميةٍ لما أنجزه الباحثون على اختلاف جنسياتهم في الجامعات العراقية.

وسلكَ الباحثُ المنهجَ الوصفيّ التحليليّ القائم على جمع المادّة، واستقراءها، سبيلًا يَعودُ خطواته إلى ميادين العرض، والتحليل، والتقويم، وسعتِ الدّراسةُ إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- الكشْفُ عن بداياتِ الدّرسِ اللّسانيّ النّصيّ في الجامعاتِ العراقيّةِ ؟ .
- مدى استقْرارِ المُصطلحاتِ اللّسانيّةِ النّصيّةِ عندَ الباحثينِ العراقيينِ ؟ .
- الإجابةُ عن سؤالٍ مفادُهُ : هل كانَ الباحثُ العراقيُّ مُقلدًا لمن سبَقَهُ ؟
- أم مُبدعًا بارآءٍ وتحليلاتٍ تفرّدَ بها في ميدانِ لسانياتِ النصّ القرآنيّ ؟ .

وَمَعَ كُلِّ ذَلِكَ، فَإِنِّي أَمَلُ أَنْ أَكُونَ قَدْ حَقَقْتُ مَا أَصْبُو إِلَيْهِ مِنْ إِنْجَازٍ هَذَا الْعَمَلِ، وَأَضَفْتُ دِرَاسَةً جَدِيدَةً تُسَهِّمُ فِي تَطْوِيرِ الدّرسِ اللّسانيّ النّصيّ العراقيّ، وَتَفْتَحُ الأَبوابَ مُشْرَعَةً لِمَنْ يَطْمَحُ إِلَى إِضَافَةِ إِنْجَازَاتٍ جَدِيدَةٍ، تُسَاعِدُ عَلَى إِثْرَاءِ المَكْتَبَةِ اللّسانيّةِ النّصيّةِ وَلاسيما أَنَّ الباحثَ توَصَّلَ فِي نَتائِجِهِ إِلَى وَجُودِ عَنَوَانَاتٍ، وَأفكارٍ تَرُقَى إِلَى أَنْ تَكُونَ دِرَاسَاتٍ مُسْتَقْلِلَةً، لا تَقَلُّ أَهْمِيَّةً عَمَّا أَنْجَزَهُ البَاحِثُونَ خَدَمَةَ لِلغَةِ القُرآنِ الكَرِيمِ، وَلا أَدْعِي أَنَّنِي بَلَغْتُ مَرَاتِبَ الكَمالِ فَإِنَّها صِفةٌ إلهيَّةٌ لا يُنَازَعُ فِيها أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ، وَكُلُّ صَاحِبِ كَلامٍ يُؤخَذُ مِنْهُ وَيُرد، إِلا مِنْ لَم يَنْطِقْ عَنِ الهَوَى مُحَمَّدَ (صلى الله عليه وآله وسلم)، وَكُلُّ ما قَدَّمَتهُ مِنْ آراءٍ لا أَجزمُ بِصَحَّتِها، وَترجيحِها، وَإِنما هيَ وَجْهاتُ نَظَرٍ قَدْ



أَكُونُ مُصْنِياً أَوْ مُخْطِئاً، وَحَسْبِي أَنْتَ بَدَلْتُ مَا بَوَسَعِي مِنْ جُهْدٍ، أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَمْنَحِي
الْأَجْرَ وَالثَّوَابَ عَلَيَّ ذَلِكَ كُلَّهُ .

وَإِنْ كَانَتْ فِي الرِّسَالَةِ فُضَيْلَةٌ، فَمَرْجِعُهَا إِلَى أَسَاتِذِي وَمَشْرِفِي الْأُسْتَاذِ الْمُسَاعِدِ
الدُّكْتُورِ حُسَيْنِ إِبْرَاهِيمِ مَبَارَكِ الَّذِي تَفَضَّلَ بِالْإِشْرَافِ عَلَيْهَا، وَرَعَاهَا بِمَتَابَعَتِهِ، وَأَغْنَاهَا
بِمُلَاحَظَاتِهِ، وَتَوْجِيهَاتِهِ، وَأَخَذْتُ بِسَدِيدِ رَأْيِهِ، وَدَقَّةِ مَلْحُوظَاتِهِ، شَاكِرًا لَهُ سِعَةَ صَدْرِهِ، فَلَمْ
يَدْخُرْ جُهْدًا فِي تَوْجِيهِي، وَنُصْحِي، وَمَنْحَنِي الْحُرِيَّةَ الْكَامِلَةَ فِي كِتَابَةِ مَا رَأَيْتُهُ مُنَاسِبًا
لِلْفِكْرَةِ الْعِلْمِيَّةِ الَّتِي قَرَّرَهَا الْبَحْثُ، وَالشُّكْرُ مُقْرُونٌ بِالِدُّعَاءِ إِلَى أَسَاتِذَتِي الْأَعْزَاءِ الَّذِينَ
كَانَ لَهُمُ الْفَضْلُ فِي تَرْبِيَّتِي قَبْلَ تَعْلِيمِي، وَفِي طَلِيْعَتِهِمْ عَمِيدُ الْكُلِيَّةِ الْأُسْتَاذِ الْمُسَاعِدِ
الدُّكْتُورِ نَصِيفِ جَاسِمِ مُحَمَّدِ الْخَفَاجِيِّ، الَّذِي فَتَحَ عَيْنِي عَلَى أَنْوَارِ الدِّرَاسَاتِ
اللُّسَانِيَّاتِ، وَلِلدُّكْتُورِ مُحَمَّدِ عَبْدِ الرَّسُولِ سَلْمَانَ الَّذِي سَعَى جَاهِدًا فِي إِبْدَاءِ النُّصْحِ
والتَّوْجِيهِ مِنْ خِلَالِ مُلَاحَظَاتِهِ السَّدِيدَةِ الَّتِي أَسَهَمَتْ فِي انْضَاجِ الدِّرَاسَةِ، وَالشُّكْرُ
مَوْصُولٌ إِلَى الدُّكْتُورِ إِيَادِ سَلِيمَانَ مُحَمَّدِ الَّذِي احْتَضَنَ فِكْرَةَ الْمَوْضُوعِ مُنْذُ بَذْرَتِهِ
الْأُولَى، وَأَمَدَنِي بِمَا أَحْتَجُّهُ مِنْ مَصَادِرَ، وَكُلُّ الشُّكْرِ وَالْإِمْتِنَانِ إِلَى الْأُسْتَاذِ الْقَدِيرِ
الدُّكْتُورِ مَشْتَاقِ عَبَّاسِ مَعْنِ الْمُتَخَصِّصِ بِالدِّرَاسَاتِ اللُّغَوِيَّةِ الْحَدِيثَةِ فِي جَامِعَةِ بَغْدَادِ،
إِذْ يَعُودُ لَهُ الْفَضْلُ فِي وَضْعِ اللَّبَنَاتِ الْأَسَاسِيَّةِ لِمَنْهَجِ التَّأْلِيفِ فِي الرِّسَالَةِ، وَالشُّكْرُ
أَيْضًا لِلدُّكْتُورِ خَالِدِ حَوَيْرِ شَمْسِ أَسَاتِذِ اللُّسَانِيَّاتِ فِي جَامِعَةِ ذِي قَارِ، وَأَرَى لِأَزْمًا عَلَيَّ
تَقْدِيمَ أَسْمَى آيَاتِ الْعِرْفَانِ وَالْإِعْتِرَافِ بِالْفَضْلِ إِلَى الْأَسَاتِذَةِ الْأَجْلَاءِ مِنْ خَارِجِ الْعِرَاقِ
الَّذِينَ تَوَاصَلْتُ مَعَهُمْ طَوِيلَةَ مُدَّةِ الْكِتَابَةِ، فَقَدْ نَوَّرُوا أَفْكَارِي، وَأَجَابُوا بِرَحَابَةِ صَدْرِ عَنْ كُلِّ
سُؤْلَاتِي وَتَسَاؤُلَاتِي وَفِي طَلِيْعَتِهِمْ: الدُّكْتُورُ سَعْدُ عَبْدِ الْعَزِيزِ مَصْلُوحُ، وَالدُّكْتُورُ صَبْحِي
إِبْرَاهِيمُ الْفَقِي، وَالدُّكْتُورُ عَزَّةُ شَبْلِ مُحَمَّدِ، وَالدُّكْتُورُ عَثْمَانُ أَبُو زَيْنِدِ، وَالدُّكْتُورُ حَافِظُ
إِسْمَاعِيلِي عَلَوِي، وَالدُّكْتُورُ نَعْمَانُ بُوْقْرَةَ، وَغَيْرِهِمْ.



بَقِيَ لِي أَنْ أَدْعُوَ بِالْخَيْرِ، وَالسَّعَادَةِ، وَالْفَوْزِ بِالْجَنَّةِ، وَرَضَى اللهُ إِلَيَّ إِلَى الْأُخْتِ
الْفَاضِلَةِ الْعَزِيزَةِ شِيَمَاءَ مُحَمَّدٍ عُثْمَانَ مِنْ جَمْهُوِيَةِ مِصْرِ الْحَبِيبِيَّةِ، عَلَيَّ مَا قَدَّمْتَهُ لِي مِنْ
أَحْدَثِ إِصْدَارَاتِ لِكُتُبِ اللُّسَانِيَّةِ فِي الْوَطَنِ الْعَرَبِيِّ، وَأَقْدَمَ خَالِصِ شُكْرِي وَتَقْدِيرِي إِلَى
كُلِّ مَنْ مَدَّ لِي يَدَ الْعَوْنِ، وَسَاعَدَنِي وَلَوْ بِالذُّعَاءِ، وَاللَّهُ أَسْأَلُ أَنْ يُبَارِكَ فِي عَمَلِي، وَأَنْ
يَجْعَلَهُ خَالِصًا لَوَجْهِ الْكَرِيمِ إِنَّهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ .

الفصلُ الأوّل

اتجاهاتُ التّأليفِ عندَ الباحثينِ دراسةً وصفيةً

- المَبْحَثُ الأوّلُ: الاتّجاهُ القرآنيُّ الجزئيُّ .
- المَبْحَثُ الثّاني: الاتّجاهُ القرآنيُّ الكلّيُّ .
- المَبْحَثُ الثّالثُ: الاتّجاهُ التّفسيريُّ .

الفصلُ الثاني

مُصْطَلِحَاتُ الْبَاحِثِينَ دِرَاسَةً نَقْدِيَّةً

- الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ: الْمُصْطَلِحُ اللَّسَانِيُّ الْعَامُ .
- الْمَبْحَثُ الثَّانِي: الْمُصْطَلِحُ اللَّسَانِيُّ الْخَاصُّ .

الفصل الثالث

مناهج الباحثين ونتائجهم دراسةً تقويميةً

- . المبحث الأول: العُنواناتُ العامة والخاصة .
- . المبحث الثاني: المادّة العلميّة ومضامينها .
- . المبحث الثالث: النتائجُ المُستحصلة .

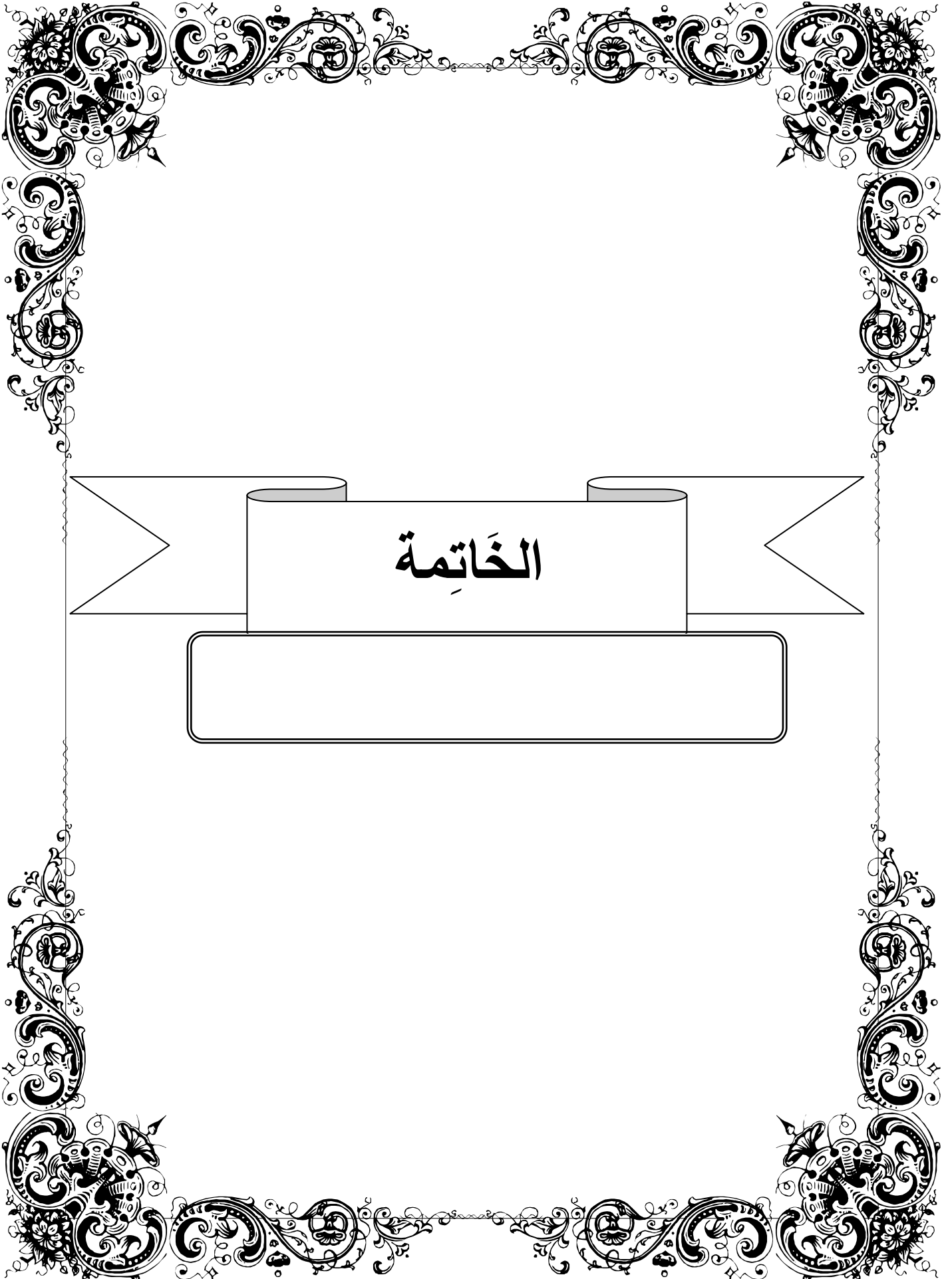
التّمهيد

لِسَانِيَّاتُ النَّصِّ وَالدَّرْسُ الْجَامِعِيُّ الْعِرَاقِيُّ
النَّشْأَةُ وَالتَّطَوُّرُ



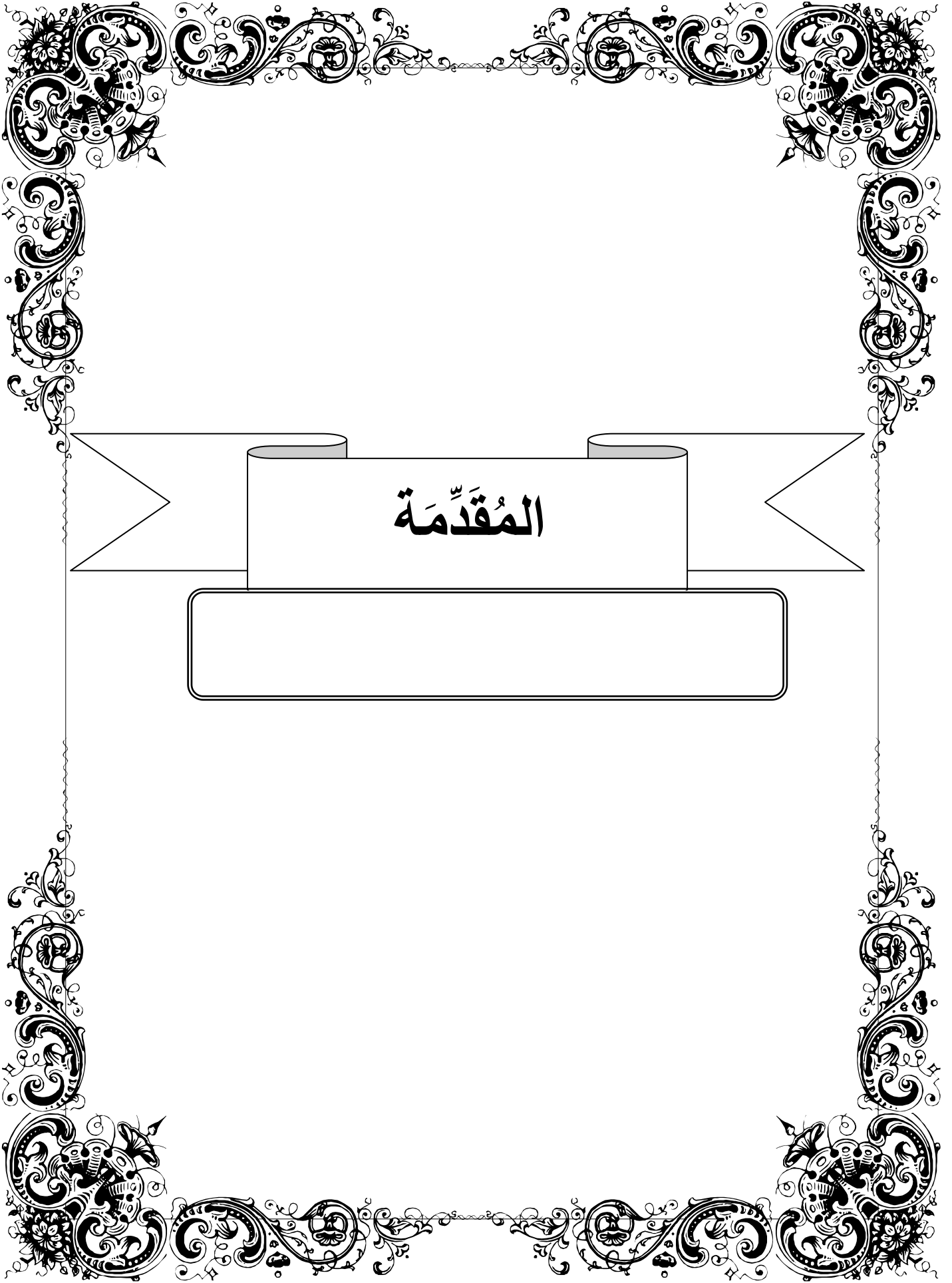
ثَبِّتِ الْمَصَادِرَ وَالْمَرَاجِعَ





الخاتمة

Blank rectangular box for additional text or a signature.



المُقدِّمة

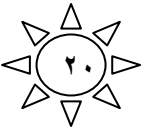
Blank rectangular box for additional text or a subtitle.

توطئة

تتوَعَتِ اتجاهاتُ الباحثين في توجهاتهم اللسانية النصّية القرآنيّة، بعضهم اختارَ جانباً مُحدّداً من القرآن الكريم، فاشتملت دراسته على سورةٍ أو مجموعةٍ من السور، أو عدداً مُعيّناً من الآيات المباركات، أو مجموعةً قصصيةً، أو أمثالاً قرآنيّةً، وهو ما أطلقنا عليه (الاتجاه القرآنيّ الجزئيّ)، وبعضهم توسعت دراسته فشملت القرآن كلّهُ، دارساً معياراً أو عدّة معايير، وهو ما أُفرد له مبحثاً ضمن عنوان (الاتجاه القرآنيّ الكلّيّ)، واتجه الفريق الثالثُ صوبَ كتب التفسير، متخذاً إياها مُطلقاً لتلمس آيات الاتساق والانسجام في النصّ القرآنيّ، وسمته (الاتجاه التفسيريّ)، وعقدنا في هذا الفصلِ دراسةً وصفيةً شاملةً لهذه الاتجاهات الثلاثة، وارتأينا هذا التقسيم؛ لتكون المباحثُ متوازنةً قدرَ ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً؛ بدلاً من التقسيم اللسانيّ على أساس المعايير النصّية، الذي اعتمدناه أساساً في ترتيب الدراسات القرآنيّة ضمن الاتجاه الواحد، مُتخذين العاملَ الزمانيّ منهجاً في وصفها ضمن المعيار الواحد، وبلغَ عددُ هذه الدراسات ثمانين وعشرين دراسةً، مُوزعةً ما بينَ بحثٍ، ورسالةٍ، وأطروحةٍ، وكتاب .

وقبل الولوج في وصف هذه الدراسات لأبد لنا من تحديد مفهوم الاتجاه فهو ذلك المصطلح الذي شاع في الدراسات التّقدّية الحديثة، وبنماز ببعده الشامل ومسحته العامة، وقد يحتوي الاتجاه الواحد على عدّة أطرٍ لكنّ ذلك لا يُؤدي إلى تضارُبها، بل يُبيّن تنوعها، على وفق نظرة الباحثين لها^(١)، ولسانيّات النصّ علمٌ متداخل الاختصاصات، فلا ضير ولا إشكال بتداخل مصطلحات التّقد، والبلاغة، وغيرها من العلوم معه، مادام الهدفُ الرّئيس يصبُ في خدمة النصّ، وفكّ شفراته، ورموزه .

(١) ينظر: نحو الكوفيّين في دراسات العراقيّين من ١٩٥٠ م حتّى ٢٠٠٣ م (رسالة ماجستير): ١ .



المبحث الأول

الاتجاه القرآني الجزئي

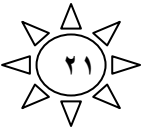
تضمن هذا المبحث ثلاث عشرة دراسة، درس أغلب أصحابها معيار (Cohesion)، وفي طليعتهم الباحث رمضان صالح الكلاي الذي أطلق عليه (الاتساق)^(١)، وذكر في مقدمة الأطروحة أنه اتبع منهجاً وصفيًا تحليليًا ما وجد إلى ذلك سبيلًا، أخذًا من المناهج الأخرى، طلبًا للفائدة، وتقصيًا في البحث، وذكر أنه اتبع منهجي (الزركشي والسيوطي) في تحديد السور القصار، ابتداءً من سورة ق، وانتهاءً بسورة الناس^(٢)، وتحدث في التمهيد عن مفهوم الاتساق عند القدماء والمحدثين، مقسمًا أطروحته على ثلاثة فصول، درس في الأول الاتساق التركيبي، بين فيه مفصلاً القرائن اللفظية، والمعنوية، وأثرها في اتساق الخطاب القرآني، ذاكراً أنواع كل منها، فاللفظية أمثال: القرائن النحوية، والعلامة الإعرابية، والربط بنوعيه اللفظي والمعنوي، والربط بوساطة التضام، وبحروف المعاني، والتعليق، وضمير الشأن، والمعنوية أمثال: الاتساق الإسنادي، والاتساق بالتبعية، والجنسي بنوعيه "التذكير والتأنيث"، والتعيني بنوعيه "التعريف والتكبير"^(٣).

وخصّص الفصل الثاني للحديث عن الاتساق في الأساليب البلاغية بمباحثه الثلاثة: الاتساق البياني ويشمل: التشبيه، والحقيقة والمجاز، والاستعارة، والكنائية، والاتساق المعنوي الذي تحدث فيه عن عوارض التركيب

(١) ينظر: اتساق الخطاب في السور القرآنية القصار: ٢٨، في عام ٢٠٠٧ م، بلغ عدد صفحاتها مئتين وستين صفحة.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: المقدمة: ٢.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٢٩، ٣٥، ٤٣، ٥٥، ٥٨، ٦٨، ٧٦، ٨٧، ٩١، ٩٨، ١٠١.



الفصل الأول: اتجاهات التأليف عند الباحثين دراسةً وصفيةً

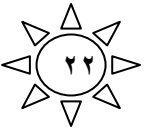
الجُمليّ ومن أهمها: التّفديم والتّأخير، وأوجه الإيجاز بالحدف، وتحدّث أيضًا عن موضوعات الفصل والوصل، والقصر والذّكر، والاتّساق بأساليب القسم، والاستفهام، والنّداء، والاتّساق البديعيّ بمفاهيمه المتّوعة: التّورية، والإلزام، والإرداف، والجناس بأنواعه، والمُزاوجة، والمُشاكلة، ورد العجز على الصّدر، والتّكرار، مُفصّلًا القول في هذه الآليات، مُبيّنًا أثرها في التّرابط النّصيّ من النّاحية الشّكليّة^(١)، خاتمةً عمّله بالركن الأخير الذي أطلق عليه الاتّساق الدّلاليّ، مُوضّحًا تطبيقات آياته، وهي: التّقابل الدّلاليّ، والإجمال والتّفصيل، والعموم والخصوص، والسّياق، والالتفات، والمناسبة، مُعرّجًا في خاتمة الفصل على الحديث عن الاتّساق التّداوليّ، ذاكّرًا مفهوم التّداوليّة، ووظيفتها في دراسة السّياق، وأهميتها في تحليل الخطاب القرآنيّ^(٢)، واستعمل تسعة مراجع في لسانيّات النّصّ، واحد منها مترجم .

- الباحثُ سعد صهيب خضر اتفق مع مَنْ سبقه في تسميته بـ (الاتّساق) أيضًا^(٣)، الذي اعتمد على منهج تحليليّ استقرائيّ استدلاليّ، يَنقلُ فيه من الخاصّ إلى العام، ومن الجزء إلى الكلّ، مُقسّمًا رسالته على تمهيد، فصّل الكلام فيه عن مفهومي النّصّ والخطاب وعلاقتهما بالتّداوليّة، وبفصلين تطبيقيين مُفصّلين، درَسَ في الأوّل آليات الاتّساق التّركيبيّ، وهي: الإحالة، الحدف، والفصل والوصل، من حيث المفاهيم، والأهمية، والأنواع، ودرَسَ في الآخر الاتّساق المُعجميّ، بمباحثه الثّلاثة، التّضام ويشمل: الطّباق، والمُقابلة، والمُشاكلة، والجناس، والتّصدير، والتّكرار بأنواعه،

(١) ينظر: اتساق الخطاب في السور القرآنيّة الفصار: ١٠٥، ١١٤، ١٢٢، ١٣٢، ١٤٤، ١٥٢، ١٦٤، ١٦٦، ١٧١، ١٧٧، ١٧٩ .

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٨٨، ١٩١، ١٩٥، ٢٠٠، ٢٠٩، ٢١٣، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٣٧ .

(٣) تحليل الخطاب القرآنيّ في ضوء الاتّجاه النّصيّ تطبيقات على آيات الوعد والوعيد في السور المكيّة: ٣٠، عام ٢٠١٠ م، بلّغ عدد صفحاتها مئة وست وخمسين صفحة .



الفصل الأول: اتجاهات التأليف عند الباحثين دراسةً وصفيةً

والتناسب، ويراد به جمع المتكلم بين لفظين أو ألفاظٍ متناسبة المعاني، حقيقية أو ظاهرة، كقوله تعالى في سورة الرحمن: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مُجْسَبَانِ ﴿٥﴾﴾، فالشمس والقمر متناسبًا المعنى حقيقةً من حيث اشتراكهما في وصفٍ مشهورٍ وهو الإضاءة، ذاكراً صوره في الخطاب القرآني، ويشمل عدة أساليب منها: مُرعاةُ النُّظير، والإتلاف المعنوي، مبيِّنًا أثر هذه الأساليب في اتساق النصِّ شكلاً ودلالةً^(١)، وقد تنوعت مصادره اللسانية النصِّية ما بين مؤلفاتٍ مترجمة، وعربية، ورسائل، وأطاريح، وبحوث، بلغ عددها ستة وثمانين مرجعاً، مما جعله متفوقاً على أقرانه في استعمال المصادر اللسانية النصِّية .

- الباحث أحمد حسين حيال أطلق عليه اسم (السبك)^(٢)، ولم يحدّد في مقدّمة رسالته اتجاهه العام في الدراسة التي فصل القول في تمهيدها عن مفهومي الكلام والجملة عند القدماء والمحدثين، خاتماً إياه بذكر مسوغات التحول إلى الدراسات النصِّية، والإفتاح عليها، مقسماً رسالته على فصلٍ تنظيريٍّ، أسهب فيه الحديث عن مفاهيم: النص، ولسانيات النص، والسبك^(٣)، وبفصلين تطبيقيين، فصل الكلام فيهما عن آيات السبك: الإحالة، والحدف، والعطف، والشرط، والتكرار، والمصاحبات المعجمية، تنظيراً وتطبيقاً، مُسنداً تحليله بجداول إحصائية، ومخططات توضيحية^(٤)، وتنوعت مصادره النصِّية ما بين مؤلفاتٍ مترجمة، وعربية، وعراقية، وبحوث، ومقالات، بلغ عددها واحداً وخمسين مرجعاً، ثلاثة عشر منها مترجمة .

(١) ينظر: تحليل الخطاب القرآني في ضوء الاتجاه النصِّية تطبيقات على آيات الوعد والوعيد في السور المكيّة:

٧، ١٤، ٣٣، ٦٩، ٧٧، ٩٠، ١١٥، ١٢٦ .

(٢) ينظر: السبك النصِّية في القرآن الكريم دراسةً تطبيقيةً في سورة الأنعام: ٤٤، عام ٢٠١١ م، بلغ عدد صفحاتها مئة وثمان وخمسين صفحة .

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٢، ٦، ٨، ١١، ١٥، ١٨، ٢١، ٢٥، ٣١، ٣٣، ٣٤، ٣٧، ٣٩، ٤٤، ٤٧، ٥٠ .

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٥٧، ٦٣، ٦٩، ٧٠، ٧٤، ٧٩، ٨٥، ٩٨، ١٠٢، ١١٤، ١١٩، ١٢٥ .

- الباحثة زينب جعفر صادق سارت على خطى الباحث أحمد حسين حيال في تسميتها له بـ (السبك)^(١)، حذوة القذة بالقذة؛ في عدم تحديدها لمنهجها العام، وبتقسيمها رسالتها على تمهيد، فصلت القول فيه عن مفهومي: النص والسبك، ووظيفتها، ووسائله عند الغربيين، وبفصلين آخرين، وضحت فيهما وسائل السبك الست تنظيراً وتطبيقاً، متوجةً تحليلها بجداول إحصائية، ورسومات توضح ذلك^(٢)، إلا أنها أضافت فصلاً ثالثاً سمته (السبك الصوتي) اشتمل على ثلاثة مباحث هي: التثغيم، والجناس، والفاصلة، بينت فيها مفاهيمها، ووظائفها، وأنواعها، وتطبيقاتها في السورة المباركة^(٣)، واستعملت ستة وثلاثين مرجعاً في لسانيات النص، تسعة منها مترجمة .

- الباحثان أسيل متعب الجنابي، وسعيد سلمان جبر أطلقا عليه (الاتساق)^(٤)، لم يحدداً منهجها العام في البحث الذي قسماه على أربعة محاور، يسبقها تمهيداً اقتصر فيه على ذكر مفاهيم الاتساق عند المحدثين، وفصلاً الكلام عن عناصره الأربعة: الوصل، والإحالة، والتكرار، والحذف، تنظيراً وتطبيقاً^(٥)، ومصادر بحثها تنوعت ما بين كتب مترجمة، وعربية، ورسائل، وبحوث، بلغ عددها اثني عشر مرجعاً في لسانيات النص .

(١) ينظر: السبك النصي في سورة يونس: ١٦، عام ٢٠١٣ م، بلغ عدد صفحاتها مئتين وعشرين صفحة .
(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٢٠، ٢٩، ٣٤، ٥٠، ٦٥، ٧٥، ٨٢، ٩٥، ١٠١، ١١١، ١١٩، ١٢٥، ١٣٧، ١٤٣، ١٥٠ .
(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٦٥، ١٧١، ١٧٦، ١٨٨، ١٩٢، ١٩٥ .
(٤) ينظر: الاتساق في سورة الرحمن دراسة في ضوء لسانيات النص: ٦، عام ٢٠١٤ م، بلغ عدد صفحاته أربعين صفحة .
(٥) ينظر: المصدر نفسه: ٥، ٧، ١٢، ١٤، ١٧، ٢٢، ٢٥، ٣٤ .

- الباحثة بهيجة فاضل عبد الرسول فضّلت استعمال ترجمة (الاتساق النصّي)^(١)، بتقسيمها لأطروحتها على أربعة فصول، تسبقها مقدّمة، لم تُحدّد فيها منهجها العام، وتمهيد، بيّنت فيه المصطلحات المرادفة لمصطلحي الاتساق والانسجام، وجذورها في كتب التراث العربيّ، وتوصّلت إلى نتيجة مفادها: أنّ المعنى الاصطلاحي للاتساق والانسجام هو الأقرب إلى المعنى اللغويّ من بقية المصطلحات الأخرى المرادفة لهما، وآثرت الباحثة دمج البنيتين السطحيّة والعميقة للنصّ ضمن مصطلح الاتساق؛ لأنّ أحدهما مكملّة للأخرى، ومترتبة بعضها ببعض، وحصرت دراسة الانسجام في الجانب التداوليّ؛ لأنّ التداوليّة علمٌ يدرس تأثير معنى المقال على المقام^(٢)، وبفصلٍ تنظيريّ قسّمته على أربعة مباحث، فصّلت القول فيها عن أصالة مفهوم النصّ في الفكر العربيّ، ومفهوم نظريّة النظم عند عبد القاهر الجرجاني وأثرها في انسجام النصّ، وجذور المعايير النصّيّة في كتب التراث العربيّ، وأصول الاتساق النصّيّ ووسائله عند العرب، وحلّصت إلى القول: إنّ اللغات الأخرى نهلت عن قصدٍ أو غير قصدٍ من المدونات العربيّة التراثيّة^(٣)، وثلاثة فصولٍ تطبيقيةٍ مفصّلةٍ درّست عناصر الإحالة: الضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، وآليات الاتساق التركيبيّ: الاستبدال، والحذف، والوصل والفصل، والاتساق اللفظيّ والمعنويّ: التكرار، والتضام، والمناسبة، أسهبت التنظير فيهما، وشفّعت تحليلها بجداول توضيحية، ومخططات توضيحية، ولاسيّما في الفصلين الثّاني والثّالث^(٤)، واستعملت عشرين مرجعاً في لسانيات النصّ، ستة منها مترجمة .

(١) ينظر: الاتساق النصّي في سور الأنبياء: ٥، عام ٢٠١٤ م، بلغ عدد صفحاتها مئتين وستين صفحة .

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٤، ٦، ٩ .

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٢٨، ٣٣، ٤٠، ٤٩، ٥٨، ٦٢ .

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٦٥، ٧٥، ٨٣، ٩٧، ١١٦، ١٣١، ١٤٤، ١٥٥، ١٦٣، ١٧٠، ١٨٨، ١٩٩،

٢١٥، ٢٢١، ٢٣٩، ٢٤٧ .

أمّا معيار (Coherence) الذي يقوم بشدّ أجزاء النصّ دلاليًا؛ فقد درسه الباحث أمين لقمان الحبار وسمّاه (التماسك النصّي)^(١)، لم يذكر منهجه العام في المقدمة التي درّس فيها نظرية التماسك النصّي: النشأة، والأهمية، ذاكراً سبب نزول السورة، وتسلسلها بين سور المصحف الشريف، وعدد آياتها، وأهم موضوعاتها، وعلى ثلاثة محاور، بدأها بالحديث عن أهمية التسمية (العنوان) في معرفة أبعاد المعنوي، واستشفاف ملامحه العامة، وعلاقة تسمية السورة الخارجية (النبا) بالتسميات الداخلية (النبا العظيم، ويوم الفصل، واليوم الحق)، ومحوّر التيمات الذي قسمه على خمس تيمات أساسية، مبيّناً كيفية حصول التماسك الدلالي بينها، وترابط موضوعاتها بعضها ببعض في بنية كلية تشملها جميعاً لتكون؛ البنية الكلية للنص، وختّم عمله بمحوّر الثنائيات المتقابلة، موضحاً مفهومها عند القدماء، ولاسيما ابن الأثير وكيف تجلّى المحور التقابلي في السورة بأسرها ليضفي عليها تماسكاً دلاليًا مُميزاً^(٢)، واقتصر على الرجوع إلى خمسة مراجع في لسانيات النصّ، واحد منها مترجم .

- الباحثة ضفاف عبد النبي درّست معياري (Cohesion، Coerence)، إذ وسمّتهما ب (التماسك والانسجام)^(٣)، ذكّرت في مقدّمتها أنها اتبعت المنهج التحليلي الوصفي^(٤)، مقسّمة رسالتها على تمهيدٍ وفتّ فيه على توضيح مفاهيم: الجملة، والنص، والتماسك، والانسجام، وثلاثة فصولٍ درّست في الأوّل البنية اللغوية في سور الحواميم ضمن أربعة مباحث: الإحالة، والوصل، والحذف، والتكرار، والتضام، واشتمل

(١) ينظر: التماسك النصّي في سورة النبا: ١٧٢، عام ٢٠٠٧ م، بلغ عدد صفحاته خمساً وعشرين صفحة .

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٧٤، ١٧٨، ١٨٠، ١٨٥، ١٩٠ .

(٣) ينظر: التماسك والانسجام في سور الحواميم في القرآن الكريم: ١١، عام ٢٠١٤ م، بلغ عدد صفحاتها

مئتين وخمسين صفحة .

(٤) ينظر: المصدر نفسه: المقدمة .

الثاني على دراسة البنية الدلالية ضمن ثلاثة مباحث: السياق، والمناسبة، وبنية الخطاب، خاتمة عملها بفصل ثالث للبناء الهيكلي، تحدثت في مباحثه الثلاثة عن: الارتباط الصوتي، والنحوي، والمضموني، معززة ذلك بجداول إحصائية، ومخططات توضيحية^(١)، واستعملت واحدًا وعشرين مرجعًا في لسانيات النص، سبعة منها مترجمة .

- الباحثون الذين درسوا أغلب المعايير النصية تفاوتوا في التطبيق ما بين مطبق للمعايير كلها، وآخر مقصر على عدد منها :

(Cohesion, Coherence, Intentionality, Informatively)، ومن أمثال ذلك دراسة الباحث اليماني حسين عبد الله الموساي^(٢)، الذي قسم رسالته على ثلاثة أبواب، موزعة على خمسة فصول تسبقهما مقدمة حدد فيها منهجه العام باتباعه منهجًا نصيًا مفتوحًا، وتمهيد فصل القول فيه عن مفهوم النص عند القدماء والمحدثين، ذكراً آراء العلماء والخلاف الحاصل بين المدرستين الفرنسية والإنكليزية حول مصطلحي النص والخطاب، معرجًا على مفهوم التماسك عند القدماء، وفائدته، وأهميته، متوصلًا إلى نتيجة مفادها أن البلاغيين، والمفسرين، واللغويين كانوا مدركين لكثير من الجوانب المرتبطة بالتماسك النصي شكلاً ودلالة^(٣).

الباب الأول (بين يدي السورة) قسمه على فصلين، عرّف في الأول السورة، ذكراً سبب نزولها، وعدد آياتها، متحدثاً عن علم المناسبة والفاصلة وأثرهما في تحقق التماسك النصي، مكللاً تحليله بمخططات توضيحية في بعض الأماكن، وعقد الآخر

(١) ينظر: التماسك والانسجام في سور الحواميم في القرآن الكريم: ٦، ١٨، ٢٨، ٣٩، ٥٢، ٧٢، ١٠٠، ١٢٨، ١٥٠، ١٧١، ١٩٥ .

(٢) ينظر: سورة الأعراف دراسة نصية: ٧، عام ٢٠٠٢ م، بلغ عدد صفحاتها مئتين وستاً وستين صفحة .

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١، ٣، ٧، ١١ .

لتحليل البنى، دَارِسًا فِيهِ أَهْمِيَّةُ الْبُؤْرَةِ فِي التَّحْلِيلِ النَّصِّيِّ بِوصفِهَا الْعَمُودَ الْفَقْرِيَّ لِأَيِّ نَصٍّ، وَأَهْمِيَّةُ الْحَذْفِ، وَأَغْرَاضِهِ، وَفَوَائِدِهِ، وَأَنْوَاعِهِ، وَأَثَرِهِ فِي عَمَلِيَّةِ الرِّبْطِ الشَّكْلِيِّ لِلنَّصِّ، مُعَزِّزًا ذَلِكَ كُلَّهُ بِأَمْتَلَةٍ تَطْبِيقِيَّةٍ^(١)، وَالبَابُ الثَّانِي (مُعْجَمُ السُّورَةِ الْخَاصِّ)، بِدَأُهُ بِتَوَطُّئَةٍ وَضَّحَ فِيهَا أَهْمِيَّةَ مَوْقِعِ الْمَفْرَدَةِ اللَّغَوِيَّةِ فِي دِرَاسَةِ بِلَاغَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، فَهِيَ لَا تَتَفَكُّ عَنْ دِرَاسَةِ الْبِنْيَةِ؛ لِأَنَّ تَغْيِيرَ الْمَبَانِي يُؤَدِّي بِالضَّرُورَةِ إِلَى تَغْيِيرِ الْمَعَانِي، وَمِنْ هُنَا تَبَرَّرُ أَهْمِيَّةُ دِرَاسَةِ اللَّفْظَةِ مِنْ دِرَاسَةِ الْبِنْيَةِ؛ لِتَبَيُّنِ الْمَعْنَى الْمَقْصُودِ، بِنَاءً عَلَى النُّظْمِ اللَّفْظِيِّ وَمَوْقِعِ الْكَلِمَةِ فِيهِ، وَرَأَى الْبَاحِثُ أَنَّ لِدِرَاسَةِ الْمُعْجَمِيَّةِ أَثْرًا كَبِيرًا فِي إِبْرَازِ الْمَعْنَى وَتَمَاسُكِهِ؛ لِذَلِكَ قَدَّمَ فَصْلًا خَاصًّا بِمُعْجَمِ السُّورَةِ، أَكْتَفَى بِعَدَدٍ مِنَ الْأَلْفَاظِ، اصْطَلَحَ عَلَى تَسْمِيَّتِهَا بِالْبُنْيِ الْمَرْكَزِيَّةِ الْخَاصَّةِ بِسُورَةِ الْأَعْرَافِ، الَّتِي لَهَا مَعْنَى مُمَيِّزًا دَاخِلَ السُّورَةِ الْمُبَارَكَةِ عَبْرَ السِّيَاقِ، وَاخْتَارَ أَرْبَعِينَ كَلِمَةً شَرَحَهَا، وَذَكَرَ جُذُورَهَا، وَبَيَّنَّ مَعْنَاهَا، وَأَهْمِيَّتِهَا فِي اتِّسَاقِ النَّصِّ، وَخَتَمَ عَمَلَهُ مَشْفُوعًا بِجَدَاوِلَ تَوْضِيحِيَّةٍ مُفْصَلَةً^(٢).

البَابُ الثَّلَاثُ دَرَسَ فِيهِ (قَوَانِينُ التَّمَاسُكِ)، اشْتَمَلَ عَلَى فَصْلَيْنِ، دَرَسَ فِي الْأَوَّلِ قَوَانِينِ الْإِحَالَةِ الَّذِي ضَمَّ: الضَّمَائِرَ، وَالْأَسْمَاءَ الْمَوْصُولَةَ، وَأَسْمَاءَ الْإِشَارَةِ، مِنْ حَيْثُ الْمَفْهُومِ، وَالْأَهْمِيَّةِ، وَالتَّطْبِيقِ، مُعَزِّزًا عَمَلَهُ بِجَدَاوِلَ، وَمُخَطَّطَاتٍ تَوْضِيحِيَّةٍ، خَاتَمًا إِيَّاهُ بِفَصْلِ خَصَّصَهُ لِقَوَانِينِ التَّتَابُعِ الَّذِي ذَكَرَ فِي طَيَاتِهِ أَقْسَامَ التَّتَابُعِ: الْعَطْفِ، وَالتَّوَكِيدِ، وَالنَّعْتِ، وَالبَدَلِ، عَرَّفَ كُلَّ نَوْعٍ مِنْهَا، مُبَيِّنًا أَثَرَهُ فِي تَمَاسُكِ النَّصِّ وَتَرَابُطِهِ^(٣)، وَافْتَقَرَتْ دِرَاسَتُهُ إِلَى الْمَرَاكِعِ اللَّسَانِيَّةِ النَّصِّيَّةِ، إِذْ بَلَغَ عَدْدُهَا تِسْعَةً فَقَطْ، وَاحِدٌ مِنْهَا مُتَرَجِمٌ .

(١) ينظر: سورة الأعراف دراسة نصية: ١٤، ٢٧، ٤٠، ٥٥، ٧٥، ٩٠ .

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٩٧، ١١٠، ١٢٢، ١٣٩ .

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٤٥، ١٦٢، ١٧٧، ١٩٧، ٢٠٥، ٢٢٢ .

- الباحثةُ وسن عبد الغني مال الله، وافقتِ الباحثُ السابقَ في اتباعها منهجًا نصيًا غيرَ مُغلقٍ تمامًا؛ غيرَ أنَّها طبقتُ دراستها على سُورتينِ من سُور القرآن الكريم^(١)، قسَمَتها على فصلين، يسبقهما تمهيدٌ، ضمَّ مَبْحَثين، فصَلتِ القولَ في الأوَّلِ عَن مفهوم النَّصِّ، والمعايير النَّصِّيَّةِ السَّبْعَةِ، وتوصَّلتِ إلى أنَّ الانسجامَ أعمُّ من الاتِّساقِ؛ وعلَّلتُ ذلكَ بأنَّ الانسجامَ يتطلَّبُ مِنَ المُتلقي صَرفَ العِنايةِ نحوَ العلاقاتِ الخَفيَّةِ الَّتِي تنظُمُ النَّصَّ وتولِّده، وفَرَّقَتُ بَيْنَ القَصديَّةِ والمَقصدِ، فالمَقصدُ عِنْدَها ما كَانَ وراءه وعيٌّ، والقَصديَّةُ تجمعُ بَيْنَ الوعيِّ واللَّوعيِّ، ثُمَّ تحدثتُ عَنِ المَقاميَّةِ، وأنواعِها، وأثرِها في بيانِ المَعنى الدَّقِيقِ للكلمةِ، ورأتُ أنَّ هَذِهِ المَعاييرَ الأربعةَ (الاتِّساقِ، والانسجامِ، والقَصديَّةِ، السياقيَّةِ) وحدها تصلحُ آلياتَ تطبيقيةَ على النَّصِّ الكريمِ، ودَرسَتُ في المَبْحَثِ الثَّانِي (بَيْنَ يَدَي السُّورتينِ) سَبَبَ نزولِهما، وتسميتهما، وعددِ آياتِهما، وأغراضِهما، وموضوعاتِهما، وعمِلتُ جَدولًا ضمَّنتُهُ النُّصوصَ الفُرأنيَّةَ المُتعلِّقةَ بقصصِ السُّورتينِ؛ انسجامًا مَعَ مَبْدَأِ تحقيقِ الوحدةِ الشُّموليَّةِ^(٢).

الفصلُ الأوَّلُ (البنياتِ الدَّلاليَّةِ)؛ فَقَدْ اشتمَلَ على مَبْحَثين، سبقتهما توطئةٌ، وضَّحَتُ فيها أهميةَ المُقارِبةِ الدَّلاليَّةِ بوصفِها البُورةَ المَرَكِزيَّةَ الَّتِي تدورُ حَولَها تشكيلاتُ المَستوياتِ الأخرى: الصَّوتِيَّةِ، والتَّركيبيَّةِ، ثُمَّ فَرَّقَتُ بَعْدَ ذلكَ بَيْنَ الدَّلالةِ والمَعنى، وَجَاءَ حَدِيثُهَا فِي المَبْحَثِ الأوَّلِ عَن (تواصلِيَّةِ العَنوانِ والوحدةِ النَّصِّيَّةِ فِي السُّورتينِ)، بَيَّنَّتْ فِيهِ أهميةَ العَنوانِ وعلاقتهِ بانسجامِ النَّصِّ، ولاسيَّما عنواني السُّورتينِ الكريمتين، وتطبيقاتُ ذلكَ بالتَّفصِيلِ فِي قصصِ امرأةِ عمرانَ، وزكريا، وإبراهيمَ وولدهِ إسماعيلَ (عليهم السَّلَامُ)، وأردفتُ تحليلَها بمُخططاتٍ، وضَّحَتُ فِيهَا البُورةَ الدَّلاليَّةَ فِي السُّورتينِ، وعنوانتِ الآخَرَ ب (العلائقُ الإحاليَّةِ فِي السُّورتينِ)، اشتمَلَ على مُحورين، ضمَّ الأوَّلُ:

(١) سُورتا آلِ عمرانَ ومريمَ دراسةً نصِّيَّةً، عام ٢٠١٠ م، بَلَغَ عَدَدُ صَفحاتِها مِئتينِ وخمسةَ عَشَرَ صَفحةً .

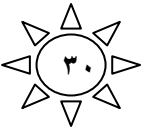
(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٧، ١٥، ٢٧، ٣٤، ٤٢ .

العلائق الإحالية الداخلية وتشمل: علائق البدء والختام في السورتين، والعلائق الإحالية بين الآيات كالضمائر، وأسماء الإشارة، والآخر: العلائق الإحالية الخارجية شملت: ما يتعلق بالعنونة والموضوع، وإحالة فاتحة السورة على خاتمة ما قبلها، وخاتمتها على فاتحة ما بعدها، وفصلت آيات المحورين، معززة تحليلها بجداول ومخططات توضيحية وافية^(١).

بدأت الفصل الثاني (البنيات التركيبية)، بتوطئة، وضحت فيها مفهوم التوازي بشقيه الصوتي والتركيب، مقسمة إياه على ثلاثة مباحث، درست في الأول إشكالية الترابط النصي (الانقطاع التركيبي)، وتعني به دراسة آياته الجزئية بوصفها إشكالية حقيقية تحفز انتباه المتلقي، ومنها: الوصل والفصل، والتخلص والمفارقات، والتبادلات الضميرية كالاتفات، وذكرت أمثلة تطبيقية كقوله تعالى في سورة مريم: ﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾^(١٠)، وبذلك تحققت انتقالاً زمنية بعيدة المدى لسنوات طويلة ما بين تحقيق التبشير بيحيى، وبلوغه سن الصبا، وهذه الآيات والبنى الجزئية ترتبط بالانقطاع التركيبي بعلائق الخصوص والعموم، فالانقطاع التركيبي يشمل العموم، في حين أن الآيات الجزئية تشكل خصوص ذلك العموم، واعتمدت الباحثة على الانتقاء لمواطن الشواهد، وفي نهاية المبحث اسندت تحليلها بجداول إحصائية، بينت فيها التراكمية الانقطاعية لمختلف الأساليب النصية^(٢)، وتطرقت في الثاني إلى (المفارقة بوصفها إحدى آيات الانقطاع)، وذكرت أهميتها بعدها تعبيراً بلاغياً يتركز أساساً على تحقيق العلاقة الذهنية بين الألفاظ أكثر مما يعتمد على العلاقة النغمية أو الشكلية، أي قوامها

(١) ينظر: سورتا آل عمران ومريم دراسة نصية: ٤٨، ٦٧، ٨٣، ٩٨، ١١٢، ١١٦ .

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٢٤، ١٢٨، ١٣٢ .



الفصل الأول: اتجاهات التأليف عند الباحثين دراسةً وصفيةً

التصادم أو التضاد بين طرفين متعارضين ضمن بنية النص الكلية، أو هي تصارعُ البنى التي تنشأ فجأةً من اصطدام سياقين أو بنيتين كُلتين إحداهما بالأخرى ضمن شبكة جديدة من العلاقات، ذكرةً أنواعها: المفارقة اللفظية، والدرامية، ومفارقة الحدث، ولكثرة صور المفارقة، فقد عتمدت الباحثة إلى مبدأ الانتقاء في التحليل، ولتوضيح هذا نذكر مثلاً من قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾^(١)، واعتمدت هذه الصورة على المفارقة مبدأ كسر أفق انتظار القارئ المستحقة من حدوث حالة الحساب الخاطئ، ففي الآية الكريمة تجلت المفارقة في مقابلة الإعلام بخلاف الحساب في حالتين إحداهما: تلوح للناظر حالة الضّر، والأخرى حالة الخير، وفي نهاية المبحث اتبعت تحليلها بجداول إحصائية لصور المفارقة بالتفصيل^(١)، ودرست في الثالث (نصيّة التبادلات الضميرية)، ذكرت مفهومها، بوصفها ظاهرة نصية، تتحق في مجموعة من العبارات، تصل بينها روابط لفظية ومعنوية، وتتجسد في الضمير بعده آلية الاشتغال الأساسية لكيونة التبادل؛ إذ له ميزة تجاوز الحدود الضيقة للجملة اللسانية الواحدة؛ ليرتبط ببناء النص كاملاً، متحدثاً بعد ذلك عن التبادل الانتقالي الذي يشبه إلى حد كبير الالتفات البلاغي، ولاسيما من جهة الانتقال من صيغة إلى أخرى ضمن الصيغ الثلاث: التّكلم، والخطاب، والغيبة، وقد وصلت كلامها بالحديث عن التبادل الالتفاتي الذي يعد من أهم أنواع التبادل؛ لأنه بمنزلة الجسر الواصل بين نوعي التبادل الانتقالي والمرجعي، ومن آلياته: المرجع الواحد، والمرجع المتعددة، وتبادل مرجعية الضمير، وختمت تحليلها بجداول إحصائية بالمفارقة الضميرية الالتفاتيّة

(١) ينظر: سورتا آل عمران ومريم دراسة نصية: ١٤٢، ١٤٥، ١٤٩، ١٥٨.



الفصل الأول: اتجاهات التأليف عند الباحثين دراسةً وصفيةً

الناتجة عن كسر السياقات الثلاثة: الغيبة، والخطاب، والتكلم^(١)، ويعدّ إحصائنا لمصادرها اللسانية النصّية، اتضح لنا أنّها رجعت إلى ستة عشر مرجعًا، اثنين منها مترجمين .

- الباحثُ رافد حميد سويدان أول من طبّق المعايير السبعة على سورة من القرآن الكريم^(٢)، وذكر أنّهُ اتبع منهجًا استقصائيًا لكلّ من ألف في هذا الميدان ممّن سبقه، مُقسّمًا رسالته على أربعة فصول، سبقها تمهيدٌ، تحدّث فيه عن مُحورين، أحدهما: نظرة تاريخية لإنشأة علم اللغة النصّي عند الغرب، والآخر: عرضٌ موجزٌ ووصفٌ شكليّ لبعض المؤلفات العربيّة المبدوءة بعنوان (نحو النصّ)، قصرَ الفصلين الأولين على الجانب التّظليليّ؛ إذ فصلَ الكلام في الأوّل عن مفاهيم النحو، والنصّ، وأوجه الاتفاق والاختلاف بين نحوي الجملة والنصّ، وأمّا الآخر، فقد نظر فيه لجذور الدّراسات النصّية عند القدماء، بدءًا من الجاحظ، وانتهاءً بأبي هلال العسكري، خلّص فيه إلى أنّ الدّراسات النصّية الشعريّة كانت حاضرةً في ذهن النّقاد العرب الأوائل، وعرّج بعد ذلك بالحديث المُفصل عن أهم ثلاث نظريات نصّية، هي: (نظرية هاليداي ورقية حسن) في وضع مفهوم لمعنى النصّ، و(نظرية فان دايك) الذي رأى أنّ كلّ مُتتالية جُمليّة خطيّة نصّ، و(نظرية براون ويول) اللذين يعدّان كلّ وحدة لغوية أكبر من الجملة موضوعًا لتحليل الخطاب، وخلّص إلى أنّ الغربيين مختلفون في فهم نظرية النصّ وحدودها من جهتين؛ الأولى: في مفهوم نصّية النصّ، إذ ذهب هاليداي ورقية حسن إلى أنّ مفهومها يتحدّد عن

(١) ينظر: سورنا آل عمران ومريم دراسة نصّية: ١٤٠، ١٥٨، ١٦٧، ١٨٢، ١٨٥ .

(٢) ينظر: نحو النصّ نظريّة وتطبيق سورة آل عمران أمودجًا: ٥٧ ، عام ٢٠١١ م، بلّغ عدد صفحاتها مئة وأربعين صفحةً

طريق وسائل لغوية، في حين رأي فان دايك أن روابطها تتحدد من خلال عناصر دلالية وعلاقات منطقية، أما براون ويول؛ فجعلها محدّدة في عمليات يُوظفها المتلقي للوصول إليها. والأخرى: في مفهوم النصّ، فهاليداي ورقية حسن وفان دايك يرون أن النصّ إنتاج، في حين أن براون ويول يريان أنه عملية إنتاج، ممّا يعني أن النصّ منسجم في ذاته عند من يرى أنه إنتاج، وأما انسجام النصّ؛ فمتوقف على المتلقي عند من يرى أنه عملية إنتاج^(١).

وخصّص الفصلين الأخيرين للجوانب التطبيقية، اكتفى في الثالث بدراسة عناصر السبك النحوي: الإحالة، والحذف، والسبك المعجمي: التكرار، والتضام، ذاكراً المفاهيم، والأهمية، معزّراً ذلك بشيء من التطبيقات على كل عنصر، ومُفصّلاً التّظير والتّطبيق فيه عن آيات الحَبك: المقطع بالبنية النصّية الكبرى، والإجمال والتّفصيل، والاتحاد والتّلاحم، وتشابه الأطراف^(٢)، خاتماً عمله بفصلٍ تطبيقيٍّ عن بقية المعايير الأخرى: القصدية، المقبولية، مبيّناً مفهومهما عند القدماء والمُحدّثين، ووظيفتهما، ثمّ عرضَ لهما بتطبيقاتٍ يسيرة، مُفصّلاً القول في معياري (التّناسية، والمقامية) تنظيراً، ولاسيّما في حديثه عن مفهوم التّناسّ عند النُّقاد الغربيين، أمثال: جوليا كرسْتيفيا، وريفاتي، وتودوروف، وبارت، وخرَجَ بنتيجة مفادها: أن مفهوم التّناسّ من وجهة النّظر الغربية يتجلى بوضوح في تمثيل النصّ لعملية استبدالٍ من نصوصٍ سبقته، مُنتقلاً في الحديث عن رؤية النُّقاد العرب المعاصرين له، أمثال: الدُّكتور فريال جبوري غزول، والدُّكتور محمّد مفتاح، والدُّكتور عبد الملك مرتاض،

(١) ينظر: نحو النصّ نظرياً وتطبيقاً سورة آل عمران أنموذجاً: ٤، ١١، ٢٠، ٢٥، ٣٣، ٤٦ .

(٢) المصدر نفسه: ٥٤، ٦٠، ٦٨، ٧٢، ٨٢، ٩٣، ١٠٦ .

وخلص بالقول: إن هؤلاء وغيرهم لم تكن لديهم وجهة نظر في فهم هذا المصطلح، بل كانوا متابعين للغربيين، ورأى جواز إمكانية توظيف التناص الداخلي لبيان العلاقات المترابطة بين النصوص القرآنية، معززاً عمله بأمثلة تطبيقية من سورتَي البقرة وآل عمران، ثم عرّج بعد ذلك بالحديث عن معيار المقامية، مبيّناً مفهومه، وأهميته، مكتفياً بأمثلة تطبيقية قليلة من بداية سورة آل عمران، خاتماً فصله بالتنظير لمعيار الإعلامية (المفهوم، والوظيفة، والمراتب)، شافعاً عمله بأمثلة تطبيقية^(١)، مستعملاً سنةً وعشرين مرجعاً في لسانيات النص، ستة منها مترجمة .

- الباحث خالد سعد جبر طبق الفكرة نفسها، لكنه اختار سورة البقرة ميداناً لتطبيق المعايير النصية^(٢)، ولم يحدّد منهجه العام في الدراسة التي قسمها على أربعة فصول، يسبقها تمهيد، فصل الكلام فيه عن نشأة علم النصّ ومفهومه، وفصلين تنظيريين، اشتمل الأول على دراسة معياري النصّ اللغويين (الاتساق والانسجام) مفصلاً القولَ فيهما من حيث بيان المفاهيم، والأهمية، والوسائل. وخصّص الآخر للحديث عن بقية المعايير، مبيّناً مفهومها، وأنواعها، وفائدتها، معززاً عمله بعددٍ من التطبيقات القرآنية من السورة المباركة، ولاسيما في أثناء كلامه عن معياري: (التناص، والإعلامية)^(٣).

أمّا الفصلان التطبيقيان، فقد بدأ الأول منهما بمبحث اختيار نماذج محدّدة من السورة؛ لأن لا يتسع المقام به عند تطبيقه على السورة المباركة برمتها؛ إذ أقصر بالوقوف على تسع وعشرين آيةً متتاليةً، بوصفها نماذج كافيةً لبيان العلاقات

(١) ينظر: نحو النصّ نظريةً وتطبيقاً سورة آل عمران إنموذجاً: ٩٣، ١٠٠، ١٠٦، ١١٣، ١٢١، ١٢٨.

(٢) سورة البقرة دراسةً في ضوء علم لغة النصّ، عام ٢٠١٢ م، بلغ عدد صفحاتها مئتي صفحة.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٥، ١٣، ٣٠، ٣٧، ٤٢، ٤٥، ٥١، ٥٩.

الاتساقية، مُقسماً إياها على خمسٍ وحداتٍ نصّيةٍ، ذاكراً أهمّ العلاقاتِ والمعايير التي اسهمت في اتساق النصّ، سانداً تحليله إلى جداولٍ إحصائيةٍ، ومُخططاتٍ توضيحيةٍ، ثمّ جاء بعده مبحثُ الانسجام في السورة، ليضمّ في طياته مُقدّمةً، وتمهيداً، وموضوعاً واحداً، وخاتمةً، وضّح فيه كيفية حصول التّرابط بينهما من خلال وحداتٍ نصّيةٍ، خاتماً عملاًه بفصلٍ للمعايير التّكميلية (القصدية، والمقبولية، والسياقية، والإعلامية، والتّناص)، وخلص إلى إمكانية تطبيق هذه المعايير على النصّ القرآنيّ، معرّزاً رأيه بأمثلةٍ تطبيقيةٍ توضيحيةٍ^(١)، واستعمل ثلاثين مرجعاً في لسانيات النصّ، سنّة منها مُترجمة .

- الباحثُ رائد حطاب سعودي استعمل الفكرة نفسها باختياره سورة الشعراء ميداناً للتطبيق^(٢)، وضّح في مُقدّمة رسالته أنّ الدّراسة كانت تصبو إلى تطبيق المعايير النصّية كلّها، لكن بعد المباشرة بكتابتها توصل إلى أنّه لا يُمكن تطبيق ذلك؛ لعدم توافر المعايير كلّها على السورة المباركة، واقتصر على دراسة ثلاثة معايير فقط، هي: الاتساق، والانسجام، والإعلامية، متجاوزاً تطبيق معيار التّناص، معلّلاً ذلك؛ بأنّ النصّ القرآنيّ يتمتّع بخصوصيةٍ من حيث فُدسيته، وطبيعية الدّراسات التّناصية لا تتسجم مع هذه الخُصوصية، إلّا أنّه لم يلتزم منهجاً محدّداً من مناهج البحث العلميّ، ودّرس في التّمهيد مراحل نشأة اللّسانيات النصّية، مُبيّناً مفهوم النصّ، والفرق بينه وبين الجملة، مُقسماً رسالته على ثلاثة أفصلٍ، مُتحدّثاً في كلّ واحدٍ منهما عن التّصورات،

(١) ينظر: سورة البقرة دراسةً في ضوء علم لغة النصّ: ٦٤، ٩٣، ١١٧، ١٤٥، ١٤٨، ١٥٨، ١٦٧، ١٧٣.

(٢) ينظر: سورة الشعراء دراسةً في ضوء لسانيات النصّ: أ، عام ٢٠١٤ م، بلّغ عدد صفحاتها مئة وخمسة وثمانين صفحةً.



الفصل الأول: اتجاهات التأليف عند الباحثين دراسةً وصفيةً

والوسائل، والمنوال، والإجراء^(١)، واعتمدَ على مَصَادِرٍ كَثِيرَةٍ وَمُنْتَوَعَةٍ فِي مَجَالِ لِسَانِيَّاتِ النَّصِّ، بَلَغَ عَدْدُهَا ثَمَانِيَّةً وَخَمْسِينَ مَرَجِعًا، سَبْعَةٌ مِنْهَا مُتْرَجِمَةٌ.

(١) ينظر: سورة الشعراء دراسةً في صنوع لِسَانِيَّاتِ النَّصِّ: ٥، ١٤، ٢٠، ٤٠، ٦٤، ٨٤، ٩٥، ١٣٦، ١٤٢.

المبحث الثاني

الاتجاه القرآني الكلي

ضمَّ هذا المبحث عشرَ دراساتٍ مُتنوعةٍ بينَ تنظيريةٍ وتطبيقيةٍ، أمثال دراسة الباحثين: (مراد حميد عبد الله، وعرفات فيصل عبد الوهاب)، اللذين درسا فيه أجزاء من آيات التماسك النصِّي^(١)، بدأ بالحديث عن مفهوم التماسك، وأهميته، وأنواعه، مُعزّجين على التكرار، ذاكِرين فائدته، وأنواعه، ووقع اختيارهما على قصة النبي موسى (عليه السلام) في سورة المائدة ميدانًا للتطبيق، وفعلًا الأمر نفسه مع الضمير، مُنتقلين إلى بيان الإحالة وأثرها في ترصص عناصر النص، مستندين إلى أمثلة تطبيقية مُتفرقة من القرآن الكريم، وختمًا عملهما بالحديث عن العطف مُقتصرين على بضعة أمثلة من سورتي البقرة والأعراف^(٢)، ولم يستعملا سوى سبعة مراجع في لسانيات النص .

- الباحث رائد عبد دراج جاءت دراسته على وفق نمط البحث السابق؛ إذ اختار آلية من آيات السبك، وطبقها على نماذج مُتفرقة من القرآن الكريم^(٣)؛ لكنّه لم يذكر منهجًا عامًا مُتبعًا في بحثه، مُقسمًا إياه على ثلاثة مباحث، دارسًا في المباحثين الأولين مفهوم الإحالة، وأنواعها، وآراء العلماء فيها، مُستعينًا بنماذج تطبيقية مُتفرقة من سور القرآن الكريم، أمثال: البقرة، والمائدة، والمؤمنون، والكهف، والإخلاص، خاتمًا عمله بمبحثٍ لعددٍ من تطبيقات الإحالة في سورة الأنعام، مسبوقةً بتظير، ذكّر فيه سبب

(١) ينظر: من أنواع التماسك النصِّي التكرار، الضمير، العطف: ٢، عام ٢٠١١ م، بلغ عدد صفحاته عشرين صفحةً.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١، ٤، ٧، ١٠، ١٣، ١٥ .

(٣) ينظر: أسلوب الإحالة في القرآن الكريم ويغض تطبيقاته على سورة الأنعام: ١٤٩، عام ٢٠١٤ م، بلغ عدد صفحاته ثلاثين صفحةً .

تسميتها، ومكان نزولها، ومناسبتها لما قبلها، وما اشتملت عليه من أحكام^(١)، وبلغت مصادره اثني عشر مرجعاً في لسانيات النصّ .

- الباحثان سيروان عبد الزهرة، وخالد توفيق مزعل لم يُحدداً منهجها العام في البحث، واقتصر عمّهما على التنظير المفصل لمصطلحي النصّ والخطاب في القرآن الكريم^(٢)، قسّماه على ثلاثة مباحث، درسا في الأول مفهوم النصّ في التراث العربيّ والدّرس الحديث، الجزء الأول منه خصّصاه للكلام عن مفهوم النصّ في التراث، ذاكِرين جذوره، ولاسيما عند الأصوليين، ومدى ارتباطه بالدراسات الغربية الحديثة أمثال: فان دايك، وهاليداي ورقية حسن، ودي بوكراند، متحدثين في الآخر عن مفهومه في الدرس النقديّ الحديث، ولاسيما عند البلغارية جوليا كريستيفا، والفرنسي رولان بارت، والرؤسي يوري لوتمان، مفصّلين القول أيضاً في مفهوم النصّ في الدرس اللغويّ الحديث، وانقسام العلماء في فهمهم للنصّ على اتجاهين: اتجاه يُعنى بسمات الوحدة النصّية، مركزاً في طبيعة الترابط النحويّ الحاصل في بنية النصّ، ويمثله من الغربيين: الألماني كلاوس برينكر، والأنكليزي جون لوينز، ومن العرب: الدكتور الأزهر الزناد، والدكتور طه عبد الرحمن، وآخر يُعنى بالجانبيين الدلاليّ والتداوليّ في النصّ، مركزاً على الطبيعة الوظيفية التواصلية الكائنة فيه، ويمثله الألمان هارتمان، وشميث والهولندي فان دايك، والفرنسي سشايفر، والأمريكيان هاليداي ورقية حسن، ودي بوكراند، وخلصا إلى نتيجة مفادها: أنّ التنوع الذي شهده الدرس الحديث في نظره إلى النصّ كان سبباً في تشتت مفهومه بين النقاد واللغويين من جهة، واللغويين أنفسهم من

(١) ينظر: أسلوب الإحالة في القرآن الكريم وبعض تطبيقاته على سورة الأنعام: ١٤٩، ١٥١، ١٥٤، ١٥٨، ١٦٢، ١٦٤، ١٦٦ .

(٢) ينظر: القرآن بين مصطلحي النصّ والخطاب قراءةً في ضوء التراث والدّرس الحديث: ١٨٣، عام ٢٠١٢ م، بلّغ عدد صفحاته ستين صفحة .

جهةً أُخرى، وسعى الباحثان إلى لَمَمَةِ الشّتات المُتمخض عن تنوع الاتجاهات وتشعبها، ورصدَ نقاط الالتقاء بينها، وجاءَ المَبْحَثُ الثّاني على مُحورين، فصَلّا الكلامَ في الأوّل عن جذور الخطاب في الثّراثين الغربيّ والعربيّ، وتوصّلا إلى أنّ العلماءَ مُخْتَلَفون في تحديد مفهوم الخطاب وآلياته؛ وذلك راجعٌ إلى تنوع مجالات تحليله في الدّرس اللّغويّ الحديث على اتجاهاتٍ ثلاثة:

اتجاهٌ مثله الدّارسون الفرنسيون الذين نظّروا إليه من الزّاوية التي نظّر إليها دي سوسير إلى اللّغة، بوصفها جزءاً من ظاهرةٍ اجتماعيّة، واتجاهٌ ثانٍ: مثله مُعْتَقو النّظريّة التّوليديّة التّحويليّة، فسَعَوْا إلى إقامة (نحو الخطاب) بموازاة (نحو الجملة)، واتجاهٌ ثالثٌ؛ مثله الدّرسُ الإنجلو- ساكسوني الذي يربط تحليل الخطاب بتحليل نمطي مُعيّن من الحوار وهو المُخاطبة، خاتمين دراستهما بمَبْحَثٍ، ضمّ مُحورين، فصَلّا في أوّلَيْهما القولَ عن الخلافِ الدّائر بين الغربيين في تحديد مفهومي النّصّ والخطاب، ذاكِرين أنّ سببَهُ راجعٌ إلى اختلافِ النّقافات الفرنسيّة، والإنكليزيّة، والهولنديّة، مُتوصّلين إلى أنّ الخطابَ أعمُّ وأكثرُ سعةً وشموليّةً من النّصّ؛ فهو شاملٌ لنصّ مُنتجٍ في وقتٍ مُعيّن، ونصّ مُنتجٍ في وقتٍ آخر، مُتحدّثين في الآخر عن الخلطِ الحاصل بين النّصّ والخطاب في النّقافة العربيّة، فاتضح لهما أنّ المُحدّثين العربَ مُضطربون في تحديد الفرق بينهما، فهم يستعملون النّصّ بمعنى الخطاب تارةً، والخطاب بمعنى النّصّ تارةً أُخرى، وبعضُهم يعمد على معياري (المنطوق والمكتوب)، أو (الطول والقصر)، أو من وجهتي نظر (الثّقافة الأمريكيّة والأوربيّة) في تحديد الفرق بينهما، مُستنتجين أنّ القرآنَ الكريمَ نَزَلَ من السّماءِ منطوقاً وتلقاهُ الرّسولُ الأكرمُ مُحَمَّدٌ (صلى الله عليه وآله وسلّم) سماعاً، وبلّغه للنّاسِ شفاهاً، ثمّ دُونَ، فاكتسبَ صِفتي (النّصيّة

(والخطاب) ^(١)، واستعملتا ثمانية وعشرين مرجعاً في لسانيات النص، أحد عشر منهما مترجماً .

- الباحثون الذين درسوا معياراً مستقلاً محاولين تطبيق آلياته على القرآن الكريم، أمثال: زهراء جواد عباس التي درست معيار (Intentionality)، وسَمَّتُهُ بالقصدية ^(٢)، وَذَكَرَتْ فِي الْمُقَدِّمَةِ أَنَّهَا لَمْ تَعْتَمِدْ عَلَى مَدْرَسَةِ لِسَانِيَّةِ مُعَيَّنَةٍ؛ مُسَوِّغَةً ذَلِكَ بِأَنَّ أَغْلَبَ أَفْكَارِ هَذِهِ الْمَدَارِسِ - الْبُنْيَوِيَّةِ وَالتَّفْكِكِيَّةِ - تَتَعَارَضُ مَعَ قُدْسِيَّةِ النَّصِّ الْقُرْآنِيِّ، مُعْتَمِدَةً عَلَى الْمَنْهَجِ التَّحْلِيلِيِّ فِي رِسَالَتِهَا الَّتِي قَسَمَتَهَا عَلَى ثَلَاثَةِ فصولٍ، سَبَقَتْهَا تَوْطئةٌ اشْتَمَلَتْ عَلَى ثَلَاثَةِ مَحَاوِرَ، فَصَلَّتْ فِي الْأَوَّلِ الْحَدِيثَ عَن مَفْهُومِ الْقَصْدِ عِنْدَ الْقُدَمَاءِ: النَّحْوِيِّينَ، وَالبَلَاغِيِّينَ، وَالمُفَسِّرِينَ، وَالأَصُولِيِّينَ، وَالتَّقَادِمَ، مُفَرِّقَةً بَيْنَ مَدلولات (القصد، والدلالة، والمعنى)، وَدَرَسَتْ فِي الثَّانِي مَفْهُومَ الْقَصْدِيَّةِ وَأركانها الأساسية، وَهِيَ: قِصْدُ الْقَارِئِ، وَالنَّصِّ، وَالمُؤَلِّفِ، عَلَى وَفْقِ النِّظَرِيَّةِ اللُّغَوِيَّةِ، وَالتَّقْدِيَّةِ، ذَاكِرَةً رَأْيِهَا فِي الثَّلَاثِ، الرَّامِي إِلَى عَدَمِ مَوَافَقَتِهَا مَنْهَجِ عَالَمِ سَبِيطِ النِّيلِيِّ ^(٣)، مُتَّخِذَةً لَهَا مَنْهَجًا فِي دِرَاسَةِ الْقَصْدِيَّةِ الْقُرْآنِيَّةِ، ضَمَّ مَجْمُوعَةً مِنْ الْأَسُسِ أَهْمُهَا:

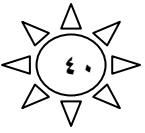
١- التَّفْرِيقُ بَيْنَ الْقَصْدِ وَالْقَصْدِيَّةِ، اعْتِمَادًا عَلَى أَنَّ الْقَصْدِيَّةَ كَلْبِيَّةٌ، تَرْمِي إِلَى إِثْبَاتِ مَفَاهِيمِ إِسْلَامِيَّةٍ عَامَةٍ، وَهِيَ مُتَأَلِّفَةٌ مِنْ مَقَاصِدٍ مُتَعَدِّدَةٍ .

٢- التَّفْرِيقُ بَيْنَ الْمَعْنَى وَالْقَصْدِ، وَرَأَتْ أَنَّ أَغْلَبَ الْبَاحِثِينَ لَا يُفَرِّقُونَ بَيْنَهُمَا .

(١) ينظر: القرآن بين مصطلحي النص والخطاب قراءة في ضوء التراث والدرس الحديث: ١٨٣، ٢٠٠، ٢٠٨، ٢١٧، ٢٢٨.

(٢) ينظر: القصدية في النص القرآني: ٢، عام ٢٠٠٩ م، بلغ عدد صفحاتها مئتين وستين صفحة .

(٣) عالم ومفكر عراقي، معني بالدراسات القرآنية، وُلِدَ فِي قَرْيَةِ السُّورَةِ التَّابِعَةِ لِنَاحِيَةِ النَّيْلِ شِمَالِ مَدِينَةِ الْحِلَّةِ، وَمِنْ أَهَمِّ مَوْلَفَاتِهِ النِّظَامُ الْقُرْآنِيُّ مُقَدِّمَةٌ فِي الْمَنْهَجِ اللَّفْظِيِّ، حَدَّدَ فِيهِ مَبَادِي الْمَنْهَجِ اللَّفْظِيِّ لِأَجْلِ التَّعَامُلِ بِقَصْدِيَّةٍ مَعَ كِتَابِ اللَّهِ .



الفصل الأول: اتجاهات التأليف عند الباحثين دراسةً وصفيةً

٣- إنَّ القرآنَ الكريمَ ذو مراتبَ فهميةٍ متعدّدةٍ، أمرَ اللهُ جميعَ النَّاسِ بضرورةِ تدبره .
٤- إنَّ النَّصَّ لَهُ قصدٌ قدَّ يكونُ غيرَ ظاهرٍ بنفسه، بلْ لابدَّ منْ مُتلقٍ يفككه، ويفهمُ دلالاته، بُغيةَ الوصولِ إلى القصدِ المُرادِ .

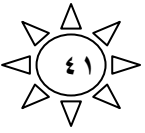
٥ - اعتمادُها في التَّحليلِ على أركانِ القصديةِ الثلاثةِ: المتكلم، والمتلقي، والنَّصُّ^(١).

الفصلُ الأوَّلُ: قصدُ النَّصِّ جاءَ على خمسةِ مباحثٍ، تحدَّثتُ في الأوَّلِ عنِ الرؤيةِ الغريبةِ لمفهومِ النَّصِّ، ونظرتهم إلى طرقِ اكتشافِ قصدِ النَّصِّ وفهمه منْ منظورٍ لسانيٍّ وظيفيٍّ تداوليٍّ، أمثال: فان دايك، ودي بوكراندي، وغيرهم، مُبيِّنةً في المباحثِ الأخرى أثرَ الدَّلالةِ الصَّوتيةِ في تصويرِ المعنى القرآنيِّ في بنيةِ المفردةِ أمثال: الإبدال، والإدغام، والتَّنْغيم، والوقف، والمقطع، والدَّلالةِ الصَّرْفيةِ أمثال: الصِّيغِ الفعليَّة، كالمجردِ والمزِيد، والمعلومِ والمجهول، وغيرها، وأبنيةِ الأسماء، كالإفراد، والتثنية، والجمع، والعدول، والقصد، والمشتقات، والمصادر، وغيرها، والدَّلالةِ النَّحويَّةِ أمثال: القصدِ بالموقعيةِ والرُّتبة، والتَّقديرِ بينَ الحذفِ والاكتفاء، والنيابةِ في بعضِ الحروف، وغيرها، والدَّلالةِ المُعجميةِ، أمثال: التَّرادف، والتَّضاد، والمُشتركِ اللَّفظيِّ، مُعرِّزًا مباحثها بأمثلةٍ تطبيقيةٍ وضَّحتُ فيها أنَّ لِمستوياتِ اللُّغةِ الأربعةِ أثرًا كبيرًا في إبرازِ قصدِ النَّصِّ القرآنيِّ وفهمِ مدلولاته^(٢) .

الفصلُ الثاني (قصدُ المُتلقِي)، اشتمَلَ على أربعةِ مباحثٍ، مُحدِّثةً في الأوَّلِ عنِ أهميةِ المُتلقِي في النَّظرياتِ النَّقديةِ الحديثةِ، مُعرِّجَةً بالكلامِ عنِ أثرِ المُتلقِي في بيانِ انسجامِ النَّصِّ القرآنيِّ، ودرستُ في الثاني منهجَ الهرمنيوطيقا (Hermeneutics)، وهُوَ علمُ كشفِ الرُّموزِ، الَّذي يُحاولُ فَتْحَ المَجالِ لتعددِ قراءاتِ النَّصِّ، ويَمْنَحُ للمُتلقِي أثرًا بارزًا في عمليةِ الوصولِ إلى القصدِ، ويُعطي للقارئِ حقَّ إسقاطِ فرضياته، وآرائه

(١) ينظر: القصدية في النَّصِّ القرآنيِّ: ٤، ٧، ١١، ٢٠، ٢٣، ٣٩ .

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٤٣، ٤٩، ٧١، ٨٩، ١٠٧، ١١٧ .



الفصل الأول: اتجاهات التأليف عند الباحثين دراسةً وصفيةً

المُسبقة عَلَيْهِ فِي أَثْنَاءِ اسْتِنطَاقِهِ لَهُ، مُبَيَّنَةٌ خَطُورَةَ تَطْبِيقِ هَذَا الْمَنْهَجِ عَلَى الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، مُشِيرَةً إِلَى عِلَاقَتِهِ بِأُصُولِ الْفِقْهِ، وَتَفْسِيرِ النَّصِّ الْقُرْآنِيِّ^(١).

الفصل الثالث (قصد المتكلم)، تَضَمَّنَ أَرْبَعَةَ مَبَاحِثَ، دَرَسَتْ فِي الْأَوَّلِ قِصْدُ الْمُتَكَلِّمِ فِي الدِّرَاسَاتِ الْغَرِيبَةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ، مُفَصَّلَةً الْحَدِيثَ فِي هَذَا الْمَضْمَارِ، رَادَةً عَلَى كُلِّ الْإِشْكَالَاتِ الَّتِي تَدُورُ حَوْلَهُ، مُتَوَصِّلَةً إِلَى نَتِيجَةِ مَفَادُهَا: أَنَّهُ لَا يُمَكِّنُ الْاِقْتِصَارَ عَلَى الرُّكْنَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ لِمَعْرِفَةِ قِصْدِ الْمُتَكَلِّمِ وَالْوَصُولِ إِلَيْهِ، فَإِنَّ عَزْلَ مَقَاصِدِ الْمُتَكَلِّمِ عَنِ النَّصِّ الْقُرْآنِيِّ يُلْغِي كَثِيرًا مِنَ الْمَقَاصِدِ الَّتِي حَمَلَهَا ذَلِكَ التَّعْبِيرُ الْفَنِيِّ الْجَمِيلُ، وَيُبْطِلُ مَفْهُومَ الْإِعْجَازِ الْقُرْآنِيِّ، وَدَرَسَتْ فِي الثَّانِي الظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ، وَذَكَرَتْ مَفْهُومَهُمَا، وَأَرَاءَ الْعُلَمَاءِ فِيهِمَا، وَعِلَاقَتَهُمَا بِالتَّأْوِيلِ، مِنْ أَجْلِ الْوَصُولِ إِلَى الْقِصْدِ الْحَقِيقِيِّ الَّذِي يَتَلَاءَمُ مَعَ قُدْسِيَةِ النَّصِّ الْقُرْآنِيِّ، وَفَصَّلَتِ الْكَلَامَ فِي الثَّلَاثِ حَوْلَ مَجْمُوعَةِ تَسَاوُلَاتٍ، أَثَارَتَهَا قَبْلَ الشُّرُوعِ فِي كِتَابَةِ الْمَبْحَثِ، وَهِيَ: هَلْ إِنَّ الْإِحْكَامَ وَالنَّشَابَةَ مَسْأَلَتَانِ ثَابِتَتَانِ لِلآيَةِ؟، أَمْ إِنَّهُمَا نَاشِئَتَانِ مِنْ اخْتِلَافِ طَبَقَاتِ الْمُتَلَقِّينِ فِي الْفَهْمِ؟، بِمَعْنَى أَنَّهَا تَنْشَأُ مِنْ ذَاتِ الْآيَةِ لَفْظًا وَمُضْمُونًا؟ أَمْ إِنَّهَا تَنْشَأُ مِنْ اخْتِلَافِ مَدَارِكِ الْعَقْلِ الْبَشَرِيِّ؟، هَلْ إِنَّ تَحْدِيدَ الْقِصْدِ رَاجِعٌ إِلَى النَّصِّ أَمْ إِلَى الْمُتَكَلِّمِ أَمْ مُوَكَّلِ إِلَى الْمُتَلَقِّينِ؟ وَمَا الْحِكْمَةُ وَالْقِصْدُ الْإِلَهِيُّ مِنْ وَجُودِ الْمُتَشَابِهِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؟، خَاتِمَةٌ عَمَلَهَا بِمَبْحَثٍ وَضَّحَتْ فِيهِ أَثَرُ أَهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) فِي فَهْمِ الْقِصْدِ الْإِلَهِيِّ، بَدَأَتْهُ أَيْضًا بِإِثَارَةِ عِدَّةِ تَسَاوُلَاتٍ قَبْلَ الْوُلُوجِ فِي كِتَابَةِ الْمَبْحَثِ، وَهِيَ: هَلْ إِنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ وَاضِحٌ بِنَفْسِهِ، أَمْ لَا يَحْتَاجُ إِلَى مُبَيِّنٍ؟، أَمْ إِنَّهُ يُفْهَمُ بِنَفْسِهِ مَعَ ضَرُورَةِ الرُّجُوعِ إِلَى بَيَانِ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)؟، وَهَلْ إِنَّ عِلْمَ الرَّسُولِ الْأَكْرَمِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) نَاتِجٌ مِنْ تَوْضِيحِ اللَّهِ تَعَالَى لِمَقَاصِدِهِ؟، أَمْ إِنَّهُ

(١) ينظر: القصدية في النص القرآني: ١٢١، ١٣٠، ١٣٦، ١٤٠.

نتيجة فهم الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) البشري؟، ثم ذكرت أمثلة قرآنية وضحت فيها أثر أهل البيت (عليهم السلام) في توضيح مقاصد النصّ القرآني، فهم (عليهم السلام) عدلُ القرآن، وأعلمُ الناس بمفاهيمه، ومقاصده بعد الرسول الأكرم مُحَمَّد (صلى الله عليه وآله وسلم)^(١)، واستعملت اثنين وعشرين مرجعاً في لسانيات النصّ .

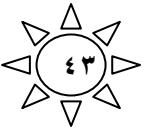
- الباحث عبد الله خليف خضير الحياني درس معيار (Coherence) وسماه بالانسجام^(٢)، لم يذكر في مقدمته منهجه العام في البحث، وقسم أطروحته على تمهيد ناقش فيه مفهوم الانسجام، وتأصليه عند العرب القدماء، بوصفه موروثاً له جذوره التراثية، وصولاً إلى نظرة المحدثين له، وأشار إلى أهميته، ونظرياته، وتداخلاته مع بقية المصطلحات، كالانساق، والتماسك، والمجاورة، والتأويل، واشتمل الفصل الأول على توطئة، عرّف فيها الانساق، مبيّناً آراء العلماء فيه، ذاكراً أدواته: الإحالة، والحذف، والاستبدال، والفصل والوصل، مخصّصاً لكل أداة مبحثاً مستقلاً، درس فيه المفاهيم، والأنواع، والأهمية، معززاً تطبيقاته بجدول إحصائية، ومخططات توضيحية، مفصلاً في بعضها، وموجزاً في بعضها الآخر^(٣) .

جاء الفصل الثاني على ثلاثة مباحث، خصّص الأول منها للحديث عن الخطاب مفهومه، وآلياته، وأغراضه في سورة الشعراء، والثاني لعلم المناسبة، درس فيه أهميته، ومكانته عند القدماء، واعتمد في تحليله لسورة النمل على عدّة محاور منها: تسميتها، وسبب نزولها، ومناسبتها لما قبلها وما بعدها، وقصص الأنبياء الواردة فيها، خاتماً

(١) ينظر: القصدية في النصّ القرآني: ١٧٢، ١٨٢، ١٩١، ٢٠٠ .

(٢) ينظر: الانسجام في النصّ القرآني مظاهره وجمالياته: ٥ ، عام ٢٠١١ م، بلغ عدد صفحاتها أربعين وأربع عشرة صفحة.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٨، ٣١، ٤١، ٦٤، ٨٠، ١٠٥، ١٢٠ .



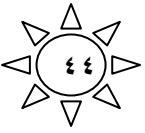
الفصل الأول: اتجاهات التأليف عند الباحثين دراسةً وصفيةً

فصله بالإشراك، معرفًا إياه لغةً واصطلاحًا، وقسمه على محورين، درس في الأول مفهوم التضام من جهتي نظر الجرجاني، والسكاكي، متخذًا من سورة الغاشية نموذجًا للتطبيق، مخصّصًا المحور الآخر للحديث عن مبدئي التناقض والتضاد بين القدماء والمحدثين، معتمدًا في تطبيقاته على أمثلة من سورة الرعد^(١)، معززًا عمله بفصلٍ ثالث، بدأه بتوطئة، تحدّث فيها عن أهمية المجاورة، بوصفها علاقة تآثر وارتباط بين شيئين؛ لكونها تحقق ضربًا من ضروب التجانس والانسجام الصوتي، ومظهرًا من مظاهر التخفيف، وظاهرة تُحدث توافقًا حركيًا واقتصاديًا في الجهد المبذول، مقسمًا فصله على ثلاثة مباحث، هي: الوقف والإبتداء، والقراءات القرآنية، والفاصلة، مبيّنًا مفاهيمها، وأهميتها، وأثرها في انسجام النصّ، متخذًا من سور المائدة، ويس، والقمر ميدانًا للتطبيق^(٢).

الفصل الثالث: الانسجام بين النصّ والمُتلقي، بدأه بتوطئة أثار فيها تساؤلًا مفادته: هل إن مظاهر الانسجام مُحَدَّدة في النصّ أم في المُتلقي؟، مُسترسلاً في الجواب عن ذلك بأن النصّ يتفاعل مع المُتلقي، فيمكن أن يكون الانسجام كامنًا في كليهما، فالانسجام في النصّ الخطوة الأولى، ثم يأتي بعد ذلك الانسجام لدى المُتلقي، ويأتي ثالثًا الانسجام بين النصّ والمُتلقي، مقسمًا إياه على ثلاثة مباحث هي: العدول، والتأويل، والتداولية، والتفاعل النصّي، مبيّنًا فيه مفهوم العدول، وفائدته، ومكانته في التراث العربيّ، معرّجًا بالحديث عن علاقة التأويل بالتداولية وأثرهما في انسجام النصّ، مُفصّلًا الكلام عن مفهومها، وجورها في التراث العربيّ، وآلياتها، وتطبيقاتها، ولاسيما أفعال الكلام، خاتمًا عمله بالحديث عن أهمية التفاعل النصّي وأثره في تحقيق انسجام النصّ، مُبرّرًا هذا التلاحم المُتحقق بين النصوص من خلال اختياره لسورتي التكوير

(١) ينظر: الانسجام في النصّ القرآنيّ مظاهره وجمالياته: ١٣٦، ١٤٦، ١٧٧، ١٩٥، ٢١١، ٢٣٢.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٢٤٥، ٢٦٥، ٢٧٩، ٣٠٥.



الفصل الأول: اتجاهات التأليف عند الباحثين دراسةً وصفيةً

والإنفطار، بوصفهما وحدتين نصّيتين مُتماسكتين أظهرتا جانبًا مهمًا من الانسجام الصوتي، والتركيبي، والدلالي، فولد التماسك الدلالي بين السورتين انسجامًا دلاليًا، أكدّ لُحمة النصّ وتفاعله^(١)، واستعمل سبعة وثلاثين مرجعًا في لسانيات النصّ، تتوعت ما بين مُترجمة، وعربية، ورسائل وأطاريح، وبحوث، ومقالات، ثلاثة منها مُترجمة .

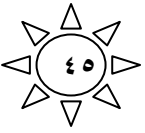
- الباحثة زهراء جواد عباس واصلت مشاورها في الدراسات اللسانية النصّية مُتخذةً من معيار (Lformativity) عنوانًا لدراسة الخطاب القرآني^(٢)، مُقسمةً إياها على ثلاثة أفصل، سبقها تمهيد، ضمّ أربعة محاور وضحت فيها مفهوم الإعلامية عند القدماء والمُحدثين، ومراتب كفاءتها، وعمليات خفضها، ومصادر توقعاتها، مُعرجةً بالكلام في المحور الثاني عن نظرية التّواصل وملاحها عند العرب القدماء، أمثال: الجاحظ، وابن جني، وجذورها في الثقافة العربيّة عند دي سوسير، وسيمون ديك، وجاكسون، وكارل بوهلر، وبلورة مُصطلحها، خاتمةً كلامها بالحديث عن الخطاب، ومفهومه، والفرق بينه وبين النصّ^(٣) .

درست في الفصل الأول (إعلامية كسر التّوقع في الخطاب القرآني) الذي ضمّ ثلاثة مباحث، الأول: مفهوم كسر التّوقع، موضحًا مفهومه، وأهميته في رفع مستوى الإعلامية وانخفاضها، وتطبيقاته في الخطاب القرآني، شارحةً في الثاني كسر التّوقع في الأنماط، إذ شمل أربعة عناصر، هي: المُغايرة النَّحويّة، كقوله تعالى في سورة النحل: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّكَ فِي ذَلِكَ

(١) ينظر: الانسجام في النصّ القرآني مظاهره وجمالياته: ٣١٢، ٣١٨، ٣٤٢، ٣٥٣، ٣٧١ .

(٢) الإعلامية في الخطاب القرآني دراسةً في ضوء نظرية التّواصل: ٥ ، عام ٢٠١٤ م، بلّغ عدد صفحاتها منتي صفحة .

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٢، ١٥، ٣٦ .



الفصل الأول: اتجاهات التأليف عند الباحثين دراسةً وصفيةً

لَأَيَّتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٣﴾، كَسَرَ النَّصُّ تَوَقُّعَ الْمُتَلَقِّي مِنْ خِلَالِ مَجِيءِ لَفْظَةِ (النَّجْمِ) مَرْفُوعَةً وَعَدَمَ مَجِيئِهَا مَنْصُوبَةً بِالْعَطْفِ عَلَى قَبْلِهَا، كَاسِرًا تَوَقُّعَ الْمُتَلَقِّي وَمُثِيرًا انْتِبَاهَهُ، مُقَوِّيًا بِذَلِكَ عَوَامِلَ التَّوَاصُلِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّصِّ، وَكَسَرَ التَّرَابِطَ الرَّصْفِيَّ، أَوْ مَا يُسَمَّى بِالتَّتَابُعِ الرَّصْفِيِّ: وَيُرَادُ بِهِ كُلُّ نَشَاطٍ وَإِجْرَاءٍ، غَايَتُهُ رِصْفُ عَنَاصِرِ اللُّغَةِ فِي تَرْتِيبٍ نَسَقِيٍّ مُنَاسِبٍ، بِحَيْثُ يُمْكِنُ لِلْكَلامِ أَوْ الْكِتَابَةِ أَوْ الْقِرَاءَةِ أَنْ تَتِمَّ فِي تَوَالِي زَمَنِي، وَمِنْ أَبْرَزِ مَظَاهِرِهِ التَّقْدِيمَ وَالتَّأخِيرَ، ذَاكِرَةً أَمثلةً تَفْصِيلِيَّةً عَلَى ذَلِكَ، وَأَسْلُوبَ الْحَكِيمِ: وَهُوَ أَسْلُوبٌ بِلَاغِيٌّ مُفَادُهُ خُرُوجُ الْكَلَامِ عَنِ الْمُقْتَضَى الظَّاهِرِ لِمُقْتَضَى الْحَالِ، تَنْبِيهًُا عَلَى أَنَّهُ الْأَوَّلَى بِالْقَصْدِ، وَالْمُغَايِرَةَ السِّيَاقِيَّةَ: وَمِفَادُهَا أَنَّهُ فِي لِحْظَةٍ مَا قَدْ يَنْتَقِلُ النَّصُّ مِنْ سِيَاقٍ مُعَيَّنٍ إِلَى سِيَاقٍ آخَرَ؛ لِتَنْبِيهِ الْمُتَلَقِّي وَلَفَتْ نَظْرَهُ إِلَى أَهْمِيَّةِ السِّيَاقِ الَّذِي انْتَقَلَ إِلَيْهِ النَّصُّ بِصُورَةٍ مُفَاجِئَةٍ، وَكُلَّمَا زَادَ السِّيَاقُ الْجَدِيدُ اخْتِلَافًا عَنِ السِّيَاقِ الْأَوَّلِ ارْتَفَعَتْ قِيَمَةُ الْإِعْلَامِيَّةِ؛ لِعَدَمِ حُصُولِ خَفْضِ تَقْدِيمِي أَوْ رَجْعِي فِي السِّيَاقِ الْجَدِيدِ، مُفَصَّلَةً الْقَوْلَ فِي تَطْبِيقَاتِ ذَلِكَ، خَاتِمَةً فَصَلَهَا بِمَبْحَثِ كَسْرِ التَّوَقُّعِ فِي أَسْلُوبِ الْعَرَضِ، الَّذِي اشْتَمَلَ عَلَى أَرْبَعَةِ مَحَاوِرَ، الْقِصَّةِ الْمَفْتُوحَةِ: دَرَسْتُ فِيهِ عِدَّةَ نَمَازِجَ مِنْهَا: قِصَّةُ نَبِيِّ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وَكَيْفَ أَنَّ أَحْدَاثَ هَذِهِ الْقِصَّةِ ذُكِرَتْ فِي خَمْسَةِ وَعِشْرِينَ مَوْضِعًا مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، فَأَظْهَرَتْ إِعْلَامِيَّةَ ذَاتِ كِفَايَةٍ مُرْتَفِعَةٍ، فَهِيَ لَا تَرْتَبِ الْأَحْدَاثَ وَالْوَقَائِعَ عَلَى مُسْتَوَى سَرْدِي وَاحِدٍ، وَإِنَّمَا تَجْعَلُهَا مَبْنُوتَةً عَلَى مُسْتَوَى سُورٍ مُتَفَرِّقَةٍ، تَجْعَلُ مِنَ الْمُتَلَقِّي يُلَاحِظُ تِلْكَ الْحَلَقَاتِ، لِغَرَضِ تَجْمِيعِهَا، وَالْحُصُولِ عَلَى الْمَعْلُومَةِ الْكَامِلَةِ، وَالْعَرَضِ الْاسْتِرْجَاعِيِّ: وَهُوَ أَسْلُوبٌ قُرْآنِيٌّ يُرَادُ بِهِ قَطْعُ الزَّمَنِ مِنْ دُونِ اتِّصَالِ أَحْدَاثِ الْقِصَّةِ، وَمِنْ أَمثلةً ذَلِكَ قِصَّةُ نَبِيِّ اللَّهِ مُوسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وَكَيْفَ أَنَّ سُورَةَ طهَ بَدَأَتْ بِذِكْرِ مُوسَى لِلنَّارِ، ثُمَّ أَحْدَاثَ طِفْلَتِهِ، وَوَضَعَهُ فِي التَّابُوتِ، وَبِحَسَبِ الْمُتَلَقِّي أَنَّ عَرَضَ الْأَحْدَاثِ يَبْدَأُ بِالْحَيَاةِ الْعَادِيَّةِ قَبْلَ الرِّسَالَةِ، وَتَنْتَهِي بِتَكْلِيفِهِ بِالرِّسَالَةِ عِنْدَ رُؤْيَتِهِ

للنَّار، ولكن أحداث القصة بدأت بأحداثٍ معكوسة، وهذا خرقٌ للعادة؛ إذ لم يُراعَ التسلسلُ الزمنيُّ لنقلِ الأحداثِ ثمَّ ترجع القصة بعد ذلك إلى حدثٍ إرساله إلى فرعون، والاستهلال: خصَّصتِ الحديثِ فيه عن قصة نبي الله يوسف (عليه السلام) وكيف أنَّ الرؤيا في المنام حَقَّتْ إعلاميةً مُرتفعةً؛ لأنها قائمة على كسر التَّوَقُّعِ ومُفاجأة المُتلقِي ابتداءً من الرؤيا نفسها مُرورًا بالأحداثِ، وصولاً إلى النِّهاية، والحدثُ المُفاجئ: فهو حَدَثٌ مُدهِشٌ مُباغِتٌ للمتلقي، لكسر نمطية سير الأحداث، بحيثُ يتفاجأ المُتلقِي بأمرٍ لم يُمهِّدْ له السرد القصصي في بداية الأمر، واتخذتُ من قصص النَّبي موسى (عليه السلام) مع العبدِ الصَّالح، وأم موسى، والنَّبي الله يوسف (عليه السلام) مع امرأة العزيز، وصاحب الجنَّتين، وغيرها ميدانًا للتطبيق^(١).

الفصلُ الثاني إعلامية العجائبي / الغرائبي في الخطاب القرآني، اشتمل على ثلاثة مباحث، بيَّنت في الأوَّل مفهوم (العجائبي/ الغرائبي) لغةً واصطلاحًا، عند العرب القدماء والغرب المُحدثين، فالحيرة، والدَّهْشَة، والغرابة، ومُفارقة الألفة، من أهم العناصر التي تُشكِّل أساس العجائبيِّ الذي وضعه العالم تودوروف، ووضَّحت تقسيماته، وتطبيقاته بالتفصيل، ودرست في الثاني الأحداث العجائبيَّة: ويرادُ بها الأمور العجيبة والإعجازية منها: تحول عصا موسى (عليه السلام) إلى حية، وإخراج يده بيضاء، وإنفلاق البحر له، وتعليم منطِق الطير لسليمان (عليه السلام)، وتسخير الرياح له، وإحضار عرش بلقيس، وطريقة إحياء الموتى لإبراهيم (عليه السلام)، وتحول النَّار بردًا وسلامًا عليه، وحملُ مريم لِعيسى (عليهما السلام) وغيرها، مُوضحةً ذلك بأمثلةٍ وافيةٍ شافيةٍ، وأنهتُ فصلها بالحديثِ عن الشَّخصيات العجائبيَّة، أمثال: أصحاب الكهف،

(١) ينظر: الإعلامية في الخطاب القرآني دراسةً في ضوءِ نظرية التَّواصل: ٣٨، ٤٧، ٦٢، ٧٩، ٩٠، ١٠٢.

وذو القرنين، ونملة سليمان (عليه السلام)، وهدده، مُبينةً تطبيقاتها وأثرها في رفع نسبة الإعلامية في الخطاب القرآني^(١).

وخصّصت الفصل الثالث للحديث عن إعلامية الاقتصاد الأدائي، شارحةً مفهومه عند القدماء والغرب المُحدثين، ويعني: الوصول إلى الغايات الكثيرة بالوسائل القليلة، أي إعطاء أكبر قدرٍ من المعلومات بأقل كميةٍ من المفردات، وتدرجٌ تحته مجموعةٍ من المفاهيم، هي: الاختصار، والأقصار، والإيجاز، وضحتّها بالتّظهير المُفصّل، مُعرجةً بالكلام عن المسكوت عنه، والاستلزام التّخاطبيّ، مُتحدّثةً عن مفهومهما عند القدماء والمُحدثين، وفوائدهما، وخالصةً القول فيهما: إنّ المسكوت عنه له قيمته الأدائية المماثلة لما هو مذكورٌ في النّصّ، فهو يُساعد على الفهم السّريع للمعنى، إذ يميلُ المتكلم إلى إسقاط بعض الكلام اعتمادًا على فهم المُخاطب وإدراكه للعناصر المحذوفة تارةً، ووضوح القرآني السّياقية تارةً أخرى، ودلالة الاستلزام التّخاطبيّ تُحيل المُتلقي إلى عملية استنباط المعنى من الملفوظ، فهي لا تجعل المعنى جاهزًا للمُتلقي، بل تستدعي الوصول إليه سلسلةً من العمليات الهرميّة، وبذلك تتحقّق الإعلامية، وعزّزت هذا كلّهُ بأمثلةٍ وافيةٍ مُفصّلةٍ^(٢)، واستعملت سبعةً وعشرين مرجعًا في لسانيات النّصّ، ثمانية منها مُترجمة .

(١) ينظر: الإعلامية في الخطاب القرآني دراسةً في ضوء نظرية التّواصل: ١٠٦، ١١٧، ١٣١، ١٤٩ .

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٥٦، ١٦٣، ١٧٦، ١٨١ .

- الباحثة شهلة عبد الرزاق جمعت معياري الشكل والدلالة (Cohesion، Coherence) وأطلقت عليهما اسم التماسك النصي^(١)، ذكرت في المقدمة أنها اعتمدت منهجاً وصفيًا تحليليًا، وأفادت من المناهج الأخرى، تنميًا للفائدة، وتقصيًا في البحث^(٢)، وتطرقَت في التمهيد إلى مفهوم التماسك النصي عند القدماء، مقسمة إياه على ثلاثة محاور: الموضوعات (التركيبية، والبلاغية، والتفسيرية)، مخرجة بالكلام عن أبرز العلماء الذين أشاروا في مؤلفاتهم إلى التماسك النصي، متوصلةً إلى نتيجة مفادها أن اللغويين، والبلاغيين، والمفسرين أدركوا مظاهر التماسك السطحية والعميقة، معتمدةً على فكرة الروابط في تقسيم فصلي الرسالة، إذ درست في الأول الروابط الداخلية، واحتوى على ثلاثة مباحث، الروابط الشكلية وتضم: التكرار، والمصاحبة المعجمية، والروابط الدلالية، وتشمل أربعة محاور: بدأتها بالحديث عن السياق الداخلي: سياق المفردة، والإسناد، والمناسبة، ثم تابعت كلامها بالتطرق إلى الإحالة الداخلية بنوعيتها، ذاكرةً أركانها، وأدواتها، لتنتقل بعد ذلك إلى الدلالة الضمنية بأنواعها المختلفة، خاتمة قولها بالكلام على الحذف بمحوريه: التكرار، والمرجعية، سائدةً عملها بأمثلة تفصيلية إلى ذلك كله، منتقلةً إلى الحديث عن الروابط التركيبية، مقتصرةً بالتطرق فيه عن نوعي العطف (النسق، والبيان)، من حيث المفهوم، والأنواع عند القدماء والمحدثين، وأثر أدواتهم في تحقيق التماسك النصي^(٣).

(١) ينظر: التماسك النصي في المثل القرآني: ٨، عام ٢٠١١ م، بلغ عدد صفحاتها مئة وثمان وعشرين صفحة.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٢.

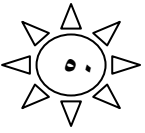
(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٦، ٣٠، ٤١، ٦٣، ٧٠.

وخصّصت الفصل الثاني للروابط الخارجية، وجاء على ثلاثة مباحث، درست في المبحثين الأولين السياق، والإحالة، موضحةً مفهومهما، وأنواعهما، وفائدتهما، عند القدماء والمحدثين، دراسةً في الأخير الروابط المشتركة بين السياقين الداخلي والخارجي، مُستملاً على عناصر: السببية، والزمنية، والعموم والخصوص، والاستبدال، مُبيّنةً مفهوم كل رابطٍ منها، مُتبعَةً كل مبحثٍ من مباحثها الثلاث بتطبيقات وضحت فيها أثر الروابط الخارجية في تماسك المثل القرآني، وتلاحم أجزائه^(١)، وقد تنوعت مصادرها اللسانية النصّية، فاشتملت على كتبٍ مترجمة، وعربية، بلغ عددها تسعة وعشرين مرجعاً في لسانيات النصّ، أربعة منها مترجمة .

- أمّا الباحثون الذين درسوا المعايير الأساسية التي تحقق نصية النصّ وتطبيقاتها في القرآن الكريم، مُتخذين من التراث العربي مُطلقاً لدراساتهم، وهو ما فعلته الباحثة هناء محمود إسماعيل عندَ دراستها للنحو القرآني^(٢)، إذ اعتمدت في دراستها على المنهجين الوصفي والتأريخي، واختصرت الحديث في تمهيدها عن نشأة اللسانيات النصّية، وأهميتها، وجذورها لدى العرب القدماء، مُقسمةً دراستها على أربعة فصول، الفصل الأول تحدّث فيه عن النحو القرآني من حيث نشأته، ومصادره، واصطلاحه عند المحدثين، ووزنت الباحثة في الفصل الثاني بين النحويين القرآني وغيره، وتطرقت إلى موقف النحويين من النصّ وأحوال مخاطب، مُبيّنةً فيه مفهوم النصّ لغةً واصطلاحاً، مُشيرةً إلى اكتمال صورته عند الأصوليين، فهم السباقون في الإشارة إلى مفاهيمه، ودلالاته، مُعرجةً بالكلام على النحويين القدماء إذ إنهم لم يتطرّقوا إلى هذا المصطلح، بل اهتموا إلى أسسه، وأصوله، وأسسوا له خير تأسيس؛

(١) ينظر: التماسك النصّي في المثل القرآني: ٧٧، ٨٣، ٩٥، ١٠٣، ١١٤ .

(٢) ينظر: النحو القرآني في ضوء لسانيات النصّ: ١٥٩، عام ٢٠١٢ م، بلغ عدد صفحاته ثلاثمئة صفحة .

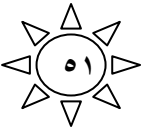


الفصل الأول: اتجاهات التأليف عند الباحثين دراسة وصفية

لاعتماد النحو القرآني على الوحدة الشمولية الكلية في دراسة النص القرآني، وهذا يدل على أن مفهوم النحو عندهم لم يقتصر على البنية السطحية للتراكيب حسب، بل كان شمولياً، تنتظم فيه مستويات البنية التركيبية مع الصرفية والدلالية، موضحة ذلك بأمثلة تطبيقية وافية^(١).

الفصل الثالث اسهبت الحديث فيه عن أسس النحو القرآني الذي جاء على أربعة مباحث، سبقتها توطئة، ذكرت فيها أن أسس النحو القرآني عند القدماء لم تخرج عن: القصد والإفهام، والترابط والتماسك النصي، ومراعاة المعنى، وأحوال المخاطب، وقرائن المقام، وهذه الأسس تعد من أهم معايير نظرية نحو النص ومبادئ التي اكتشفها الغربيون، مفصلة القول على القصد ومفهومه، وأهميته، منقولة في الحديث إلى مفهوم الترابط والتماسك النصي وأهميته، متوصلة إلى أن العرب القدماء قدموا نظرية نحوية نصية متكاملة في مؤلفاتهم من خلال بحوثهم العميقة، ونظراتهم الدقيقة في بحث أسرار الترابط والتماسك، إلا أنهم لم يضعوها ضمن إطار نظرية متكاملة محددة، دراسة في المبحث الثالث جهود النحويين القدماء بجعلهم المعنى أساساً مهماً في فهم النصوص القرآنية، وتعليل أحكامها النحوية، متعمقين في بحث مكونات بنية النص القرآني الثلاثة: الحروف، والمفردة القرآنية، والجملة القرآنية، معززة تحليلها بأمثلة مفصلة توضيحية، أما المبحث الرابع، فبيّنت فيه عناية العرب بأسباب النزول، والسياق، والمقام، والقرينة، والمخاطب، متوصلة إلى نتيجة خلاصتها أن ما شاع لدى دارسي النص المحدثين بما يُعرف بـ(المقامية أو المستوى التداولي في النص)، يُقارب ما تنبه عليه القدماء، مناقشة بعض الظواهر النحوية التي بحثها النحو القرآني في ضوء هذه القرائن، ومنها: الحذف والتقدير، والتقديم والتأخير، والتذكير والتأنيث،

(١) ينظر: النحو القرآني في ضوء لسانيات النص: ١١٠، ١٢١، ١٢٩، ١٣٨ .



الفصل الأول: اتجاهات التأليف عند الباحثين دراسةً وصفيةً

والإفراد، والتنبية، والجمع، خاتمةً علّمها بفصلٍ رابعٍ توصلت فيه إلى أنّ النحويين الأوائل وضعوا اللبّات الأساسية في مناهج دراسة النص^(١)، واستعملت ثلاثة عشر مرجعاً في لسانيات النصّ، اثنين منها مترجمين .

- الباحثة شيما رشيد محمد لم تحدّد منهجها العام في مقدّمة أطروحتها؛ لأنها ترى أنّ جلّ الدراسات ولاسيما اللغوية وصفية، فلا حاجة لكتابة ما هو متعارف عليه، ووظفت دراسة الخلاف النحويّ القرآنيّ في ضوء اللسانيّات الحديثة ومنها اللسانية النصّية^(٢)، بدأت بتمهيد ضمّ محورين، تحدّثت في الأول عن نشأة الخلاف الحاصل في فهم معنى النصّ القرآنيّ ومقاصده من جانب، واصطدام النحويين بالنصّ القرآنيّ الذي جاء مخالفاً لقواعدهم التي وضعوها في بعض الأحيان من جانبٍ آخر، مفصّلة القول في المحور الآخر في ملامح النصّ عند القدماء، ومفهومه عند المُحدّثين، وقسمت أطروحتها على أربعة أفصلٍ، تحدّثت في الأولين عن الخلاف النحويّ في بنية النصّ القرآنيّ ودلالاته في ضوء المقام، والسّياق، وأسباب النزول، أمّا الفصل الثالث فقد اشتمل على أربعة مباحث، بدأت أولها بتوطئة وضّحت فيها علاقة بنية النصّ بالدراسات اللسانية الحديثة ولاسيما المنهج النصّي، مُعرجةً بالحديث عن مفهوم التماسك (Cohesion) عند المُحدّثين، مُصرّحةً بالاعتماد في ذلك على منهج الدكتور صبحي إبراهيم الفقي الذي فضّل استعمال هذا المصطلح، بوصفه جامعاً بين الشّكل والمعنى، مُنوهةً على أنّ دراستها

(١) ينظر: النّحو القرآنيّ في ضوء لسانيات النصّ: ١٦٧، ١٨١، ٢٠٨، ٢٢٤، ٢٥٥ .

(٢) ينظر: الخلاف النحويّ في بنية النصّ القرآنيّ في ضوء الدراسات الحديثة: ٢٠، عام ٢٠١٢ م، بلغ عدد صفحاتها أربعين صفحة .

مُقْتَصِرَةٌ عَلَى مَا وَجَدْتُهُ مِنْ خِلَافٍ لَدَى النَّحْوِيِّينَ فِي جِزْئِيَّاتِ هَذِهِ الْأَدْوَاتِ وَالْوَسَائِلِ، مُشِيرَةً إِلَى أَنَّ الْخِلَافَ النَّحْوِيَّ هُوَ الَّذِي يُحَدِّدُ الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي تُدْرَسُ ضَمْنَ وَسَائِلِ التَّمَاثُلِ النَّصِّيِّ، وَهِيَ: الْإِحَالَةُ، وَالضَّمَائِرُ، وَاسْمُ الْإِشَارَةِ، وَأَلِ التَّعْرِيفِ، وَضَمِيرُ الْفَصْلِ، وَالْحَذْفُ، وَالْفَصْلُ وَالْوَصْلُ، وَالْعَطْفُ، وَالصَّفَةُ، وَالْبَدَلُ، وَالتَّكْرَارُ، مُفَصَّلَةً فِي تَطْبِيقَاتِهَا بِأَمْثَلَةٍ قُرْآنِيَّةٍ مُتَفَرِّقَةٍ، وَفِي الْمَبْحَثِ الثَّلَاثِ عَرَضَتْ بَعْضُ مَسَائِلِ التَّقْدِيمِ وَالتَّأخُّرِ الَّتِي اخْتَلَفَ فِيهَا النَّحْوِيُّونَ الْقَدَمَاءُ، وَقَارِبَتِهَا بِآرَاءِ الْمُحَدِّثِينَ، مُبَيِّنَةً أَثَرَهَا فِي تَمَاثُلِ النَّصِّ وَتَرَابُطِهِ، ذَاكِرَةً أَمْثَلَةً تَطْبِيقِيَّةً مُفَصَّلَةً عَلَى ذَلِكَ، ثُمَّ وَارَزَتْ بَيْنَ آرَاءِ النَّصِّيِّينَ الْمُحَدِّثِينَ، وَمَدَى تَوَافُقِهَا مَعَ آرَاءِ الْقَدَمَاءِ مِنَ الْبَصْرِيِّينَ وَمِنَ الْكُوفِيِّينَ الْمُجْزِيْنَ لِلْمَسْأَلَةِ الْخِلَافِيَّةِ اسْتِنَادًا إِلَى النَّصِّ الْقُرْآنِيِّ، مُسْتَنِيرَةً بِالدِّرَاسَاتِ اللُّغَوِيَّةِ الْحَدِيثَةِ فِي تَقْوِيمِ رَأْيِهَا^(١)، وَخَصَّصَتِ الْمَبْحَثَ الْأَخِيرَ مِنَ الْفَصْلِ الرَّابِعِ لِلنَّقْشِ عَنِ آيَاتِ التَّمَاثُلِ النَّصِّيِّ فِي كُتُبِ الثَّرَاثِ وَلَا سِيَّمَا عِنْدَ عَبْدِ الْقَاهِرِ الْجُرْجَانِيِّ، وَابْنِ يَعِيشٍ، وَابْنِ هِشَامٍ، وَغَيْرِهِمْ، مُتَوَصِّلَةً إِلَى نَتِيجَةِ مُلْخَصِهَا: أَنَّ الْعَرَبَ الْقَدَمَاءَ كَانُوا رَوَادًا فِي مِيدَانِ التَّحْلِيلِ النَّصِّيِّ، بَلْ كَانُوا أَكْثَرَ دِقَّةً مِنَ اللَّسَانِيِّينَ النَّصِّيِّينَ الْمُحَدِّثِينَ فِي تَحْلِيلَاتِهِمْ، وَحَدِيثِهِمْ عَنِ الْفَصْلِ وَالْوَصْلِ، وَالضَّمَائِرِ، وَالْحَذْفِ، وَالتَّكْرَارِ وَغَيْرِهَا، إِلَّا أَنَّ دِرَاسَتَهُمْ افْتَقَرَتْ إِلَى التَّنْظِيرِ، وَهَذَا مَا فَعَلَهُ بَعْدَ قُرُونٍ مَعْدُودَةٍ عِلْمَاءُ النَّصِّ الْغُرَبِيِّينَ^(٢)، وَاسْتَعَانَتْ بِسِتَّةِ وَأَرْبَعِينَ مَرَجَعًا فِي لِسَانِيَّاتِ النَّصِّ، عَشْرَةٌ مِنْهَا مُتَرْجَمَةٌ .

(١) ينظر: الخِلاَفُ النَّحْوِيُّ فِي بِنْيَةِ النَّصِّ الْقُرْآنِيِّ فِي ضَوْءِ الدِّرَاسَاتِ الْحَدِيثَةِ: ٨، ١٥، ١٦٩، ١٨٠، ٢٧٢ .

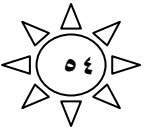
(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٣٢٧، ٣٣٠، ٣٣٤، ٣٣٨ .

- الباحث أحمد جاسم آل مسيلم دَرَسَ أثر الأشكال البديعية في ترابط النصّ القرآني^(١)، وقد اتخذ الوصف والتحليل منهجًا ليصلَ عن طريقه إلى أهمية الأشكال البديعية في تشكيل النصوص الإبداعية بوصفها عناصر لغوية، لها أثرها البارز في اتصاف النصوص بالتماسك والوحدة شكلاً ومضموناً^(٢)، مُقسماً إياها على ثلاثة أقصّل، سبقهما تمهيدٌ اشتمل على أربعة محاور: فصل القول في الأول عن مفهوم البديع ومنزلة، وأهميته في الدراسات الحديثة، مُعرِّفاً في الثاني علم النصّ لغةً واصطلاحاً، ذاكراً ملامحه عند القدماء، ومفهومه، ومعاييرُه عند المحدثين، مُشيراً إلى ما يراه مُنسجماً مع النصّ القرآني، وهي: الاتساق، والانسجام، والقصدية، والمقبولية، دارساً في الثالث أهمية علم النصّ ووظيفته، مُبيّناً أنّ وظيفته تتمثل في ثلاثة خطواتٍ أساسية، هي:

- ١- إحصاء الأدوات والروابط التي تُسهم في التحليل .
- ٢- وصف شكل النصّ وموضوعاته، ووصف هذه الأدوات والروابط .
- ٣- التحليل وذلك بإبراز أثر هذه الروابط في تحقيق تماسك النصّ مع العناية بالسياق والتواصل، خاتمةً كلامه بالحديث عن علاقة البديع بعلم النصّ، وارتكاز الأخير في بعض إستراتيجياته على المنظور البلاغيّ، سائداً كلامه بأقوال علماء النصّ في ذلك، ولاسيماً: فان دايك، والدكتور سعد مصلوح، والدكتور أشرف عبد البديع، والدكتور جميل عبد المجيد .

(١) ينظر: الأشكال البديعية في القرآن الكريم دراسةً في ضوء مفاهيم علم النصّ: ٨، عام ٢٠١٣ م، بلغ عدد صفحاتها مئتين وستين صفحةً .

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٤ .

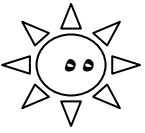


الفصل الأول: اتجاهات التأليف عند الباحثين دراسةً وصفيةً

وقد سَمَّيَ الفَصْلَ الأوَّلَ عَلى مَبْحَثين، دَرَسَ فِيهِمَا الكَلَامَ فِي البِنْيَةِ الإيقاعيةِ للأشكالِ البديعيةِ وأثرها في تماسكِ النَّصِّ وترابطه، وفَصَّلَ القولَ فِي مفهومِ الإيقاعِ، وأهميتهِ تنظيرًا، مُتَّخِذًا مِنْ سُورَةِ الوَاقِعَةِ أنموذجًا للتطبيقِ، مُبَيِّنًا أثرَ الإيقاعِ فِي ربطِ الصَّلَةِ بَيْنَ بُنَى النَّصِّ وتماسكِ أجزائه، مُقسِّمًا إياها عَلى سِتِّ مَجْمُوعَاتٍ دَلَالِيَّةٍ ترتبطُ بَعْضُهَا بَبَعْضٍ، وَمُعَرِّجَةً بِالحَدِيثِ عَن مَفْهُومِ الفَاصِلَةِ القَرآنيَّةِ، وأقوالِ العُلَمَاءِ فِيهَا، وأثرها فِي ترابطِ النَّصِّ وتطبيقاتها^(١)، وَمُجَزِّةً فَصْلَهُ الثَّانِي الأشكالِ البديعيةِ فِي ضَوْءِ الاتِّساقِ فِي القَرآنِ الكَرِيمِ عَلى خَمْسَةِ مَبَاحِثَ، دَرَسَ فِي المَبَاحِثِ الثَّلَاثَةِ الأوَّلَى مَفْهُومَ الاتِّساقِ، وأهميتهِ، ومُرادفاتهِ، واقِعًا اخْتِيَارُهُ عَليهِ؛ لِأَنَّ مِنْ مَعَانِيهِ فِي العَرَبِيَّةِ الجَمْعَ، والإِنْضِمَامَ، والامْتِلَاءَ، والانتظامَ، وكَثِيرًا مِنَ الأشكالِ البديعيةِ تَقَعُ ضَمْنِ آيَاتِهِ، بَعْدَ ذَلِكَ تَحَدَّثَ عَنِ الأشكالِ البديعيةِ الَّتِي تَتَسَمَّ بِظَاهِرَتِي التَّكَرُّرِ، وَمِنْ أَشْكَالِهِ: رُدُّ العَجَزِ عَلى الصَّدْرِ، والجِنَاسِ، والمُشَاكَلَةِ، والتَّرِيدِ، وَمُسْتَنَدًا عَمَلُهُ هَذَا بِتَعْرِيفِ التَّكَرُّرِ وأهميتهِ، والمُصَاحَبَاتِ المُعْجَمِيَّةِ وَمِنْ أَشْكَالِهَا الطَّبَاقَ بِنُوعِيهِ، وَمُرَاعَاةَ النُّظْمِ، والارصَادِ، والاستخدامِ، مَعَ ذِكْرِ أمثلةٍ وافيةٍ لِكِلَا النُّوعَيْنِ، وَخَتَمَ الكَلَامَ فِي المَبَاحِثِ الرَّابِعِ عَن مَفْهُومِ التَّوَازِي، وَهُوَ أَنْ تَصِيرَ أَجْزَاءُ القَوْلِ مُتَنَاسِبَةً لِوَضْعِ مُتَقَاسِمَةِ النُّظْمِ، مُعْتَدِلَةً الوَزنِ، مُتَوَخِّي فِي كُلِّ جِزءٍ فِيهَا أَنْ يَكُونَ بَرنَةً الأخرِ، وَضَحَ أَهميتهِ فِي خَلْقِ نِوعٍ مِنَ التَّرَابِطِ داخِلِ النَّصِّ، مُعَرِّزًا ذَلِكَ بِنِماذَجِ تَطْبِيقِيَّةٍ مِنَ الآيَاتِ العَشْرَةِ الأوَّلَى مِنْ سُورَةِ الشَّمْسِ، خَاتِمًا فَصْلَهُ بِمَبْحَثِ تَطْبِيقِيٍّ عَنِ أثرِ الأشكالِ البديعيةِ فِي اتِّساقِ النَّصِّ القَرآنيِّ، وَمُبَيِّنًا فِيهِ مَفْهُومَ البِنْيَةِ الكُلِّيَّةِ، وأهميتهاِ، وتطبيقاتها فِي سُورَةِ الحَاقَةِ^(٢).

(١) ينظر: الأشكال البديعية في القرآن الكريم دراسة في ضوء مفاهيم علم النص: ١٢، ٢٣، ٢٧، ٣٧، ٤٩،

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٨٤، ٩١، ١٠٣، ١١٠، ١١٣، ١٣٠.



الفصل الأول: اتجاهات التأليف عند الباحثين دراسةً وصفيةً

ضمَّ الفصل الثالث بمباحثه الثلاثة الأشكال البديعية في ضوء الانسجام القرآني، مُعرِّفًا في الأول الانسجام، وأهميته، وجذوره عند القدماء، ذاكراً أربع قواعد أساسية في الحكم على انسجام النصوص بحسب نظرية شارول، وهي: التكرار، والتدرج، وعدم التناقض، والعلاقة، مُطبِّقاً هذه القواعد على القرآن الكريم، ومُتحدِّثاً في الثاني عن أهمية السياق النصي، بوصفه آلية من آليات الانسجام، مُشيراً إلى أنواعه: السياق اللغوي، والموقف، والعاطفي، والثقافي، وتطبيقاته، مُفصِّلاً التحليل في المبحث الأخير عن أثر الأشكال البديعية في انسجام النص القرآني، مُعتمداً على سورة فصَّلت ميداناً في تطبيقاته، مُقسماً إياها على أربعة أقسام بحسب تغير الموضوعات الجزئية على وفق ما ينسجم مع البنية الدلالية الكلية^(١).

الفصل الرابع، دَرَسَ فِيهِ الأشكال البديعية في ضوء القصدية والمقبولية في القرآن الكريم، مُقسماً إياها على ثلاثة مباحث، شَرَحَ فِي الْأَوَّلِينَ مَفْهُومِي القصدية والمقبولية لَدَى الْقَدَمَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ، وَأَهْمِيَّتَهُمَا فِي تَرَابِطِ النَّصِّ، وَعِلَاقَتَهُمَا مَعَ بَقِيَةِ الْمَعَايِيرِ، مُوضِحاً تَطْبِيقَاتِ القصدية فِي سُورَةِ يُوسُفَ، ذَاكِرًا كَثِيرًا مِنَ الْقِصَصِ الَّتِي حَقَّقَتْ مَقْبُولِيَّةً لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عِنْدَ سَمَاعِهِ، مُنْهِيًا عَمَلَهُ بِمَبْحَثِ تَطْبِيقِيٍّ، ذَكَرَ فِيهِ أَنَّ لِلْأَشْكَالِ الْبَدِيعِيَّةِ الْمَرْصُودَةِ فِي سُورَةِ الْحَدِيدِ أَثْرًا وَاضِحًا فِي التَّعْبِيرِ عَنْ مَقَاصِدِهَا، إِلَى جَانِبِ كُلِّ الْبُنَى الْأَسْلُوبِيَّةِ الْآخَرَى، فَضلاً أَسْهَمَهَا فِي جَعْلِ النَّصِّ الْقُرْآنِيِّ مَقْبُولاً عِنْدَ مُتَلَقِيهِ^(٢)، وَاسْتَعْمَلَ سَبْعَةَ وَأَرْبَعِينَ مَرْجِعاً فِي لِسَانِيَّاتِ النَّصِّ، سَبْعَةٌ مِنْهَا مُتَرْجَمَةٌ، وَجَاءَتْ مُتَنَوِّعَةً مَا بَيَّنَّ أَطَارِيحَ، وَرِسَائِلَ، وَبَحُوثَ .

(١) ينظر: الأشكال البديعية في القرآن الكريم دراسةً في ضوء مفاهيم علم النص: ١٤١، ١٥٤، ١٦٢، ١٨٤ .

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٩٤، ٢٠٥، ٢١٥، ٢٣٢ .

المبحث الثالث

الاتجاه التفسيري

ضمَّ هذا المبحثُ خمسَ دراساتٍ فقط، ويُعدُّ الباحثُ رحيمٌ مجيدٌ راضيٌ أوَّلَ من دَرَسَ معيارَ (Coherence) ضمنَ المدونة التفسيرية دراسةً مُستقلةً^(١)، ذَكَرَ فِي مُقَدِّمَةِ رسالته أَنَّهُ اعْتَمَدَ عَلَى الْمَنْهَجِ الْوَصْفِيِّ التَّحْلِيلِيِّ^(٢)، مُقَسِّمًا إِيَّاهَا عَلَى ثَلَاثَةِ فصولٍ، سَبَقَهَا تَمْهِيدٌ، دَرَسَ فِيهِ مَفَاهِيمَ النَّصِّ وَالْخِطَابِ، وَالِاتِّسَاقِ وَالِانْسِجَامِ، مُفَرِّقًا بَيْنَهَا عَلَى نَحْوِ مُفَصَّلٍ، مُبَيِّنًا أَنَّ سَبَبَ اخْتِيَارِهِ مُصْطَلَحَ الْانْسِجَامِ دُونَ غَيْرِهِ؛ يَعُودُ إِلَى أَنَّهُ أَكْثَرُ شَيْوعًا، قِيَاسًا بِغَيْرِهِ مِنَ الْمُصْطَلِحَاتِ الْأُخْرَى الْمُسْتَعْمَلَةِ فِي الدِّرَاسَاتِ النَّصِّيَّةِ، فَضْلًا عَنِ اسْتِعْمَالِ السَّيِّدِ الطَّبَّاطِبَائِيِّ لَهُ عِدَّةَ مَرَاتٍ فِي تَفْسِيرِهِ، مُشِيرًا بِتَوَطُّئِهِ صَدَرَ بِهَا الْفَصْلَ الْأَوَّلَ عَنِ مَفْهُومِ السِّيَاقِ، وَأَنْوَاعِهِ، وَوُضُوفِهِ، مُتَطَرِّقًا إِلَى السِّيَاقِ اللَّغْوِيِّ بِأَنْوَاعِهِ: الْأَصْغَرُ وَالْأَكْبَرُ، وَغَيْرِ اللَّغْوِيِّ وَآيَاتِهِ، وَأَهْمَهَا أَسْبَابُ النَّزُولِ وَمَوْقِفِ الْمُفَسِّرِ مِنْهَا، مُعَزِّزًا عَمَلَهُ بِأَمْثَلَةٍ تَفْصِيلِيَّةٍ وَافِيَةٍ^(٣)، مُسَهِّبًا الْقَوْلَ فِي الْفَصْلِ الثَّانِي بِمَبَاحِثِهِ الثَّلَاثَةِ عَنِ مَفْهُومِ الْمُنَاسَبَةِ وَمَوْقِفِ السَّيِّدِ الطَّبَّاطِبَائِيِّ مِنَ التَّرْتِيبِ التَّوْقِيفِيِّ بَيْنَ الْآيَاتِ فِي السُّورَةِ الْوَاحِدَةِ، ذَاكِرًا أَنَّهُ لَا يُؤْمَنُ بِتَرْتِيبِ الْآيَاتِ تَرْتِيبًا تَوْقِيفِيًّا إِلَّا مَا دَلَّ عَلَيْهِ الدَّلِيلُ، مُوَضِّحًا حِجْجَهُ فِي ذَلِكَ، مُعَرِّجًا بِالْكَلَامِ فِي الْمَبْحَثِ الثَّانِي عَنِ الْمُنَاسَبَةِ بَيْنَ الْآيَاتِ فِي السُّورَةِ الْوَاحِدَةِ (الْمُنَاسَبَةُ الدَّاخِلِيَّةُ)، مِنْ خِلَالِ دِرَاسَتِهِ لِثَلَاثَةِ مَحَاوِرٍ رَئِيسَةٍ، وَهِيَ: مُنَاسَبَةُ اسْمِ السُّورَةِ لِمَضْمُونِهَا، وَالْمُنَاسَبَةُ بَيْنَ آيَاتِ السُّورَةِ الْوَاحِدَةِ، وَمُنَاسَبَةُ فَوَاتِحِ السُّورِ لِخَوَاتِمِهَا، مُتَطَرِّقًا فِي الْأَخِيرِ إِلَى آرَاءِ جَمْهُورِ الْعُلَمَاءِ

(١) ينظر: الانسجام النصي في القرآن الكريم الميزان في تفسير القرآن للسيد الطباطبائي أنموذجًا: ١١، عام

٢٠١٤ م، بلغ عدد صفحاتها مئتي وعشرين صفحة .

(٢) ينظر: المصدر نفسه: المقدمة: ج .

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١، ٥، ١٥، ٢٩، ٤٤، ٥٦، ٦٨ .

بخصوص الترتيب التوقيفي للسور القرآنية ولاسيما رأي السيد الطباطبائي الرافض له، مكللاً عمله بأمثلة تفصيلية توضح ذلك^(١)، خاتماً دراسته بالفصول الدلالية مقسماً إياها على ثلاثة مباحث، معرّفاً بتوطئة مفهوم الفصل عند القدماء والمحدثين، دارساً الفصل الدلالي بآية واحدة، والفصل الدلالي بآيات معودة في سورة واحدة، وما عدّ من السور فصلاً دلاليّاً، شافعاً تحليله بتطبيقات مفصلة^(٢)، أمّا فيما يتعلق بمصادره اللسانية النصّية، فجاءت متنوعةً مشتمةً على كتب، وأطاريح، ورسائل، وبحوث، بلغ عددها أربعة وأربعين مرجعاً في لسانيات النصّ، ثلاثة منها مترجمة.

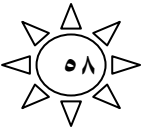
- الباحثة شيما رشيد حمود درست معياري: (Coherence، Cohesion)، عند مفسري القرن الثامن الهجريّ وسَمَتَهما ب (التماسك النصّي)^(٣)، ذَكَرَتْ فِي مُقَدِّمَتِهَا أَنَّهَا اتَّبَعَتْ مَنَهْجًا وَصْفِيًّا تَحْلِيلِيًّا، آخِذَةً مِنَ الْمَنَاهِجِ الْأُخْرَى تَتَمِيمًا لِلْفَائِدَةِ، وَتَقْصِيًّا فِي الْبَحْثِ^(٤)، وَبَيَّنَتْ فِي التَّمَهِيدِ مَفْهُومِي النَّصِّ وَالتَّمَاكُكِ، مُتَوَصِّلَةً إِلَى نَتِيجَةِ مَفَادُهَا: إِنَّ مُصْطَلَحَ التَّمَاكُكِ يَشْمَلُ عُنْصُرِي: (الانساق والانسجام)، وَفِي الْمُحَوَّرِ الْآخِرِ وَضَّحَتْ فِيهِ عِلَاقَةَ الدَّرَاسَاتِ النَّصِّيَّةِ بِالْمُدُونَةِ التَّفْسِيرِيَّةِ، وَاتَّفَاقُ أَغْلِبِ الْبَاحِثِينَ عَلَى أَنَّ الْوَعْيَ النَّصِّيَّ كَانَ حَاضِرًا بِقُوَّةٍ فِي الْمُمَارَسَاتِ التَّرَاثِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ، فَجَاءَتْ دِرَاسَتُهَا بِثَلَاثَةِ فُصُولٍ، مُجَزَاةً الْفَصْلَ الْأَوَّلَ (التَّمَاكُكُ النَّصِّيُّ عَلَى الْمُسْتَوَى التَّرَكِيْبِيِّ) عَلَى أَرْبَعَةِ مَبَاحِثٍ،

(١) ينظر: الانسجام النصّي في القرآن الكريم الميزان في تفسير القرآن للسيد الطباطبائي أنموذجاً: ٧٤، ٨٣، ١٠٦، ١١١، ١٢٧، ١٣٤ .

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٣٥، ١٥١، ١٦٢، ١٧٢، ١٨٦ .

(٣) ينظر: التماسك النصّي آلياته وصوره عند مفسري القرن الثامن الهجري: ٤، عام ٢٠١٤ م، بلغ عدد صفحاتها منتي صفحة .

(٤) ينظر: المصدر نفسه: المقدمة: أ .



الفصل الأول: اتجاهات التأليف عند الباحثين دراسةً وصفيةً

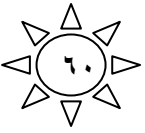
هي: الإحالة، والتكرار، والحذف، والعطف، مُبيّنةً فيه المفاهيم، والوظائف، والأنواع، وأثرها في تماسك النصوص، سائدةً عملها بتطبيق مُفصلٍ من كتب التفسير الثمانية^(١). وحدّدت ثلاثة مباحث للفصل الثاني (التماسك النصّي على المستوى الدلالي)، تطرقت في المبحثين الأولين إلى: المصاحبات المعجميّة، والمناسبة، مفهوماً، ووظيفتها، وأنواعها، مُعزّزةً بالتطبيق، وقسمت المبحث الثالث قسمين، الأول: تحدّث فيه عن الخطاب الذي يُعدُّ بمنزلة البنى الدلاليّة الكبرى التي تفتش النصّ، وذكّرت موضوعاته، ثمّ تحدّثت عن تنظيماته، وتطرقت فيه إلى نظرة القُدماء لهذا الجانب، ولاسيما ما فعله أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) في تفسيره البحر المحيط، ووضحت كلا المفهومين مع ذكر التطبيقات على ذلك، مُفصّلةً الشرح في المحور الأخير عن مفهوم تغيير الخطاب، ورصد المُفسّرين لهذه الظاهرة من خلال الموازنة بين نصّين يبدوان مُتشابهين، ولكنهما يفترقان في بعض التبادلات والصيغ اللغويّة؛ لاختلاف السياق المقاميّ بينهما في الغالب، والعامل الذي أدّى إلى هذا الاختلاف بين النصّين هو اختلاف المقام بعناصره المختلفة، كقوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾^(١٧)، وفي سورة الفتح: ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾^(١١)، فاختلاف المقام في كلا السياقين استدعى الاختلاف في اللفظتين؛ لاختلاف حال الطائفتين، فما ورد من مقام الحديث عن المنافقين في آية سورة آل عمران أدّى إلى الاختلاف في العبارة الصادرة عنهم بحسب ما سبق من السياق، وهذا ما كان في آية سورة الفتح فإنّ المقام فيها مع مَنْ لَمْ يَسْتَقِرْ النِّفَاقُ فِي قُلُوبِهِمْ، وربّما يتغير الخطاب تبعاً لتغيير المُخاطب وزمن الخطاب، وفي القسم الأخير من هذا

(١) ينظر: التماسك النصّي آياته وصوره عند مُفسّري القرن الثامن الهجري: ١، ٧، ١٨، ٣٦، ٤٧، ٥٩،

المبحث أسهبت في بيان العلاقات النصّية، وأثرها في تماسك النصّ ومنها: الإجمال والتفصيل، وزيادة البيان، والمقابلة، والعموم والخصوص، وعلاقة التأكيد، والسببية، والسؤال والجواب^(١).

وجاء الفصل الثالث خاتمة العقد لتتصب فيه الدراسة على (التماسك على المستوى التداولي)، إذ اشتمل على ثلاثة مباحث سبقتها توطئة تطرقت فيها إلى وظيفة التداولية، وتعدد مفاهيمها، ذاكرةً في المبحث الأول أنّ النصّ القرآني يمتاز بكثرة مخاطبات والمخاطبين، وتعيينه من الأمور التي حفل بها البحث النصّي، ويمثل وجوده أمرًا جوهريًا؛ لأنه يكمل عملية التواصل، فجوهر التداولية يكمن في قصديّة فعل الكلام الصادر من متكلم إلى مخاطب في مقتضيات أحوال خاصة، وتدخل في هذا المفهوم ثلاثة عناصر أساسية، وهي: (المخاطب والمخاطب وظروف الخطاب)، شافعةً ذلك بتطبيقات مفصلة، مخصّصة المبحث الثاني للحديث عن مفهوم الحجاج وآلياته البلاغية، وتشمل: الاستعارة، والتّمثيل، والتشبيه القرآني، واللغوية التي أطلق عليها المختصون تسمية (الرّوابط الحجاجية) وتضم: بل، وإذا، ولكن، وغير اللغوية، كالاستشهاد، معززةً عملها بأمثلة وافية، خاتمةً فصلها بمبحث الأفعال الكلامية، شارحةً مفهومها عند الغربيين المحدثين، ولاسيما أوستن، وسيرل، معرّجةً في القول على المدونة التفسيرية عند القدماء، فهي توازي ما عُرف عندهم بنظرية (الخبر والإنشاء) متطرفةً إلى أشهر التقسيمات التي ذكرها النحويين العرب، أمثال: الرّضي الاسترأبادي (ت ٦٨٦هـ)، مفصلةً تطبيقات هذه الأفعال في القرآن الكريم، معتمدةً على الأصناف

(١) ينظر: التماسك النصّي آلياته وصوره عند مفسري القرن الثامن الهجري: ٧٣، ٨٦، ٩٩، ١٠٩، ١١٥،



الفصل الأول: اتجاهات التأليف عند الباحثين دراسةً وصفيةً

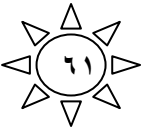
التي ذكرها جول سيرل، والمتمثلة بـ (التوجيهات، والوعيدات، والمُعبرات، والإعلاميات، والتقارير^(١))، واستعملت سبعةً وأربعين مرجعاً في لسانيات النص، تسعة منها مترجمة.

- توحى بعض دراسات الباحثين العراقيين بتطبيق أغلب المعايير النصية على المدونة التفسيرية من أمثال الباحث مؤيد عبيد آل صوينت^(٢)، الذي لم يحدّد أو يلتزم منهجاً، أو نظرية، أو مدرسة في التحليل، وذكر هذا صراحةً قائلاً: ((ولم يتبع البحث اتجاهاً معيناً من اتجاهات البحث النصي، وإنما حاول الإفادة من معطياتها مجتمعة؛ لأنها متداخلة فيما بينها، ولا غنى لأحدها عن الآخر في الدرس النصي المعاصر))^(٣)، فقسم رسالته على ثلاثة فصول، سبقها تمهيد، درس فيه حياة المفسر السيد محمد حسين فضل الله، مجزئاً الفصل الأول (مناقشات في علم اللغة النصي) على تسعة مباحث تنظرية، درس في الأول إضاءاً تاريخيةً عن نشأة اللسانيات النصية، ومسوغات الانتقال من نحو الجملة إلى نحو النص، مبيّناً في الثاني مفهوم النص في الموروث المعجمي العربي، موضحاً الأسباب التي حالت في عدم استقرار مفهومات علم اللغة النصي، مشيراً في الثالث إلى أهمية علم اللغة النصي ووظيفته، متطرقاً إلى آراء العلماء في ذلك، ذاكراً في الخامس الفارق الجوهرية بين النص الجملة من وجهتي نظر دي بوكراوند، والدكتور تمام حسان، مفصلاً القول في المباحث الأخرى عن عناية الدراسات اللغوية الحديثة بأهمية المعنى في التحليل النصي ولاسيما الغربية من أمثال دراسة: فيرث، وغيوم، كوزريو، وايجور ملتشوك، وفان دايك، وتودروف، وغيرهم من

(١) ينظر: التماسك النصي آلياته وصوره عند مفسري القرن الثامن الهجري: ١٣١، ١٤٤، ١٥٦، ١٦٦،

(٢) ينظر: تفسير من وحي القرآن دراسة في ضوء علم اللغة النصي: ٥٧، ١٠٢، عام ٢٠٠٦ م، بلغ عدد صفحاتها منتي صفحة.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٢ .



الفصل الأول: اتجاهات التأليف عند الباحثين دراسةً وصفيةً

جهة، والمعايير النصّية السبعة عند دي بوكراوند ودرسلر من جهةٍ أخرى، مُعَرِّجًا عَلَى اتجاهاتِ البَحْثِ النَّصِّيِّ الْمُخْتَلَفَةِ تَبَعًا لِلأُسُسِ الَّتِي يَسْتَنِدُ إِلَيْهَا بَاحِثُو هَذَا العِلْمِ، خَاتِمًا فَصْلَهُ بِالكَلامِ عَنِ إعْجَازِ النَّصِّ القُرْآنِيِّ، وَاتِّسَاقِهِ، وَانْسِجَامِهِ، وَنَسِيجِهِ المُتَشَابِكِ، وَعَنْ جُذُورِ البَحْثِ النَّصِّيِّ وَشِذْرَاتِهِ فِي الثَّرَاثِ العَرَبِيِّ عَلَى صُعدِ النِّقَدِ، وَالبَلَاغَةِ، وَالتَّفْسِيرِ، وَأصولِ الفقه^(١).

وَخَصَّصَ فَصْلَيْنِ تَطْبِيقِيَيْنِ، اشْتَمَلَ الأَوَّلُ مِنْهَا عَلَى مَبْحَثَيْنِ، دَرَسَ فِيهِمَا مَفْهُومَ التَّمَّاسُكِ النَّصِّيِّ عِنْدَ المُحَدِّثِينَ بِالتَّفْصِيلِ، وَخُلِّصَ إِلَى وَضْعِ حَدِّ لِمَفْهُومِ التَّمَّاسُكِ، وَهُوَ: ((الأثر المُسْتَسْقَى مِنْ مَجْمُوعِ العَلَاقَاتِ وَالوَسَائِلِ الشَّكْلِيَّةِ وَالدَّلَالِيَّةِ لِنَصِّ مُعَيَّنٍ بِاتِّجَاهِ دَلَالَةٍ مُعَيَّنَةٍ))^(٢)، مُفْتَشِّيًا عَنْ تِلْكَ العَلَاقَاتِ فِي تَفْسِيرِ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ فَضْلَ اللهِ (رَحِمَهُ اللهُ)، أَعْنَى الوَسَائِلِ الشَّكْلِيَّةِ وَتَشْمَلُ: أَدْوَاتِ النَّفْيِ، وَالاسْتِفْهَامِ، وَالإِضْرَابِ، وَالرُّتْبَةِ، وَالإِحَالَةِ، وَالوَسَائِلِ الدَّلَالِيَّةِ، وَتَشْمَلُ: السِّيَاقَ، وَالمَقَامَ، سَائِدًا تَحْلِيلَهُ بِأَمْتَلَةٍ تَفْصِيلِيَّةٍ، مُعَرِّجًا بِالحَدِيثِ عَنِ المَكْنُونِ المَعْرِفِيِّ مُوضِّحًا مَفْهُومَهُ، وَأَهْمِيَّتَهُ، ذَاكِرًا أَمْتَلَةً كَثِيرَةً مِنَ التَّفْسِيرِ، مُبَيِّنًا فِيهَا اسْتِنَادَهُ إِلَى المَكْنُونِ المَعْرِفِيِّ لِبَيَانِ التَّمَّاسُكِ الدَّلَالِيِّ فِي النَّصِّ القُرْآنِيِّ كَقَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ التَّحْرِيمِ: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتِ أَزْوَاجِكَ وَاللهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾﴾، فَمَنْ يَقْرَأ ﴿تَبْتَغِي مَرْضَاتِ أَزْوَاجِكَ﴾ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ عِنْدَهُ مَكْنُونٌ مَعْرِفِيٌّ عَنِ المُخَاطَبِ، وَهُوَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَإِنَّهُ خَيْرٌ مَنْ لَا يَتَجَاوَزُ حُدُودَ اللهِ، ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ أَزْوَاجِهِ، يَدْرِكُ أَنَّ جُمْلَةَ (تَبْتَغِي) هِيَ جُمْلَةٌ خَبْرِيَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ لِمَضْمُونِهَا، فَيَقْرَأُهَا بِالاسْتِفْهَامِ الإِنْكَارِيِّ وَلَيْسَ بِالإِخْبَارِ، رَابِطًا هَذَا بِآرَاءِ المُحَدِّثِينَ، وَكَيْفِيَّةِ انشغالِ عَدَدٍ كَبِيرٍ مِنْ عُلَمَاءِ الغَرْبِ بِقَضِيَّةِ المُمَارَسَةِ القُرْآنِيَّةِ،

(١) ينظر: تفسير من وحي القرآن دراسةً في ضوء علم اللغة النصّي: ١٦، ٢٤، ٣١، ٣٥، ٤٢، ٥٠، ٥٣ .

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٣٧ .

وفي مُقدِّمتهم رولان بارت الذي يرى أن لحظة إقباله على النص لا تأتي من فراغ، بل تأتي محمَّلةً بروافد ثقافية، وأعراف لغوية، ووعي بالتاريخ الأدبي، وبمخزون من النصوص السابقة، فيتم التفسير أو التأويل في إطار يضعه المتلقي بما يمتلك من فهم سابق، أو معرفة تُشكّل البناء القبلي للفهم (١).

وجاء الفصل الأخير بثلاثة مباحث، تطرَّق في الأول إلى البنى النصية الكبرى، مُبيِّناً مفهومها، وأهميتها في تحديد ما هو أكثر جوهرية في النص من جهة الدلالة، ذاكراً ضوابط فان دايك وقواعده في تحديد البنى الكبرى وهي: الحذف، والاختيار، والتعميم، والتركيب، مُتتبعاً إياها في تفسير السيد للنص القرآني لسور النحل، وطه، والأحقاف، ومحمد، والتحریم، والحاقة، وعبس، والبروج، دارساً في الثاني العلاقات النصية، وشارحاً مفهومها، وأهميتها التي تُمثل محوراً أساسياً من محاور البحث النصي، مُوضِّحاً أثرها الفعال في الكشف عن موضوع النص ودلالته المتوخاة، والنظر إلى طبيعة العلاقات النصية يضع المعرفة اللغوية بقوانينها المطردة وغير المطردة أساساً في فهم أسرار النص القرآني، راصداً هذه العلاقات عند المفسر على النحو الآتي: النقص والإبطال، والسببية، والإجمال والتفصيل، والتفسيرية، والعلاقة التعليلية، والإجابة عن سؤال وارد، وعلاقات الالتزام، والترتيب والتعقيب، والملابس، مُنتقلاً بعد ذلك إلى الكلام في مبحثه الأخير عن تعيين مخاطب في النص، مُبيِّناً مفهومه بعده مجموعة من التوجيهات الصادرة إلى مخاطب ما، ذاكراً عدداً من الآيات التي اختلفت في تعيين المخاطب فيها على سبيل المثال قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ. وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ

(١) ينظر: تفسير من وحي القرآن دراسةً في ضوء علم اللغة النصي: ٦١، ٧٨، ٩٣، ٩٧.

يقول: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (١٨٤)، الظاهر منها - بقريته السياق - هو أنها خطابٌ للذين يجهدهم القضاء، فتُبَّاح لهم الفدية، إلا أن الصوم خيرٌ لهم إن كانوا يعلمون، وذكر الباحث رأي السيد المفسر في ذلك الخطاب، أن المعنيين به هم من يجهدهم القضاء، مُستندًا إلى السياق الداخلي للنص في تأييد رأيه هذا^(١)، واستعمل ثلاثة وعشرين مرجعًا في لسانيات النص، ثمانية منها مترجمة .

- الباحث محمد عبد الرضا فياض استعمل فكرة الروابط في ترتيب أفصل دراسته الأربعة^(٢)، ولم يذكر اتجاهه العام في البحث، ودرَس في التمهيد حياة العلامة الطبرسي وتفسيره، مُقسماً الفصل الأول (نحو النص ومكوناته الشكلية والمعنوية) على ثلاثة مباحث، مُتطرقًا في الأول إلى مفاهيم النحو، والنص، والخطاب عند القدماء والمحدثين، مُفصلاً القول في موضوعاتها، والفرق بين نحوي (الجملة والنص) من جهة، وبين (النص والخطاب) من جهة أخرى، ذاكراً علّة اختياره مُصطلح (نحو النص) من دون غيره، وفي الثاني المكونات الشكلية للنص، مُسهبًا الحديث عن مفهوم السبك (Cohesion)، والاختلاف الحاصل في ترجمته عند الباحثين العرب، مُستقرًا في اختياره على مُصطلح السبك؛ بعدّه أدق في الاستعمال؛ لأنه يربط بين القديم والحديث، مُتحدثًا بعدها عن قضية الإعراب وأثره في سبك النص، وأهميته في تحديد المعنى الدقيق والمقصود، ساندًا عمله بنماذج توضيحية من القرآن الكريم، مُجزئًا المبحث الثالث المكونات المعنوية على محورين، اشتمل الأول على الظواهر الدلالية،

(١) ينظر: تفسير من وحي القرآن دراسة في ضوء علم اللغة النصي: ١٠٢، ١١١، ١٢٠، ١٢٨، ١٣٥.

(٢) ينظر: تفسر جوامع الجامع للطبرسي (ت ٥٤٨هـ) دراسة في نحو النص: ١٢٢، ١٩٢، ٢٢١، عام ٢٠١٤، بلَغ عدد صفحاتها ثلاثمئة صفحة .

وضَّحَ فِيهِ مَفْهُومَ الْحَبْكَ (Coherence) عِنْدَ الْقَدَمَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ، وَتَعَدَّدَ تَرْجُمَاتِهِ، مَفْضَلًا اسْتِعْمَالَهُ؛ لِأَنَّهُ مُصْطَلَحٌ تَرَاثِيٌّ تَتَّسِعُ دَلَالَتُهُ عَلَى الْمَادَةِ وَالْمَعْنَى، مُقَسَّمًا ظَوَاهِرُهُ قَسَمِينَ، الْجَوَانِبُ الدَّلَالِيَّةُ وَتَشْمَلُ: تَطَابِقَ الذَّوَاتِ، وَالْكَلَّ بِالْجُزْءِ، وَعِلَاقَةَ الْخَاصِّ بِالْعَامِّ، وَتَعَالُقَ الْمَحْمُولَاتِ، وَالسَّبَبِيَّةَ، وَالْمُقَارَنَةَ، وَالتَّفْصِيلَ بَعْدَ الْإِجْمَالِ وَالْعُمُومِ، وَخَصَّصَ الْآخِرَ لِلْكَلامِ عَنِ الْجَوَانِبِ النَّدَوَالِيَّةِ، وَتَشْمَلُ: الْإِشَارِيَّاتِ، وَالْإِفْتِرَاضَ الْمُسَبِّقَ، وَالْإِلْتِزَامَ الْحَوَارِيَّ، وَالْأَفْعَالَ الْكَلَامِيَّةَ، مُسَبِّقًا إِيَّاهَا بِشَرْحٍ وَافٍ عَنِ مَفْهُومِ (Pragmatics)، مَفْضَلًا ذَلِكَ بِأَمْتَلَةٍ وَافِيَةٍ ^(١)، مُعْتَمِدًا فِي الْفَصْلِ الثَّانِي عَنِ الرُّوَابِطِ الْاسْمِيَّةِ النَّصِّيَّةِ أَسَاسًا فِي تَرْتِيبِ مَبَاحِثِهِ الْأَرْبَعَةِ: الْإِحَالَةُ، وَالِاسْتِبْدَالُ، وَالْحَذْفُ، وَالْحَبْكَ، مَفْضَلًا الْقَوْلَ فِي شَرْحِ مَفَاهِيمِهَا، وَأَنْوَاعِهَا، وَأَهْمِيَّتِهَا عِنْدَ الْقَدَمَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ، وَمُسَهَبًا فِي تَطْبِيقَاتِ ذَلِكَ ^(٢)، مُسْتَعِينًا فِي الْفَصْلِ الثَّلَاثِ بِالرُّوَابِطِ الْفِعْلِيَّةِ النَّصِّيَّةِ فِي تَوْزِيعِ مَكُونَاتِ مَبْحَثِيهِ، دَرَسًا فِيهِمَا الْإِسْتِبْدَالَ، وَالْحَبْكَ، شَارِحًا مَفْهُومَهُمَا، وَوَضِيفَتَهُمَا، وَتَطْبِيقَاتَهُمَا، مُسْتَعْمِلًا الرُّوَابِطِ الْحَرْفِيَّةِ فِي تَرْتِيبِ الْفَصْلِ الْآخِرِ الَّذِي اشْتَمَلَ عَلَى ثَلَاثَةِ مَبَاحِثَ: الْإِحَالَةُ الْحَرْفِيَّةِ، وَالْوَصْلَ، وَالْفَصْلَ، مَفْضَلًا الْقَوْلَ فِي مَفَاهِيمِهَا، وَأَنْوَاعِهَا، وَوَضَائِفِهَا، وَتَطْبِيقَاتِهَا ^(٣)، وَبَلَغَتْ مَصَادِرُهُ اللَّسَانِيَّةُ النَّصِّيَّةُ أَرْبَعَةً وَأَرْبَعِينَ مَرَجِعًا، عَشْرَةٌ مِنْهَا مُتَرْجَمَةٌ .

(١) ينظر: تفسير جوامع الجامع للطبرسي (ت ٥٤٨هـ) دراسةً في نحو النص: ١٧، ٣٩، ٥١، ٦٨، ٨١، ٩٤، ١١١، ١٢٥، ١٤١، ١٦٧، ١٨٨ .

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٢٥، ١٣١، ١٤١، ١٥٦، ١٦٧، ١٧٢، ١٨٢، ١٨٨ .

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٢٠٦، ٢١١، ٢٢٢، ٢٣٧، ٢٤٧، ٢٦٤ .

- الباحثةُ منتهىٌ مجيدٌ عجيل، لم تذكرْ هي الأخرى منْهجها العام المُتبع في مقدّمة الرّسالة^(١) التي قسّمتها على ثلاثة فصول، سبقها تمهيدٌ، تكلمت فيه عن لسانيات النّص، نشأتها، ووظيفتها، والفرق بينها وبين الجملة، معرّجةً بالحديث عن الأثر البلاغيّ في اللسانيات النّصيّة، مُبتدئةً فصلها الأوّل بتوطئة تحدّثت فيه عن مفهوم الاتّساق، وتعدد مُصطلحاته، وسبب اختيارها له، مُقسّمةً إياه على ثلاثة مباحث، مُفصّلةً القول عن الاتّساق الصّوتيّ وآلياته: الفاصلة، والتّغيم، والتّوازي، والمعجميّ ومظاهره: التّكرار، والمُصاحبة المعجميّة، والنّحويّ وعناصره: الإحالة، والعطف، والحذف، مُبيّنةً المفاهيم والأنواع، والأهمية، مُعزّزةً ذلك كلّهُ بتطبيقٍ وافٍ^(٢).

وتطرّقت في الفصل الثّاني إلى الانسجام النّصيّ بمباحثه الثلاثة: العلاقات النّصيّة، وترتيب أحداث النّص، والبنية الكبرى بيّنت كلّ منها، وأثرها في انسجام النّص، وتطبيقاتها، مسبوقةً بتوطئة وضّحت فيها مفهوم الانسجام في اللّغة والاصطلاح، وتعدد مفاهيمه، وترجماته، وسبب اختيارها له، وآلياته عند دي بوكراوند^(٣).

وبدأت فصلها الأخير بتوطئة عرّفت فيها التّداولية، وبيّنت تعدد مفاهيمها، وعلاقتها باللسانيات النّصيّة، مُتحدّثةً في المبحث الأوّل عن أفعال الكلام، ونشأتها في أحضان فلاسفة أكسفورد، وعلى رأسهم أوستن، وسيرل، وأصنافها عندهما، واعتمدت تقسيمات سيرل؛ لبيان مدى التّلاقي بين ما

(١) ينظر: تفسير أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل للبيضاويّ دراسةً في ضوء لسانيات النّص: المقدّمة، عام ٢٠١٤ م، بلّغ عدد صفحاتها مئتين وأربعين صفحةً .

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١، ١٠، ٢١، ٣٠، ٤١، ٥٧، ٦٨، ٨٠، ٩٨ .

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٠١، ١١٣، ١٢٥، ١٣٤، ١٤٦ .

طرحه البيضاوي في تفسيره للنص القرآني، وما جاءت به هذه النظرية، مُفَصَّلَةً الكلام في الأخير عن مفهوم الحجاج، ونشأته، وتطبيق آياته، مُتَّخِذَةً مِنْ عناصر نظرية شايم بيرلمان الثلاثة: الأطر، والمُقدِّمات، والتقنيات الحجاجية مُنْهَجًا للتطبيق في تفسير البيضاوي^(١)، واستعملت اثنتين وستين مرجعًا في لسانيات النص، عشرة منها مُترجمة، وتوَعَّتْ ما بَيْنَ كُتُبِ، وأطاريح، ورسائل، وُحُوثٍ، ومَقالات .

هَذِهِ الاتِّجَاهاتُ الَّتِي سَلَكَهَا البَاحِثُونَ العِراقِيُّونَ فِي دِراسَتِهِمُ اللِّسانِيَّةِ النَّصِّيَّةِ للقرآن الكريم، وَكُنَّا نأملُ الانْفِتاحَ عَلَيَّ بَقِيَّةِ الاتِّجَاهاتِ الأُخْرَى أمثال: كُتُبِ علوم القرآن، وإعجازه، ومعانيه وغيرها، وَجاءَ الوصفُ مُسْهِبًا فِي المَوْضوعاتِ الَّتِي اتَّسَمَتْ بِالجدَّةِ، مُرْكَزًا فِي الدِّراساتِ الَّتِي كَانَتْ لِأصحابِها فَضْلُ السَّبْقِ تَنْظِيرًا وَتطبيقًا، وَقَدْ اختصرنا ما رأيناهُ مُكرَّرًا؛ لِأَنَّ بَعْضَ البَاحِثِينَ جَاءَتْ دِراسَتُهُمُ مُتَّشابهةً، بَعْضُها اقْتَفَى أثرَ بَعْضِ، اللَّهُمَّ إِلَّا ما اُخْتَلَفَ فِيهِ مِنْ تَحديدِ عِيْناتِ التَّطبيقِ، فَلَمْ يَكُنِ الوصفُ مُختَصِرًا مُخلًا، ولا مُطوَّلًا مُملًا، وَإِنَّمَا اتَّخَذنا مُنْهَجًا وَسِطًا بَيْنَ هَذَا وَذَلِكَ، وَلَمْ نَتدخلْ فِي عَمَلِ البَاحِثِينَ، مُكتفينَ بِنقلِ طُرُوحَاتِهِمُ، وَأفكارِهِمُ؛ لِكِي يَتَسَنَّ لَنَا أَنْ نَضَعَ بَيْنَ يَدِي المُنْتَلَقِي الكَرِيمِ ثَمرةَ جُهودِ البَاحِثِينَ؛ لِنجْعَلُها عَلَيَّ كِفْتِي مِيزانَ النِّقْدِ البِنَاءِ، وَالتَّقْوِيمِ السَّديدِ، بَدْءًا بِالعنوانِ، مُرورًا بِالْمُقَدِّماتِ وَالفصولِ، وَانْتِهاءً بِالنِّتائِجِ، وَالمَصادِرِ وَالمَرَجِعِ إِنْ شاءَ اللهُ تَعالَى .

(١) ينظر: تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي دراسةً في ضوء لسانيات النص: ١٥٨، ١٦٥، ١٧٤،

توطئة

شَهِدَتِ الدَّرَاسَاتِ اللِّسَانِيَّةِ مَوْجَةً كَبِيرَةً مِنَ المِصْطَلِحَاتِ؛ بِفِعْلِ التَّنَوُّرَاتِ المُتَلَحِّقَةِ خِلالِ القَرْنَيْنِ الأَخِيرِينَ لِهَذَا العِلْمِ، وَالمِصْطَلِحَاتِ هِيَ: ((خِلاصَاتِ العِلْمِ، رُحَاقِ المَعَارِفِ وَرَحِيقِهَا المَخْتومِ، هِيَ أَبْجَدِيَّةُ التَّوَاصُلِ المَعْرِفِيِّ، وَمِفَاتِيحُهُ الأَوَّلَى))^(١)، وَهُوَ يُمَثِّلُ نِصْفَ العِلْمِ؛ لِأَنَّهُ لَفْظٌ يُعْبَرُ عَنِ مَفْهُومِ، وَهُوَ ضَرُورَةٌ لِزِمَةِ المَنْهَجِ العِلْمِيِّ، إِذْ لَا فِهْمَ وَلَا مَعْرِفَةَ مِنْ دُونِهِ^(٢)، فَإِنَّ بَدَايَةَ المِصْطَلِحَاتِ إِيدَانٌ عَلَنِيٌّ بِوُجُودِ العِلْمِ وَفِي تَطْوِيرِهَا يَتَلَخَّصُ تَطْوِيرُهُ، فَهِيَ التِّي تُقِيمُ سُورَهُ الجَامِعِ وَحِصْنَهُ المَانِعِ^(٣)، وَالمَوَاقِعُ أَنْ وَعَ المِصْطَلِحِ اللِّسَانِيِّ العَرَبِيِّ مُعَقَّدٌ جَدًّا؛ لِأَنَّ هَذَا العِلْمَ حَمَلَ عَلَى كَاهِلِهِ كُلَّ أَسْبَابِ النِّشْتِ الإِصْطِلَاحِيِّ؛ وَاضْطِرَابُهُ رَاجِعٌ إِلَى تَعَدُّدِ المَنَاهِجِ المُتَبَعَةِ عَرَبِيًّا فِي صِيَاغَةِ المِصْطَلِحِ، وَلَا سَبِيلَ لِإِنْكَارِ الحَقِيقَةِ المُتَمَثِّلَةِ فِي غِيَابِ لَأْيِّ انْتِفَاقٍ عَرَبِيٍّ، وَلَوْ نَسَبِيًّا حَوْلَ المِصْطَلِحَاتِ اللِّسَانِيَّةِ المُتَدَاوِلَةِ حَالِيًّا فِي كِتَابَاتِهِمْ^(٤)، وَالمُتَتَبِعُ لِلبَحْثِ اللِّسَانِيِّ العَرَبِيِّ يَجِدُ أَنَّ جِهَازَهُ المِصْطَلِحِي يُعَانِي مُعَانَةً كَبِيرَةً بِسَبَبِ وَضْعِ المِصْطَلِحَاتِ وَتَعَدُّدِهَا؛ لِوُجُودِ مُصْطَلِحَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ، تُعْبَرُ عَنِ مَفْهُومٍ وَاحِدٍ، مِمَّا أَثَّرَ فِي بِنَاءِ الدَّرْسِ اللِّسَانِيِّ مِنْ جِهَتِي القِرَاءَةِ أَوْ التَّلْقِي، سِوَاءً أَكَانَ الأَمْرُ مُتَعَلِّقًا بِالمِصْطَلِحِ اللِّسَانِيِّ العَرَبِيِّ الوَافِدِ، أَمْ بِالمِصْطَلِحِ العَرَبِيِّ المُتَاصِلِ فِي عَمَقِ الثَّرَاثِ^(٥)، وَهُنَاكَ كَثِيرٌ مِنَ اللِّسَانِيِّينَ العَرَبِ مَنْ يُؤْمِنُ بِتَرَادُفِ المِصْطَلِحَاتِ وَتَدَاخُلِهَا، أَمْثَالُ: لِسَانِيَّاتِ النَّصِّ، وَنَحْوُ النَّصِّ، وَنَحْوُ النَّصُوصِ، وَعِلْمُ اللُّغَةِ النَّصِّيِّ، وَعِلْمُ النَّصِّ،

(١) إِشْكَالِيَّةُ المِصْطَلِحِ فِي الخِطَابِ النَّقْدِيِّ العَرَبِيِّ الجَدِيدِ: ١١ .

(٢) يَنْظُرُ: عِلْمُ المِصْطَلِحِ أَسْئَةُ النِّظَرِيَّةِ وَتَطْبِيقَاتِهِ العِلْمِيَّةُ: ٢٥٦ .

(٣) يَنْظُرُ: مَفَاهِيمُ لِسَانِيَّاتِ النَّصِّ وَتَحْلِيلُ الخِطَابِ فِي كِتَابِ دَلَالَتِ الإِعْجَازِ (رِسَالَةٌ مَاجِسْتِيرِ): ٢٠ .

(٤) يَنْظُرُ: المَعْجَمُ المُوَحَّدُ لِمِصْطَلِحَاتِ اللِّسَانِيَّاتِ أَيْ مُصْطَلِحَاتِ لَأْيِّ لِسَانِيَّاتِ (بَحْثٌ): ١ - ٢ - ٣ .

(٥) يَنْظُرُ: مَفَاهِيمُ لِسَانِيَّاتِ النَّصِّ وَتَحْلِيلُ الخِطَابِ (رِسَالَةٌ مَاجِسْتِيرِ): ٣٥ .

ونظرية النص، وعلم لغة النص، وتحليل الخطاب^(١)، مما ولد إرباكًا واضطرابًا يستدعي الوقوف عليه، وعلى الرغم من مرور أكثر من أربعين عامًا على نشأة الدرس اللساني النصي إلا أن مصطلحاته ما زالت تعاني من صعوبات يرجع أغلبها إلى إشكالية ترجمة المصطلحات اللسانية الوافدة علينا من الثقافة الأجنبية، مما نتج عن (ثروة من المصطلحات يغلب عليها ملمح التداخل إن لم نقل الفوضى المفاهيمية؛ بسبب تقاطعها أو تداخل مجالات استعمالها)^(٢)، من بلد إلى آخر، لا بل من متخصص إلى آخر، ولا نبألغ إذا قلنا إن هذا الاضطراب قد نجدّه عند الباحث الواحد^(٣)؛ لذلك يرى الدكتور تمام حسان أنه ((لو توحدت المصطلحات اللسانية لكان من الممكن لإظاهرة الترجمة أن تكون كافية لإيجاد معرفة لسانية متقدمة في العربية))^(٤)؛ لذلك قسمنا هذا الفصل على مبحثين، ارتأيت فيهما أن اختار نماذج من المصطلحات الأجنبية المختلف في ترجمتها، وهي :

1- Linguistique / Linguistic.

2 - Text Linguistic, Text Grammar, Text Science,
Discourse Linguistics / Discourse Analysis.

3 - Text, Discourse.

4 - Coherence, Cohesion, Collocation, Pragmatic .

(١) ينظر: نسيح النص بحث في ما يكون به المنطوق نصًا: ١٨، ومن لسانيات الجملة إلى علم النص

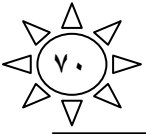
(بحث): ١، والبدیع بین البلاغة العربية واللسانيات النصية: ٦٦، ولسانيات النص بين اللسانيات العربية

واللسانيات الغربية الحديثة (بحث): ٢٦٢، ولسانيات النص وسيمياء اللغة (مقال): ٤ .

(٢) لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء: ٢٧ .

(٣) ينظر: اللسان العربي وإشكالية التلقي: ٧٢ .

(٤) أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات: ٥٣ .



الفصل الثاني: مصطلحات الباحثين دراسة نقدية

وأردفت عملي بجدول إحصائية للدراسات اللسانية النصية بنحو عام في الجامعات العراقية؛ لكي أعطي صورة واضحة ودقيقة في الحكم على المصطلحات التي هي أكثر استعمالاً وتداولاً عند الباحثين العراقيين، ونظراً لاعتماد جميع الباحثين العراقيين في استعمال المصطلحات اللسانية على المترجمين العرب؛ لذلك أسندت عملي بجدول خاصة لأهم المؤلفات اللسانية النصية العربية ونظرتها في ترجمة هذه المصطلحات، فأني خلاف عربي حول ترجمة مصطلح لساني معين، ينعكس ذلك سلباً على الباحث العراقي .

المبحث الأول

المصطلح اللساني العام

إنَّ الدِّراساتِ اللُّسانيةِ النَّصِّيَّةَ ما زالتْ تعيشُ أزمةَ حقيقةً في إيجادِ المصطلحاتِ المناسبةِ لها؛ وسببُ ذلكَ غيابُ التَّنسيقِ بينَ المُترجمين العرب، واختلافِ مصادرِ ثقافتهم في تلقي إنتاجِ المصطلح؛ ممَّا يجعلُ المُتلقي العربيَّ في حيرةٍ أمامَ حشدٍ من المصطلحاتِ قد تتفقُ مدلولاً وتختلفُ لفظاً، وقد تتباينُ بينَ الاثنيْن^(١)، وتفتقرُ اللُّسانيَّاتِ العربيَّةِ إلى الصِّرامةِ الاصطلاحيةِ في تحديدِ متصوراتها، ممَّا جعلها تعاني مشكلةً وضعِ المصطلحِ اللُّسانيِّ المُلائمِ للمقابلِ العربيِّ^(٢)، وهناك أسبابٌ كثيرةٌ أسهمت في إيجادِ تراكماتٍ في المصطلحاتِ اللُّسانيةِ العربيَّةِ، ممَّا أخرجها بمظهرِ العاجزِ عن مواكبةِ النِّشاطِ اللُّسانيِّ العالميِّ نوجزها على النحو الآتي:

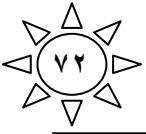
ظهورُ ترجماتٍ كثيرةٍ عُرِفَتْ بتعددِ المُقابلاتِ العربيَّةِ، التي تُوهمُ القارئَ بتعددِ المفاهيم، إذ ليسَ منَ اقتصادياتِ اللُّغةِ أن تكونَ لكلِّ باحثٍ أو فئةٍ صغيرةٍ منَ الباحثين مصطلحاتٌ مُتعدِّدةٌ ذاتِ مفهومٍ علميٍّ واحدٍ^(٣)، يُضَافُ لها التَّرجمةُ اللُّسانيةُ العربيَّةُ الواسعةُ النِّطاق، فقدَ حصَلَتْ بطريقةٍ عشوائيةٍ فريضةٍ، إذ يفتَرِحُ كُلُّ باحثٍ قائمةً منَ المصطلحاتِ دونَ الاعتمادِ على طريقةٍ علميةٍ مُدروسةٍ، مُكتفياً بالرجوعِ إلى المُعْجَماتِ اللُّغويةِ التي لا تُقدِّمُ له سوى جانبٍ لغويٍّ محضٍ^(٤)، والتَّعصبُ الفرديُّ والقطريُّ إلى المصطلحِ اللُّسانيِّ الَّذي تنتجُه كُلُّ دولةٍ، وعدمُ الاتفاقِ على منهجيةٍ مُحدَّدةٍ، معَ غيابِ جهاتِ التَّنسيقِ العربيَّةِ، واضطرابِ المصطلحِ في الغرب، واختلافِ

(١) ينظر: إشكاليَّةُ المصطلحِ اللُّسانيِّ في ترجمةِ النُّصوصِ اللُّغويةِ (رسالة ماجستير): ١٠٧ .

(٢) ينظر: المصطلحُ اللُّسانيُّ في المُعْجَمِ المُوحدِ لمصطلحاتِ اللُّسانيَّاتِ نقدٌ وتحليلٌ (رسالة ماجستير): ٧١ .

(٣) ينظر: الأسسُ اللُّغويةُ لعلمِ المصطلح: ٢٢٨ .

(٤) ينظر: اللُّسانيَّاتُ والتَّرجمة (بحث): ٨ .



الفصل الثاني: مصطلحات الباحثين دراسة نقدية

المناهج في النقل عن المدارس الإنكليزية، والفرنسية، والألمانية، والهولندية^(١)، كل هذه الأسباب وغيرها اسهمت بنحو مباشر في هشاشة المصطلح اللساني وتشتته، وانقسم العلماء العرب في تأصيله، وإيجاد المقابل المناسب له على قسمين^(٢) :

الأول: يدعو إلى العودة إلى التراث العربي للبحث عن المصطلحات العربية المقابلة للمصطلح الأجنبي؛ لأن التراث قد فطن إلى بعض المصطلحات النصية ولاسيما في ميداني النقد والبلاغة، اللذان يضمن الأفكار الجوهرية التي عنيت الدراسات النصية بالتوسع فيها، ومن ثم توجد جوانب اتفاق بينها إلى حد يصعب معه إغفال الأثر^(٣)، ومن هؤلاء الدكتور مصطفى الشهابي^(٤)، والدكتور محمود فهمي حجازي^(٥)، والدكتور عبد العزيز العماري^(٦)، والدكتور غانم قدوري الحمد^(٧)، والدكتور وليد محمد السراقبي^(٨)، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة^(٩)، والمجمع العلمي العراقي^(١٠).

-
- (١) ينظر: المصطلح اللساني النقدي بين واقع العلم وهواجس توحيد المصطلح (بحث): ٢٥٣ - ٢٥٤ - ٢٥٥، وإشكالية صناعة المصطلح اللساني وطرق توليده عند المحدثين (بحث): ٤ .
- (٢) ينظر: معجمات المصطلحات اللسانية الحديثة في اللغة العربية دراسة منهجية موازنة (رسالة ماجستير): ٦٢، واللسانيات النصية في الدراسات العربية الحديثة (أطروحة دكتوراه): ١٣٥، وأصول المعايير النصية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب (رسالة ماجستير): ٥٥ .
- (٣) علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات: ١٨٥ .
- (٤) ينظر: المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث: ٩٣، وعلم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية: ٢٠٨ .
- (٥) ينظر: الأسس اللغوية لعلم المصطلح: ٢٨، وقضية المصطلح اللساني اللغوي الحديث (بحث): ١٢٩ .
- (٦) ينظر: قضايا لسانية: ٨٥ .
- (٧) ينظر: المدخل إلى أصوات العربية: ٣٩ .
- (٨) ينظر: فوضى المصطلح اللساني (بحث): ٣٩٠ .
- (٩) ينظر: المصطلح اللساني عند الفاسي (بحث): ٣٩، المصطلح اللساني العربي وضبط المنهجية (بحث): ١٤ .
- (١٠) ينظر: بحوث لغوية: ٢٢١، وفي المصطلح النقدي: ١٢، وبحوث مصطلحية: ١٨٧ .

الآخر: يرفض النظر إلى التراث العربي لتأصيل المصطلحات اللسانية، وإيجاد مقابل للمصطلح الأجنبي، فهو يعتقد أن هذا الحقل المعرفي الجديد نشأ وترعرع في أحضان الثقافة الغربية، إذ أسهمت إسهامًا واضحًا في إنتاج هذه المعرفة الجديدة والخصبة، وعملت على إنتاج اصطلاحاتها، ثم شحنتها بدلالات واضحة محددة^(١)، ومن أنصار هذا الرأي الدكتور عبد السلام المسدي^(٢)، والدكتور عبد القادر الفاسي الفهري^(٣)، والدكتور محمد محمود داوود^(٤)، والدكتور خليفة الميساوي^(٥)، وغيرهم، والذي يبدو للباحث في هذه القضية أن نظرتنا ينبغي أن تقتضي استيعابًا مزدوجًا للتراث اللغوي واللسانيات الحديثة، نستطيع من خلالها مزج مصطلحات اللسانيات مع مفاهيم التراث في حوار معرفي، نخرج عن طريقه بصورة متفردة ليست مشوهة للتراث، ولا هي منسلخة عن اللسانيات .

-
- (١) ينظر: لسانيات النص النظرية والتطبيق مقامات الهمذاني أنموذجًا: ٥٦ .
(٢) ينظر: المصطلح اللساني العربي وضبط المنهجية: ١٥ .
(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٥ .
(٤) ينظر: العربية وعلم اللغة الحديث: ٨٣ .
(٥) ينظر: المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم: ٢٦ .

المصطلح (Linguistique)

تُرجمَ هَذَا المصطلح إلى: الألسنيّة، واللّسانيّات، والألسنيّات، واللّسانيّة، واللّسانيّة، واللّسانيّة، وعلم اللّسان، واللّغويّات، وعلم اللّغة، وعلم اللّغة العام، والدراسات اللّغويّة الحديثة، وعلم اللّغات، والدراسات اللّغويّة المعاصرة، وعلم اللّغة الحديث، وعلم اللّغويّات، وغيرها^(١)، وَقَدْ أَحصى الدُّكتور عبد السّلام المسدي ثلاثة وعشرين مُصطلحاً مُقابلاً للمصطلح الفرنسيّ (Linguistique)، أو الإنكليزيّ (Linguistics)^(٢)، وَهذه الكثرة مِنَ المصطلحات الدّالة عَلَى الدّراسات اللّغويّة، لَيْست داءً مِنْ أدواءِ لغتنا الضّاديّة، وإنّما هِيَ مِنْ أدواءِ الباحثين الذين تأخذهم العِزّة في التّعصبِ لمصطلحاتهم، ولا يتبعون ما يَصدر مِنَ المَجاميع العلميّة^(٣)، وَهَذَا أَوْضَحُ مِثَالاً عَلَى الفوضى، والإرباك، الَّذِي يَعْصفُ بالمصطلح اللّسانيّ بدءاً مِنْ عنوانِ هَذَا العِلم.

إنَّ مَسألة المصطلحاتِ مُعقّدةٌ جدّاً، وتزدادُ تعقيداً كُلّما دَرَسناها في ضوئِ ثنائيتي المشرق والمغرب، نظراً لاختلافِ البنيّتين الفكريّة والعلميّة، ومُصطلح اللّسان كانَ لَهُ أثرٌ كبيرٌ في قيامِ إشكاليّةٍ بيّنه وَبَيّنَ غيره مِنَ المصطلحاتِ السّائدةِ في البلادِ العربيّة^(٤)، فَغَلَبَ عَلَى أَكثَرِ دِراساتِ علماءِ المشرق العربيّ استعمالُ مُصطلح (علم اللّغة)، في حين نَجِدُ أَنَّ المصطلحَ السّائدَ عِنْدَ المَغاربة (الألسنيّة)، فَهُوَ أَقدمُ المصطلحاتِ تاريخاً، إِذْ وَرَدَ أَوَّلُ استعمالِ لَهُ في فلسطين عام ١٩٣٧م، عِنْدَمَا نَشَرَ الأب مَرمرجي الدُّومنيكي عدّة أبحاثٍ بعنوان: (المُعجميّة العربيّة في ضوئِ الثّنائيّة

(١) ينظر: مُعجمُ مصطلحاتِ علم اللّغة الحديث: ٦٢، والمصطلحاتُ الأساسيّة في لسانيّات النّصّ وتحليل

الخطابِ دِراسةً مُعجميّةً: ١٥٥، ومُعجمُ المصطلحاتِ اللّسانيّة: ١٤٥، وأضواءٌ عَلَى الألسنيّة: ١١،

وسوسير راند علم اللّغة الحديث: ١٥٣، واللّسانيّات والمصطلح (بحث): ٨ .

(٢) ينظر: قاموسُ اللّسانيّات: ٧٢ .

(٣) ينظر: بَحوثٌ مُصطلحيّة: ١٧٤ .

(٤) ينظر: اللّغة العربيّة واللّسانيّات المعاصرة (بحث): ٣٦ .

والألسنية السامية^(١)، ثم لاقى هذا المصطلح انتشاراً في لبنان^(٢)، أمّا في دول المغرب العربي، فأكثر ما اشتهر عندهم مصطلحا الألسنية واللسانيات^(٣)، ففي الجزائر أنشأ معهدٌ متخصصٌ عُرفَ بمعهد العلوم اللسانية والصوتية، وصدّرت عنه مجلة اللسانيات لأول مرة عام ١٩٧١م^(٤)، وأمّا في مصر؛ فاستعمل مصطلح علم اللغة منذ أن وضع الدكتور علي عبد الواحد وافي أول كتاب فيه عام ١٩٤١م، واختار هذا المصطلح عنواناً له، وفي سوريا انتشر استعمال مصطلح اللسانيات بفضل جهود الأستاذين الدكتور مازن الوعر، والدكتور منذر عياشي^(٥)، وقد بدأ انتشاره منذ أن احتضنت جامعة دمشق الدورة العلمية لللسانيات عامي ١٩٨٠-١٩٨١م، وفي العراق استعمل مصطلحا الألسنية واللسانيات^(٦)، وهذا الأخير أخذ طريقه للانتشار بجهود الدكتور مجيد الماشطة^(٧)، أمّا في المملكة العربية السعودية؛ فالفضل يعود إلى الدكتور حمزة المزيني في اسباغ الكفاية المعرفية في استعمال مصطلح اللسانيات، وإلى الكتاب الدوري (علامات في النقد الأدبي) الذي يصدره النادي الأدبي بجدة بإدارة الأستاذ عبد

(١) ممّا ظهر في ذلك الوقت: الألسنية ولغة الطفل لجورج كلاس، والألسنية العربية لريمون طحان، والألسنية

لميشال زكريا، والألسنية والنقد الثقافي لموريس أبو ناصر، ورواد الألسنية الحديثة لمتري بوليس وغيرها.

(٢) ممّا ظهر في ذلك الوقت: الندوة الدولية الأولى لجمعية اللسانيات، ومجلة اللسانيات، وقاموس اللسانيات

لعبد السلام المسدي، والملتقى الثالث لللسانيات، واللسانيات واللغة العربية لعبد القادر الفاسي الفهري،

ومفاتيح الألسنية ترجمة الطيب البكوش، ودروس في الألسنية العامة ترجمة صالح الفرماوي، ومحمد

الشّاوش، ومحمد عجينة وغيرها .

(٣) ينظر: الإشكالية في المصطلح اللساني (بحث): ١٧ - ١٨، ونقد اللسانيات عند الدكتور رشيد العبيدي

(بحث): ٢٢٩، والمصطلح الألسني العربي وضبط المنهجية (بحث): ٨ .

(٤) ممّا ظهر في ذلك الوقت: قضايا لسانية وحضارية، واللسانيات والدلالة للدكتور منذر عياشي، وقضايا

أساسية في علم اللسانيات الحديث، ودراسات نحوية دلالية فلسفية في ضوء اللسانيات المعاصرة للدكتور

مازن الوعر وغيرها .

(٥) ينظر: البحث اللساني الحديث في العراق في النصف الثاني من القرن العشرين: ٥٤، ٦٣ .

(٦) ينظر: بحوث مصطلحية: ١٧٤، وعلم اللغة أم اللسانيات (مقال): ٣ .

الفتاح أبو مدين^(١)، أمّا فيما يتعلّق باختيارِ المُصطلحِ اللّسانيِّ لهَذَا العلم؛ فَقَدْ ارتأى الباحثُ استعمالَ آلياتِ وضوابطٍ مُحدّدةٍ، هي:

١- المعيارُ الشكليُّ: نقصدُ بهِ الكلمةَ وصيغتها، أي يُستحسنُ أن يكونَ المُصطلحُ جامعاً مانعاً، بأقلِّ عددٍ مُمكنٍ مِنَ الكَلِمَاتِ، وبأوسعِ دلالةٍ عَلَى المعنى^(٢).

٢- المعيارُ الدلاليُّ: نقصدُ بهِ وجودَ مُشابهةٍ قويةٍ بَيْنَ مدلوليه اللّغويِّ والاصطلاحيِّ، أيّ دقةِ المفهومِ ووضوحِ الدلالة^(٣).

٣- المعيارُ التداوليُّ: نقصدُ بهِ شيوعَ المُصطلحِ، وكثرةَ استعماله^(٤).

وفي ضوءِ هَذِهِ الآلياتِ والضوابطِ نَسْتَطِيعُ أن نَصِلَ إلى المُصطلحِ الَّذِي نراهُ أَكثَرَ قَرَباً، ودقةً للمُقابلِ الأجنبيِّ، والباحثُ يَحْتَرُمُ جميعَ التّرجماتِ وإن كان بَعْضُها اجتهاداتٍ فَرديّةٍ خالفتِ المشهورَ، وَعَلَيْهِ وَفَقاً للمعيارِ الأوّلِ - الشكليِّ - استبعدتُ كُلَّ مُصطلحٍ مُركَّبٍ مِنْ جزئينِ أو ثلاثة، أمثال: علمُ اللّغةِ العام، وعلمُ اللّغةِ الحَدِيثِ، والدراساتُ اللّغويّةُ الحَدِيثَةُ، وعلمُ اللّغةِ، وعلمُ اللّسان... الخ، وتبقى المُصطلحاتُ غيرِ المركبة، أمثال: اللّغويّات، واللّسانيّات، والألسنيّة، وغيرها، ويبدو لي أنّ هَذِهِ المُصطلحاتُ الثّلاثُ هي المُقارِبَةُ والمُناسبةُ للمُصطلحِ الأجنبيِّ (Linguistique) أو (Linguistics)، وبالاحتكامِ إلى المعيارِ الثّاني - الدلاليِّ - فهَذِهِ المُصطلحاتُ مُتداخلةٌ مُتشابكةٌ في الاستعمالِ، والمعنى، والاصطلاح، وَقَدْ ميّزَ رائدُ الدّرسِ اللّسانيِّ دي سوسير بَيْنَ هَذَا الثّالثِ (اللّغة، اللّسان، الكلام)^(٥)، فاللّسانُ (Langu)، يقصدُ بهِ أنواعُ الأنظمةِ وأنماطِ الأبنية، الّتي تعودُ إليها مَنْطوقاتُ اللّغةِ،

(١) ينظر: الإشكاليّة في المُصطلحِ اللّسانيِّ: ١٩، وسوسير رائد علم اللّغة الحَدِيثِ: ٢٠.

(٢) ينظر: المُصطلحاتُ النّحويّةُ في الثّراثِ النّحويِّ في ضوءِ علمِ الاصطلاحِ الحَدِيثِ: ١٧.

(٣) ينظر: بَحوثُ مُصطلحية: ٩.

(٤) ينظر: لِسانيّاتُ النّصِّ النّظريّةُ والتّطبيقُ مقاماتُ الهمداني أنموذجاً: ٢٧.

(٥) ينظر: مدخلٌ إلى اللّغة: ١٢، والقاموسُ المُوسوعي الجَدِيدُ لعلومِ اللّسان: ٢٦٤ - ٢٦٥ - ٢٦٦.

وبعبارة أخرى: فهو نظام من المواضع والإشارات التي يشترك فيها جميع أفراد مجتمع لغوي معين، تتيح لهم الاتصال اللغوي فيما بينهم، ويشمل الجانبين معاً الفردي (الكلام)، والاجتماعي (اللغة)^(١)، وأمّا اللغة (Langu)، فهي جزءٌ مُحدّدٌ من اللسان، ونتاجٌ جماعيٌّ لملكته وسلوكٍ لفظيٍّ عند الأفراد والجماعات، أو هي مجموعةٌ من التقاليد الضرورية التي يتبناها مجتمعٌ ما؛ لیساعد أفرادهُ على هذه الملكة، أو هي كيانٌ مُوحّدٌ قائمٌ بذاته، يخضع للتصنيف ويشغل المركز الأول بين عناصر اللسان، وبعضهم يعدّها نظاماً من علاماتٍ وصيغٍ وقواعد، تنتقل من جيلٍ إلى آخر، وليس لها تحققٌ فعليٌّ؛ لأنّ الناس لا يتكلمون القواعد، وإنما يتكلمون على وفقها^(٢).

ومن الجدير بالذكر أنّ كلمة (لغة) لم تكن في الاستعمال القديم بمعناها المعروف الآن، وإنما كانت تُستعمل بمعنى اللهجة، فكان اللغويون يطلقون كلمة (لغة) على لهجات القبائل أمثال: (قريش، وتميم، والحجاز)، وهي كلمة يونانية الأصل، لم يرد ذكرها في القرآن الكريم، وأمّا اللسان، فيرجع استعماله إلى أقدم اللغات السامية، ويشمل اللغة بكلّ عناصرها ومقوماتها، فليسان العرب لغتهم^(٣)، وعليه جاء قوله تعالى في سورة إبراهيم: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾، وفي سورة الشعراء: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾، وفي سورة القصص: ﴿وَإِخِي هَارُونَ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا﴾، ويعدّ هذا العرض المفصّل يبيّن لنا أنّ مصطلح (اللسان) أكثر انسجاماً مع الدراسات اللسانية القرآنية، وأنسب من غيره وأقرب إليها؛ لذلك اسبعتُ

(١) ينظر: علم اللغة العام: ٢٧، والمدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: ١٨٤، وأضواء على الألسنية:

١٢، وسوسير رائد علم اللغة الحديث: ٢١.

(٢) ينظر: علم اللغة العام: ٢٨، وعلم اللغة: ١٢٩، والنظريّة اللغوية عند فردينان دي سوسير (بحث): ١٣٤،

وسوسير رائد علم اللغة الحديث: ٢١.

(٣) ينظر: علم اللغة العربية: ٣١٠ - ٣١١ - ٣١٢، والمصطلح الألسني وضبط المنهجية: ٧، وأصول الألسنية

عند النحاة العرب (بحث): ٥٩ - ٦٠، وبحوث مصطلحية: ١٧٥.

مصطلح اللغويات، وبقي لدينا مصطلحا اللسانيات - والألسنية، وبالاحتكام إلى المعيار الثالث - التداولي - تبين لنا أن مصطلح اللسانيات هو أكثر شهرة، وتداولاً واستعمالاً في الوطن العربي الآن، وإن كان الدكتور أحمد مختار عمر في ثمانينيات القرن المنصرم فضّل استعمال مصطلح الألسنية؛ لكونها أكثر تصرفاً، وأخف نطقاً، من نظيرتها اللسانيات، فحين نأخذ الصفة من الأول نقول: دراسات ألسنية، وعندما نتحدث عن المشتغل بهذا العلم نقول: عالم ألسني، أما اللسانيات، فإذا أردنا أن نأخذ الوصف منها، فليس من المستساغ أن نقول: دراسات لسانيائية أو لسانياتي، لذا يردّ الجمع إلى المفرد، فيقال: دراسات لسانية، وحين النسبة نقول: لساني، فلا ندري أهي إلى اللسان أم إلى اللسانيات^(١)، ولو احتكنا إلى المعايير اللغوية الصارمة، لكان مصطلح الألسنية هو أجدر أن تُنَاطَ به مهمة إطلاقه على هذا العلم^(٢)، إلا أن كفة الشهرة، والتداول، والاستعمال كلها تميل إلى جهة مصطلح اللسانيات^(٣)، فاللسانيات مصطلح أت من اللسان، أُضيف له الياء، والألف، والتاء، فأصبح علماً يبحث في اللسان، أي في اللغة، فاللسانيات إذن هي: الدراسة العلمية للغات البشرية، عن طريق لغة كل قوم من الأقسام، وعندنا نقول علمية: فإننا نعني بها الملاحظة، ووضع الفرضيات وفحصها، والتجريب، والدقة، والشمولية، والموضوعية، وهي الخصائص التي تميز الدراسة اللغوية الحديثة عن الدراسات اللغوية القديمة^(٤)، وبعد كل ما تقدم نُكرّر مرة أخرى بقولنا الداعي إلى أن مصطلح اللسانيات هو أكثر قرباً وانسجاماً

(١) ينظر: المصطلح الألسني العربي وضبط المنهجية: ٦ - ٧ - ٨ .

(٢) ينظر: قراءة في كتاب طوق الحمامة في ضوء لسانيات النصّ (رسالة ماجستير): ٥٧ .

(٣) ينظر: إشكالية المصطلح في تصنيف المناهج اللسانية (بحث): ١٠، وخصائص الخطاب اللساني أعمال

ميشال زكريا نموذجاً: ٤٤٦ - ٤٤٧ .

(٤) ينظر: اللسانيات والشعر (حوار): ١١٣، والأسلوبية وتحليل الخطاب: ١٠ - ١١ .

للمقابل الأجنبي (Linguistique)، أما بخصوص اختلاف مصطلحات عنوان العلم الذي يُعنى بالدراسات النصّية؛ فهي:

- علم النصّ - Text Scenic
- نحو النصّ - Text Grammar
- لسانيات النصّ - Text Linguistics
- تحليل الخطاب - Discourse Analysis
- لسانيات الخطاب - Discourse Linguistics

إنّ ما لحظناه من فوضى مصطلحية في الدراسات اللسانية، وتعدد تسميات هذا العلم في اللغة العربيّة يستدعي منا الوقوف عندها ومن أبرزها: لسانيات النصّ، ولسانيات الخطاب، والدراسات النصّية، ونحو النصّ، ونحو النصوص، وعلم لغة النصّ، وعلم اللغة النصّي، ونظرية علم النصّ، وعلم النصّ، ونحو آرومية النصّ، وغير ذلك، فكلُّ باحثٍ له مصطلحاته الخاصّة به، وهذا ناتج عن عدم التنسيق العلميّ بين الباحثين في البلاد العربيّة، واختلاف نظرتهم العلميّة^(١)، ويبدو أنّ كثرة الاختلاف تظهر جليّة في المستوى الأوّل من المصطلح؛ وهذا عائد إلى اختلاف المدارس الغربيّة التي اعتمدت عليها الدارسون العرب، فهي ترجمات للمصطلحات الإنكليزيّة، أو الفرنسيّة، أو الألمانيّة، أو الهولنديّة^(٢)، وسوف أبدأ بترجمات علماء العرب إلى هذا المصطلح، مُعرجًا إلى استعمال الباحثين العراقيين له في دراساتهم، مُعتمداً النظام الأبائي أساساً في ترتيب المصطلحات المترجمة، مُشيرًا بالحرف (م) إلى كتبهم المترجمة .

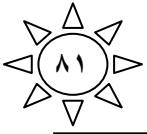
(١) ينظر: أزمة اللسانيات واللسانيين في الوطن العربيّ (بحث): ٨٣ .

(٢) ينظر: المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم: ١٩٦ .



الفصل الثاني: مصطلحات الباحثين دراسة نقدية

المقابل العربي	اسم الباحث	عنوان الكتاب
أجرومية النصّ	د. سعد مصلوح	نحو أجرومية النصّ الشعريّ
تحليل الخطاب	د. سعيد يقطين	تحليل الخطاب الروائيّ
	د. محمّد يحياتن	المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب "م"
علم اللغة النصّيّ	د. صبحي إبراهيم الفقي	علم اللغة النصّيّ بين النظرية والتطبيق
	د. فالح بن شبيب العجميّ	مدخل إلى علم اللغة النصّيّ "م"
	د. مصطفى صلاح قطب	علم اللغة النصّيّ النظرية والتطبيق
	د. جمعان عبد الكريم	إشكالات النصّ دراسة لسانية نصيّة/١٩
علم النصّ	د. يوسف نور عوض	نظرية الترجمة وعلم النصّ
	د. جمال عبد المجيد	الأسس المعرفية لعلم النصّ
	د. صلاح فضل	بلاغة الخطاب وعلم النصّ
	د. محمّد الأخضر الصبيحي	مدخل إلى علم النصّ ومجالات تطبيقه



الفصل الثاني: مصطلحات الباحثين دراسة نقدية

عنوان الكتاب	اسم الباحث	المقابل العربي
علم النصّ مدخل متداخل الاختصاصات "م"	د. سعيد حسن بحيري	علم النصّ
مدخل إلى علم النصّ مشكلات بناء النصّ "م"		
إسهامات أساسية في علم النصّ "م"		
العلاماتية وعلم النصّ "م"		
علم النصّ "م"	د. منذر عياشي	علم لغة النصّ
علم لغة النصّ المفاهيم والاتجاهات	د. فريد الزاهي	
أساسيات علم لغة النصّ "م"	د. سعيد حسن بحيري	
علم لغة النصّ نحو آفاق جديد "م"		
مدخل إلى علم لغة النصّ "م"		
علم لغة النصّ النظرية والتطبيق		
لغة القانون في ضوء علم لغة النصّ دراسة في التماسك النصّي	د. سعيد أحمد بيومي	



الفصل الثاني: مُصطلحاتُ البَاحِثين دراسةً نقديةً

المُقابلُ العَرَبِيُّ	اسمُ البَاحِث	عنوانُ الكتاب
علمُ لغةِ النَّصِّ	د. إلهام أبو غزالة و د. علي خليل أحمد	مدخلٌ إلى علم لغةِ النَّصِّ "م"
	د. نادية النَّجار	علمُ لغةِ النَّصِّ والأسلوب
لسانياتُ الخِطاب	د. نعمان بوقرة	لسانياتُ الخِطابِ مباحثٌ في التأسيس والإجراء
	د. عبد الفتاح أحمد يوسف	لسانياتُ الخِطابِ وأنساقُ المَعْرِفة
لسانياتُ النَّصِّ	د. مُحَمَّدَ خطابي	لسانياتُ النَّصِّ مدخلٌ إلى انسجام الخِطاب
	د. عبد القادر الفاسي الفهري	مُعْجَمُ المُصطلحاتِ اللِّسَانِيَّةِ / ٣٣٥
	د. أحمد مدّاس	لسانياتُ النَّصِّ نَحْوُ مَنْهَجٍ لِتَحْلِيلِ الخِطابِ الشَّعْرِيِّ
	د. جمال عبد المَجِيد	البَدِيعُ بَيْنَ البَلَاغَةِ العَرَبِيَّةِ واللِّسَانِيَّاتِ النَّصِّيَّةِ
	د. نعمان بوقرة	المُصطلحاتُ الأَساسِيَّةُ فِي لِسَانِيَّاتِ النَّصِّ وتحليل الخِطاب
	د. سعيد حسن بحيري	لسانياتُ النَّصِّ عَرَضٌ تَأْسِيسِي "م"



الفصل الثاني: مصطلحات الباحثين دراسة نقدية

عنوان الكتاب	اسم الباحث	المقابل العربي
في اللسانيات ونحو النص	د. إبراهيم محمود خليل	نحو النص
نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية	د. عثمان أبو زنيد	
نحو النص بين الأصالة والحداثة	د. أحمد محمد عبد الراضي	
العربية من نحو الجملة إلى نحو النص	د. سعد مصلوح	
نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي	د. أحمد عفيفي	
نحو النص في ضوء التحليل اللساني للخطاب	د. مصطفى النحاس	
نحو النص نقد نظرية وبناء أخرى	د. عمر أبو خرمة	
الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن الكريم	د. أشرف عبد البديع	
نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً	د. الأزهر الزنّاد	نسيج النص
نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري	د. حسام أحمد فرج	نظرية علم النص
الأسلوبية ونظرية النص	د. إبراهيم خليل	نظرية النص



الفصل الثاني: مُصطلحات الباحثين دراسة نقدية

أما مُصطلحات الباحثين العراقيين توضحه الجداول الآتية :

عنوان الدراسة	اسم الباحث	المصطلح المقابل
سورة البقرة دراسة في ضوء علم لغة النص	خالد سعد جبر	علم لغة النص
السبك النصي في سورة يونس/٤	زينب جعفر صادق	
تفسير من وحي القرآن دراسة في ضوء علم لغة النص	د. مؤيد عبيد آل صوينت	
المعايير النصية في مقامات الزمخشري/ ٨	أسماء صائب محمد	
التأويل النحوي وأبعاده في علم لغة النص دراسة في القصص النبوي الشريف	معرفة عبد الرحمن محمد	
مفاهيم علم لغة النص عند سيبويه	مرتضى مزيد جبر	
خطاب الضعف في القرآن الكريم دراسة في ضوء علم لغة النص	د. وسن عبد علي عطية	
المعايير النصية في الصحيفة الصادقية/٥	حسنين أحمد حسن	علم النص
عهد الإمام علي بن أبي طالب (ع) لِمالك الأشر	د. عبد الكاظم محسن الياسري	
دراسة تحليلية في ضوء علم النص الأشكال البديعية في القرآن الكريم دراسة في ضوء مفاهيم علم النص	د. أحمد جاسم آل مسيلم	
الاتساق في العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث	د. جبار سويس حنين	علم اللغة الحديث



الفصل الثاني: مُصطلحاتُ الباحثين دراسةً نقديةً

عنوانُ الدِّراسةِ	اسمُ الباحثِ	المُصطلحُ المُقابلُ
النَّحْوُ الْقُرْآنِيُّ فِي ضَوْءِ لِسَانِيَّاتِ النَّصِّ	د. هُناهُ مَحْمُودُ إِسْمَاعِيلَ	لِسَانِيَّاتُ النَّصِّ
المُقَابَسَاتُ لِأَبِي حَيَّانِ التَّوْحِيدِيِّ دِرَاسَةٌ فِي ضَوْءِ لِسَانِيَّاتِ النَّصِّ	د. أَحْمَدُ هَادِي شَمَامَ	
الِاتِّسَاقُ النَّصِّيُّ فِي سُورِ الْأَنْبِيَاءِ/٤	د. بَهِيجَةُ فَاضِلَ رَسُولَ	
أَسْئَلُ لِسَانِيَّاتِ النَّصِّ "م"	د. مَوْفِقُ مُحَمَّدَ جَوَادَ	
النَّصُّ وَالخِطَابُ "م" / ١١		
السَّبْكُ النَّصِّيُّ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ دِرَاسَةٌ تَطْبِيقِيَّةٌ فِي سُورَةِ الْإِنْعَامِ / ٣٤	د. أَحْمَدُ حُسَيْنَ حِيَالَ	
تَفْسِيرُ أَنْوَارِ التَّرْزِيلِ وَأَسْرَارِ التَّأْوِيلِ لِلْبِيضَاوِيِّ فِي ضَوْءِ لِسَانِيَّاتِ النَّصِّ	د. مُنْتَهَى مَجِيدَ عَجِيلَ	
السَّبْكُ مَعْيَارًا نَصِيًّا فِي كِتَابِ الْإِمْتَاعِ وَالْمُؤَانَسَةِ لِأَبِي حَيَّانِ التَّوْحِيدِيِّ دِرَاسَةٌ فِي ضَوْءِ لِسَانِيَّاتِ النَّصِّ	رنا خَلِيلَ عَلِيَّ	
الِاتِّسَاقُ فِي الْعَرَبِيَّةِ/١٥	حَازِمُ رِشَاقَ حَسُونِيَّ	
الِاتِّسَاقُ فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ دِرَاسَةٌ فِي ضَوْءِ لِسَانِيَّاتِ النَّصِّ	رَائِدَةُ كَاطِمَ فَيَاضَ	
خَطَبُ سَيِّدَاتِ الْبَيْتِ الْعَلَوِيِّ دِرَاسَةٌ فِي ضَوْءِ لِسَانِيَّاتِ النَّصِّ	مُطَلِّقُ رِزِيحَ عَطْشَانَ	

المُصطلحُ المُقابل	اسمُ الباحث	عنوانُ الدِّراسةِ
لِسَانِيَّاتُ النَّصِّ	سعد رفعت سرحت	قراءةٌ في كتابِ طوقِ الحَمَامَةِ في ضَوْءِ لِسَانِيَّاتِ النَّصِّ
	د. أسيل متعب و د. سعيد سلمان جبر	الاتِّساقُ في سُورَةِ الرَّحْمَنِ دراسةً في ضَوْءِ لِسَانِيَّاتِ النَّصِّ
	حيدر فاضل عباس	الاتِّساقُ في الصَّحِيفَةِ السَّجَّادِيَّةِ دراسةً في ضَوْءِ لِسَانِيَّاتِ النَّصِّ
	د. خالد حميد صبري	اللِّسَانِيَّاتُ النَّصِّيَّةُ فِي الدِّرَاسَاتِ العَرَبِيَّةِ الحَدِيثَةِ
	د. خالد حويّر شمس	النَّزْرُ الصُّوفِيُّ فِي ضَوْءِ لِسَانِيَّاتِ النَّصِّ
نَحْوُ النَّصِّ	رافد حميد سويدان	نَحْوُ النَّصِّ نَظْرِيَّةً وَتَطْبِيقًا سُورَةَ آلِ عِمْرَانَ أَنموذجًا
	د. مُحَمَّد عبد الرِّضا فياض	تفسيرُ جَوَامِعِ الجَامِعِ للطَّبْرَسِيِّ دراسةً في نَحْوِ النَّصِّ
	د. ناصر إبراهيم صالح	جذورُ نَحْوِ النَّصِّ فِي التَّرَاثِ النَّحْوِيِّ كِتَابُ سيبويه أَنموذجًا

وبالاحتكام إلى المعيار الشكلي ضمن معايير اختيار المصطلح اللساني وآلياته التي اعتمدها؛ تستبعد كل المصطلحات المركبة تركيباً ثلاثياً، أما مصطلح (علم النص)؛ فهو علم متداخل الاختصاصات كما ذكر فان دايك، وأوسع المصطلحات موضوعاً؛ إذ إنه يدرس النص من جوانب متعددة، بعضها لغوي والآخر غير لغوي^(١)، وتدخل ضمنه فروعاً بعيدة عن اللسانيات، أما مصطلح (نحو النص)، فهو فرع من قواعد النص، ومجاله يقتصر على الوسائل اللغوية المتحققة نصياً^(٢)، والمساواة بين نحو النص ولسانيات النص يعد مغالطة كبرى في حق الدرس اللساني النصي؛ لأن الأول جزء من الثاني، فنحو النص: هو البحث في القضايا الشكلية النحوية، في حين اللسانيات النصية: تعنى بالبحث في جميع الجوانب الصوتية، النحوية، والدلالية، والبلاغية، والتداولية^(٣)، فضلاً عن أن هذا المصطلح - نحو النص - ما زال غامضاً فهو يشير تارة إلى المسار التقليدي في دراسة اللسان عند بعض العلماء، وتارة مكافئاً للسانيات النص عند بعضهم الآخر^(٤)، وفيه تقييد، وتحجيم لهذا العلم^(٥)، ولاسيما إعراض الدكتور سعد مصلوح عنه بعد استعماله لمدة من الزمن .

(١) ينظر: علم النص مدخل متداخل الاختصاصات: ١٧ - ٣٨ .

(٢) ينظر: مدخل إلى علم لغة النص مشكلات بناء النص: ٦٩ .

(٣) ينظر: المصطلح اللساني واضطراب التداول (بحث): ٧ .

(٤) ينظر: المصطلح المفاتيح في اللسانيات: ٥٦ .

(٥) ينظر: السبك النصي في القرآن الكريم دراسة تطبيقية في سورة الأنعام (رسالة ماجستير): ٣٦ .

المصطلحان (Discourse - Text)

اتفق أغلب الباحثين العرب على أن المصطلح الأجنبي (Text) يقابله في العربية مصطلح (النص)، ومصطلح (Discourse) يقابله مصطلح (الخطاب)، إلا أنهم اختلفوا في الآتي: فريق يرى أن النص والخطاب مترادفان، وهم أغلب البنيويين ودارسي السرديات، أمثال: فاينريش، جنيت، وتودورف، وماكس ستابس، وغريماس، والدكتور عبد الملك مرتاض، والدكتور محمد الشاوش، وغيرهم، الذين لا يضعون حدوداً فارقةً بينهما^(١)، وفريق ثانٍ يرى أن النص أعم وأشمل من الخطاب، أمثال الدكتور سعيد يقطين، والدكتور خلود العموش، وغيرهم^(٢)، وفريق ثالثٌ يرى أن الخطاب أعم وأشمل من النص، أمثال دي بوكراوند، ومايكل ستابس، وميشال آدم، وبنفست، والدكتور محمد مفتاح، والدكتور أحمد المتوكل، والدكتور محمد العبد، وغيرهم^(٣)، والباحث يميل إلى الفريق الثالث؛ بسبب تعدد مجالاته واستعماله .

شغلت قضية تباين المصطلحات اللسانية وتداخلها الغربيين طويلاً، وقد انتقل هذا التباين إلى الدراسات اللغوية الحديثة عند العرب؛ واختلف الباحثون في تحديد مفهوم الخطاب شأنه شأن أي مصطلح منقولٍ عن الثقافة الغربية، ويتداخل مفهوم النص والخطاب في الدرس النقدي الحديث تداخلاً يصعب التمييز بينهما، إذ يستعمل النص غالباً مقابلاً لمصطلح الخطاب^(٤)، وظل ملازماً له في المعنى، ومرادفاً له في

(١) ينظر: أصول تحليل الخطاب النقدي الجديد: ١٠٥، ولسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري:

١٢، ونظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال: ٥٩ .

(٢) ينظر: تحليل الخطاب الروائي: ٢٦ - ٢٧، وانفتاح النص الروائي: ١٠ - ١١، والخطاب القرآني دراسة في

العلاقة بين النص والسياق: ٢٤ .

(٣) ينظر: مدخل إلى علم لغة النص: ٩، وقضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية بنية الخطاب من الجملة

إلى النص: ٨٢، ولسانيات النص النظرية والتطبيق مقامات الهمداني أنموذجاً: ٤٤، والغنوان وسيموطيقا

الاتصال: ١٣٩، والنص والخطاب والاتصال: ١٢ .

(٤) ينظر: الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق: ٢٤ .

الاستعمال، فقد يسمَعُ أحد هذين المُصطلحين فيظُنُّ أَنَّ النَّصَّ هُوَ الْخِطَابُ، وَأَنَّ الْخِطَابَ هُوَ النَّصُّ، فَتَخْتَلِطُ عَلَيْهِ الْمَفَاهِيمُ وَالتَّصَوُّرَاتُ^(١)، ويوجد بينهما تداخلاً، ((فكلُّ خطابٍ يَتميّزُ بمَقوّماتٍ نصّيةٍ وأخرى خطابيةٍ، تَنحَصِرُ الأولى في اللّسانيّة المُكوّنة لِجنسِ النَّصِّ مِنْ مُعْجَمٍ، وَتَرْكِيبٍ، وَطَرِيقِ انْتِظَامٍ، وَعِلَاقَاتِ رِبْطٍ، وَتَنحَصِرُ الثّانية في العنصرِ الماوراءِ خطابيةٍ، مثل: المقوّماتِ الاجتماعيّة، والنّفسيّة، والسّيّاقية، وبصفةٍ عامّةٍ العنصرِ البرغماتيّة المُقيّدة لإنتاجِ الخطابِ والمُكوّنة لِعالَمِهِ المَعْرِفيِّ))^(٢)، على الرّغمِ مِنْ هَذَا التّداخلِ؛ فَإِنَّهُ يُوجَدُ فَرْقٌ بَيْنَهُمَا، فَالنّصُّ في الدّراساتِ اللّغويّة يُمثَلُ مُجْمَلِ القوالبِ الشّكليّة: الصّوتية، والصّرفيّة، والنّحويّة، بغضِ النّظرِ عَمَّا يَكتنِفُهُ مِنْ ظُرُوفٍ، أَوْ مَا يَتَضَمَّنُهُ مِنْ مَقاصِدٍ، في حين يُحيلُ الْخِطَابُ على عناصرِ السّيّاقِ الخارجيّ وتشكيلهِ اللّغويّ، وفي تأويلهِ ممّا يُفترضُ مَعْرِفَةً شُرُوطِ إنتاجِهِ وظُرُوفِهِ^(٣).

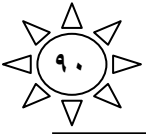
إنَّ مُصْطَلَحَ الْخِطَابِ بدأ بِالظُّهورِ في السّتينياتِ مِنَ الْقَرْنِ الْمُنْصَرَمِ، مَعَ نِشْأَةِ الدّراساتِ النَّصّيةِ بافتتاحيةِ العَدَدِ الثّالثِ عَشَرَ مِنْ مَجَلَةِ (اللّغة / Languages) في بحثٍ لِلأمريكيِّ زليخ هاريس عام ١٩٥٢م، بعنوانِ (تحليلِ الْخِطَابِ/ DiscoursAnalysis)^(٤)؛ لِذَلِكَ حَصَلَ التّبَاسُّ وَخَلَطٌ بَيْنَ الْمَفْهُومينِ، فَإِنَّ مُصْطَلَحَ الْخِطَابِ مِنْ حَيْثُ مَعْنَاهُ الْعَامُ الْمُتداولِ في تحليلِ الْخِطَابَاتِ يُحيلُ على نوعٍ مِنْ دِرَاسَةِ اللّغة، أَكْثَرَ ممّا يُحيلُ على حَقْلِ بَحْثِيٍّ مُحدّدٍ، فَاللّغَةُ في الْخِطَابَاتِ لا تُعدُّ بِنِيَّةً اعتباطيةً، بَلْ نِشاطٌ لِأفرادٍ مُندرجينِ في سِياقاتٍ مُعيّنة، وَالْخِطَابُ بِهَذَا الْمَعْنَى لا يَحْتَمِلُ صِیْغَةَ الْجَمْعِ، وَبِمَا أَنَّهُ يُفترضُ تداخلَ اللّغة مَعَ مَعاييرِ غَيرِ لُغويّة؛ فَإِنَّ

(١) ينظر: لسانیاتِ النَّصِّ النّظريّة والتّطبيقِ مقاماتِ الهمدانيّ نموذجًا: ٣٤ .

(٢) المصطلحُ اللّسانيُّ وتأسيسُ المفهوم: ١٨٢ .

(٣) ينظر: استراتيجياتُ الْخِطَابِ مُقارِبةً لُغويّةً تداوليّةً: ٣٩ .

(٤) ينظر: تحليلُ الْخِطَابِ الرّوائيِّ: ١٧ .



الفصل الثاني: مصطلحات الباحثين دراسة نقدية

الخطاب لا يمكن أن يكون موضوع تناول لسانی صرف^(١)، وعناصر تحليل الخطاب هي:

- ١- المُخاطَب (السَّامع): وَهُوَ الَّذِي يَسْتَمع وَيَتلقى الخِطاب .
- ٢- المُخاطَب (المتكلم): وَهُوَ الَّذِي يُرسل الكَلام وَيُحدِث الخِطاب .
- ٣- مَقامُ الخِطاب: وَهُوَ مَجموعَةٌ مِنَ العَوامل الَّتِي تحيِط بالكَلام، وتسهمُ في إيضاحه، وتساعدُ على فهمه وتفسيره .
- ٤- الخِطاب: هُوَ الحَدِثُ اللُّغويُّ الَّذِي يرسلُهُ (المُخاطَب) نَحو (المُخاطَب) .
- ٥- قنَاةُ الخِطاب: هِيَ الوَسيلَةُ المُستعمَلَةُ في العَمليَّة التَّواصليَّة .
- ٦- وِضعُ الخِطاب: وَهُوَ تواضعٌ بَيَّنَّ المُخاطَب والمُخاطَب لا يَعرفُهُ غيرهما .
- ٧- التَّنَاصُ: مَدى إِفادَةِ صاحِب الخِطاب مِنْ نصوصٍ أُخرى .
- ٨- الإقناعُ: هُوَ غايَةُ الخِطاب وَهَدَفُهُ^(٢) .

هَذِهِ أَهمُّ الرِّكائز الَّتِي تقومُ عَلَيْها عَمليَّةُ تحليلِ الخِطاب، وإنَّ كانتِ العنصر الأساسِيَّة هِيَ: المُخاطَب، والمُخاطَب، والإقناع، فالخِطابُ أساسًا يَسْتندُ إلى الإقناع والحِجَّةِ مِنْ أَجلِ تحقيقِ أَهدافِ المُرسِلِ النَّفِعيَّة، على الرُّغمِ مِنْ تَفاوِثِها تَبَعًا لِتَفاوِثِ مَجالِاتِ الخِطابِ أو حَقولِهِ، فَقدَ يَسْتعملُها التَّاجِرُ لِبيعِ بضاعتِهِ، وَيَسْتعملُها المُرشِحُ لِرِئاسةِ الدُّولَةِ لِحَمَلِ النَّاخِبِينَ على انتخابِهِ، وَيُمارِسُها الطُّفُلُ مَعَ أَحَدِ والِدِيهِ مِنْ أَجلِ الحُصولِ على قِطِعةٍ مِنَ الحَلوى، أو السَّماحِ لَهُ باللَّعبِ، وَهَكَذا^(٣)، أَمَّا النَّصُّ، فَهُوَ

(١) ينظر: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب: ٣٨ .

(٢) ينظر: مفاهيم لسانیات النص وتحليل الخطاب في دلائل الإعجاز (رسالة ماجستير): ١٢٠ .

(٣) ينظر: استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية: ٤٤٥، والخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق: ٢٣ .

حدثت تواصلية اتفق أغلب الباحثين العرب على معايير دي بوكراوند آليات له^(١)، ودكر الدكتور محمد الأخضر الصبيحي فرقا جوهريا بينهما بقوله: ((يكاد يجمع أغلب اللغويين أن النص يمثل المظهر الشكلي المجرد للخطاب، بينما يعني الأخير الممارسة الفعلية الاجتماعية للنص))^(٢)، فضلا عن أن النص قد لا يكون تفاعليا، ولا يكون الخطاب إلا كذلك^(٣)، وعليه يكون الخطاب أوسع من النص^(٤).

وتطرق بعض الباحثين العراقيين إلى مسألة النص والخطاب القرآني، وفصل الباحثان سيروان عبد الزهرة، وخالد توفيق القول فيها، وتوصلا إلى نتيجة مفادها أن مفهوم الخطاب عند معظم الدارسين المحدثين أوسع من النص؛ فجعلوا النص عنصرا من عناصر الخطاب اللغوي؛ بوصفه الصورة اللغوية المادية التي يتجلى بها الخطاب إلى متلقيه، وهو أمر جعل الخطاب في منظور الدراساتين يمثل عالما يضم النص ويتجاوزه إلى عناصر أخرى، كالموقف، والمناسبة، والسياق الثقافي العام، ومقام المخاطب، ثم اصطلحوا على هذا كله بـ(علم الخطاب)^(٥)، والبحث يميل إلى هذا الرأي، ويراه أقرب إلى الصواب؛ لأن دي بوكراوند نفسه فرّق بين النص والخطاب تفريقا ضمنيا يرى فيه: إن النص نتاج صادر عن طرف واحد، وفي زمن معين، وأما الخطاب؛ فهو عبارة عن مجموعة من النصوص المرتبطة بعضها مع بعض في علاقات مشتركة، وعبارة أخرى أن الخطاب عند دي بوكراوند هو مجموعة من الوقائع النصوية المتواليّة، وبإمكان المتلقي العودة إليها في أي وقت آخر؛ فهي غير محدّدة

(١) ينظر: في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة: ٢٢٥، وعلم لغة النص المفاهيم والاتجاهات:

١٤٦، ونحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: ٧٥، وعلم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ٣٣/١،

ونحو النص بين الأصالة والحداثة: ٨٢، وعلم لغة النص النظرية والتطبيق: المقدمة ح .

(٢) مدخل إلى علم لغة النص ومجالات تطبيقه: ٧٣ .

(٣) الإعلامية في الخطاب القرآني دراسة في ضوء نظرية التواصل (أطروحة دكتوراه): ٣٦ .

(٤) ينظر: النص والخطاب والاتصال: ١٢ .

(٥) ينظر: القرآن بين مصطلحي النص والخطاب (بحث): ٢٣٠ .

بزمنٍ كما هو الحال مع النصّ، واصطاح دي بوكراوند على مجموعة الأحداث الخطابية المرتبة في سياقٍ جماعيٍّ مُعيّنٍ بمصطلح (عالم الخطاب)^(١).

وذكر الباحثان أنّ للقرآن الكريم خصوصية في ذلك، فالنصّ والخطاب وإن كانا مصطلحين حديثين، فهما يصدقان على القرآن كلّهُ، أو بعضه، فمن الممكن أن نصفهُ، أو نصف آية من آياته أو سورة من سورهِ بأنّها نصّ أو خطاب؛ لأنّه خطابٌ مبنيٌّ على قضايا كبرى، فقد نزلَ منطوقاً، وبلّغهُ النبيّ محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) شفاهاً، فاكسب صفتي النصّيّة والخطابية عند علماء العربيّة المتقدمين منهم والمتأخرين^(٢).

وتطرّق الباحث سعد صهيب خضر تعريفي: النصّ والخطاب؛ إلا أنّه لم يبيّن لنا أهما مترادفان؟ أم أنّ الخطاب أعمّ من النصّ؟، أم بالعكس؟، على الرغم من أسهابه في الحديث عنهما^(٣).

وذكر الباحث رحيم مجيد راضي فروقاً دقيقةً بينهما، إذ يرى:

١- إنّ الخطاب يُفترض فيه وجود السامع الذي يتلقى الخطاب، في حين يتوجّه النصّ إلى مُتلقٍ غائبٍ، يتلقاه عن طريق القراءة، أي إنّ الخطاب نشاطٌ تواصلِيٌّ يتأسس أولاً وقبل كلّ شيءٍ على اللّغة المنطوقة، بينما النصّ مُدونةٌ مكتوبةٌ .

٢- إنّ الخطاب لا يتجاوز غير سامعه، أي إنّهُ مرتبطٌ بلحظة إنتاجه، في حين النصّ له ديمومة الكتابة، فهو يُقرأ في كلّ زمانٍ ومكان^(٤)، ونميلُ إلى هذه التمايزات ونراها فروقاً مهمةً بين مصطلحي النصّ والخطاب .

(١) ينظر: النصّ والخطاب والإجراء: ٧٢، والقرآن بين مصطلحي النصّ والخطاب: ٢١٨ .

(٢) ينظر: القرآن بين مصطلحي النصّ والخطاب: ٢٢٦، ٢٢٨ .

(٣) ينظر: تحليل الخطاب القرآني في ضوء الاتجاه النصّي تطبيقات على آيات الوعد والوعيد في السور المكيّة:

١٢ - ١٦ .

(٤) ينظر: الانسجام النصّي في القرآن الكريم الميزان في تفسير القرآن للسيد الطباطبائيّ نموذجاً: ٦ .

وَذَكَرَ الْبَاحِثُ مُحَمَّدَ عَبْدِ الرَّضَا فَيَاضَ أَنَّهُ مَعَ الرَّأْيِ الثَّانِي بِقَوْلِهِ: ((وَأَرَى أَنَّ النَّصَّ أَعْمُ مِنَ الْخِطَابِ لِكَوْنِ الثَّانِي مَشْتَرِطًا بِوُجُودِ الْمُتَلَقِّي، فَإِذَا وَجِدَ النَّصَّ وَلَمْ يَكُنْ ثَمَّةَ مُتَلَقٍ فَإِنَّهُ نَصٌّ، وَأَمَّا إِذَا كَانَ هُنَاكَ مُتَلَقِيًّا؛ فَهُوَ نَصٌّ مَنْطُوقٌ، أَمَّا قَضِيَّةُ التَّأثيرِ، فَهِيَ مَنْشُرَةٌ فِي وُجُودِ النَّصِّ وَتَكْوِينِهِ))^(١)، وَإِنْ هَذَا الاضطرابَ والتَّداخُلَ فِي تَوْضِيحِ الْمُصْطَلَحِ وَتَحْدِيدِ مَفْهُومِهِ، يَرْجِعُ إِلَى الاختلافِ فِي المُنْطَلِقَاتِ الفِكرِيَّةِ والفِلسَفيَّةِ لِلدَّارِسِينَ، وَحَسَمَ جُون مِيشَالُ آدَامَ الإِشْكَالِيَّةَ المُتَعَلِّقَةَ بِالعَلَاقَةِ الَّتِي تُرْبِطُ النَّصَّ بِالْخِطَابِ، إِذْ يَرَى أَنَّ الْخِطَابَ وَحِدَةً لُغَوِيَّةً أَعْمُ وَأَشْمَلُ مِنَ النَّصِّ، عَلَيَّ وَفَقِ هَذِهِ المَعَادِلَةُ فَإِنَّ :

الخطابُ = النصُّ + شروط الإنتاج .

النصُّ = الخطابُ - شروط الإنتاج^(٢)، ف ((الخطابُ مساوٍ للنصِّ مَعَ شروطِ الإنتاجِ، أَمَّا النَّصُّ؛ فَهُوَ خِطَابٌ خَالٍ مِنْ شُرُوطِ الإِنْتِاجِ))^(٣)، وَمِمَّا تَقَدَّمَ نَلَاخِظُ تَدَاخُلَ الآرَاءِ بَيْنَ الْمُصْطَلِحِينَ، وَيُمْكِنُ لَنَا نَمِييزَ الْخِطَابِ مِنَ النَّصِّ بِالآتِي:

١- وجودُ ضمائرِ الخطابِ فِيهِ .

٢- استعمالُ أسلوبِ النِّداءِ فِي الغالبِ .

٣- وجودُ المُتَلَقِّي بِصُورَةٍ مُباشِرَةٍ يَسْمَعُ الْخِطَابَ .

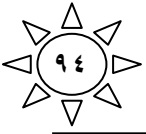
٤- يركُزُ الخطابُ دائِمًا فِي أسلوبِ الحِجاجِ والإِقْناعِ .

وَعَلَيْهِ فَإِنَّ النَّصَّ هُوَ: مَجْمُوعَةٌ مِنَ القَوَالِبِ الشِّكْلِيَّةِ، الصَّوْتِيَّةِ، وَالصَّرْفِيَّةِ، وَالنَّحْوِيَّةِ، بَعِيدٌ عَمَّ يَكْتَتِفُهُ مِنْ ظُرُوفٍ، أَوْ مَا يَنْضَمُّهُ مِنْ مَقاصِدَ، وَلَا يُحِيلُ عَلَيَّ مَا هُوَ خَارِجٌ بِنَيْتِهِ مِنْ عَنَاصِرِ سِياقِيَّةِ، وَظُرُوفِ إِنْتِاجِهِ، وَلَا يَتَغَيَّرُ بِتَغْيِيرِ الظُّرُوفِ

(١) تفسِيرُ جوامِعِ الجامعِ للطَّبْرَسِيِّ (ت ٥٤٨) دِرَاسَةٌ فِي نَحْوِ النَّصِّ (أَطْرُوحَةُ دِكْتُوراه): ٦٠ .

(٢) يَنْظُرُ: لِسانِيَّاتُ النَّصِّ النَّظْرِيَّةُ التَّطْبِيقُ مَقاماتِ الهَمْذَانِي أُنْمُودًا: ٤٤ .

(٣) الْمُصْطَلِحُ اللَّسَانِيُّ وَتَأْسِيسُ المَفْهُومِ: ١٨٢ .



الفصل الثاني: مصطلحات الباحثين دراسة نقدية

والملابسات، وبذلك يكون شكلاً نهائياً، في حين يُحيلُ الخطابُ على عناصر السِّياق الخارجية في إنتاجه، وملابساته، وتأويله، ولاسيما في الخطابات الشفوية، أمّا الخطاب اللُّغويُّ، فيمكن حدّه: بأنه منطوقٌ موجهٌ إلى مُرسلٍ إليه مع نية إفهامه بطريقة ما، ولا يقتصرُ توجيهه إلى مُرسلٍ حاضرٍ عياناً فقط، بل يتعدى ذلك إلى مُرسلٍ إليه حاضرٍ في الذهن، أو ما يمكن أن يُسمى بالمتلقي الافتراضي^(١).

(١) ينظر: الأدوات النظرية في تحليل الخطاب (مقال): ١.

المبحث الثاني

المصطلح اللساني الخاص

المصطلحان (Coherence / Cohesion)

ذَكَرْنَا فِيمَا تَقَدَّمَ أَنَّ الْمَصْطَلَحَ اللَّسَانِيَّ الْخَاصَّ نَعْنِي بِهِ اخْتِلَافَ التَّرْجُمَاتِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْمَعَايِيرِ النَّصِيَّةِ وَمَا يُنْدرُجُ ضَمْنَهَا، وَأَغْلَبَ اللَّسَانِيِّينَ الْعَرَبَ لَمْ يَذْكُرُوا مَقَابِيِسَ اخْتِيَارِ الْمَصْطَلَحَاتِ اللَّسَانِيَّةِ وَضَوَابِطِهَا إِلَّا مَا نَدَرُ^(١)، وَالْحَالُ نَفْسُهُ مَعَ الْبَاحِثِينَ الْعِرَاقِيِّينَ^(٢)، وَمِنْ ثَمَّ أَصْبَحَتْ مَفَاهِيمَ لِسَانِيَّاتِ النَّصِّ وَمَصْطَلَحَاتِهِ تَتَدَاخَلُ مَعَ مَفَاهِيمِ تَحْلِيلِ الْخِطَابِ، فَأُخِذَ هَذَا مِنْ ذَاكَ وَبِالْعَكْسِ، حَتَّى صَارَ الْأَمْرُ يَتَدَاخَلُ عَلَى الْبَاحِثِ الْمُبْتَدِئِ، أَيْنَسِبُ هَذَا الْمَصْطَلَحَ إِلَى تَحْلِيلِ الْخِطَابِ؟ أَمْ إِلَى لِسَانِيَّاتِ النَّصِّ؟، وَمِنْ تِلْكَ الْمَصْطَلَحَاتِ:

- الانسجام **Coherence** .
- الاستحسان **Accptabilite**: هُوَ مَدَى اسْتِجَابَةِ الْمُتَلَقِّي لِمَا يَنْتَقَاهُ .
- القصد **Intention**، هُوَ مَا يَقْصِدُهُ الْمَرْسِلُ مِنْ خِطَابِهِ أَوْ نَصِّهِ .
- التَّنَاصُّ **Intertexte** ^(٣) .

فَهَذِهِ الْمَصْطَلَحَاتُ تَسْتَعْمَلُ فِي مِيْدَانِ تَحْلِيلِ الْخِطَابِ، وَفِي الْوَقْتِ نَفْسُهُ هِيَ مِنْ الشُّرُوطِ وَالْمَعَايِيرِ الْمُحَقِّقَةِ لِنَصِيَّةِ النَّصِّ، وَلَعَلَّ السَّرَّ وَرَاءَ هَذَا التَّدَاخُلِ هُوَ عَدَمُ تَحْدِيدِ آيَاتٍ مُحَدَّدَةٍ، وَعَدَمُ اتِّبَاعِ مَنَهْجِيَّةٍ وَاضِحَةٍ، وَلَا سِيَّمَا نَحْنُ الْآنَ نَعِيشُ فِي خِضَمِّ بَحْرِ الْمَصْطَلَحَاتِ مَا بَيَّنَّ مُصْطَلِحَ أَصِيلٍ نَجْدُ جُذُورَهُ فِي تَرَاثِنَا الْعَرَبِيِّ، وَآخِرَ أَنْتَجَتُهُ

(١) أمثال: الدكتوراة ليندة قياس .

(٢) ما عدا الباحثين: عبد الله خلف خضير، وأحمد حسين حبال، ومنتهى مجيد عجيل، وشيماء رشيد حمود، وبهيجة فاضل عبد الرسول، ولواء عبد الحسن عطية .

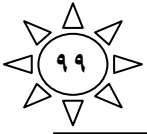
(٣) ينظر: مفاهيم لسانيات النص وتحليل الخطاب في دلائل الإعجاز (رسالة ماجستير): ٤٥ .

ترجمات حضارة الغرب، وإن كانت لهما جذور في التراث العربي أيضاً^(١)، ومصطلحا (Coherence / Cohesion) هما من المصطلحات الأساسية في لسانيات النص، وبهما تتحقق نصية النص كله، ولم يتفق أغلب الباحثين على المصطلح المناسب المقابل لهما، إذ استعملوا مصطلحات متعددة سنوضحها من خلال الجداول الإحصائية الآتية، وسوف نبدأ بترجمة علماء العرب لمصطلح (Cohesion)، لنرى الاضطراب الحاصل عندهم مما انعكس على استعمال الباحثين العراقيين له، متخذين التسلسل الهجائي أساساً في ترتيب المصطلحات، مشيرين بالرمز (E) إلى اللغة الإنكليزية، وبالرمز (F) إلى اللغة الفرنسية، وبالرمز (G) إلى اللغة الألمانية.

(١) ينظر: سورتا آل عمران ومريم دراسة نصية: ٧.

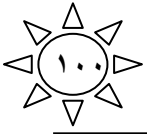
رقم الصفحة	اسم الكتاب	اسم الباحث	التَّرْجُمَةُ العَرَبِيَّة	المُصْطَلَحُ الأَجْنَبِي		
				E	F	G
١٦	لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب	د. مُحَمَّد خطّابي	الاتّساق	Cohesion	Coh esion	Kohasion
٢٧	لسانيات النصّ النظرية والتّطبيق	د. ليندة قياس				
١٢٤/١	أصول تحليل الخطاب	د. مُحَمَّد الشّاوش				
١٥١	المُصْطَلَحَاتُ الأَسَاسِيَّة فِي لِسَانِيَّاتِ النّصِّ وتحليل الخطاب	د. نعمان بوقرة				
١٨	مُصْطَلَحَاتِ المَفَاتِيحِ لتحليل الخطاب "م"	د. مُحَمَّد يحاتن				
٨١	مدخل إلى علم لغة النصّ ومجالات تطبيقه	د. مُحَمَّد الصّبيحي				
١٥	نسيج النصّ بحث في ما يكون به الملفوظ نصّاً	د. الأزهر الزّناد	التّماسك	Cohesion	Coh esion	Kohasion
٤٠	النّصّ والخطاب قراءة في علوم القرآن	د. مُحَمَّد عبد الباسط				
٩٣/١	علم اللّغة النّصّيّ بين النظرية والتّطبيق	د. صبحي إبراهيم الفقي				

رقم الصفحة	اسم الكتاب	اسم الباحث	الترجمة العربية	المصطلح الأجنبي		
				E	F	G
٢٢١	إشكالات النص دراسة لسانية نصية	د. جمعان بن عبد الكريم	التماسك	Cohesion	Cohesion	Kohasion
٩٦	محاضرات في لسانيات النص	د. جميل حمداوي				
٩٨	اللسانيات والرؤية "م"	د. أحمد صبرة				
٩٣	مدخل إلى علم اللغة النصي	د. فالح بن شبيب العجمي				
٢٢١	في نظرية الأدب وعلم النص	د. إبراهيم خليل	التماسك / السبك			
٣٦	لغة القانون في ضوء علم لغة النص دراسة في التماسك النصي	د. سعيد أحمد بيومي	التماسك اللفظي			
١٥١	أسس لسانيات النص	د. موفق محمد جواد	الترباط القواعدي			
٨٣	لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري	د. أحمد مداس	الترباط الرصفي / الانسجام			
٩٦	المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم	د. خليفة الميساوي	الترباط / التماسك الشكلي			



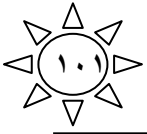
الفصل الثاني: مصطلحات الباحثين دراسة نقدية

رقم الصفحة	اسم الكتاب	اسم الباحث	التَّرْجُمَةُ العَرَبِيَّةُ	المُصْطَلَحُ الأَجْنَبِي		
				E	F	G
٢٣٦	بلاغة الخطاب وعلم النص	د. صلاح فضل	التَّرْبِطُ	Cohesion	Coh esion	Kohasion
١٩٢	مبادئ في اللسانيات	د.خولة طالب الإبراهيمي				
١٦٦	علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات	د. سعيد بحيري	الرِّبْطُ النَّحْوِيُّ			
٨٥	مدخل إلى علم لغة النص لفولفجانج هاينه مان وزميله					
٣٥	التحليل اللغوي للنص لكلاوس برينكر					
١٧٠	اتجاهات لغوية معاصرة في تحليل النص					
٩٩	علم لغة النص بين النظرية والتطبيق	د. عزة شبل محمد	الرِّبْطُ اللَّفْظِيُّ			
١٠٣	النص والخطاب والإجراء	د. تمام حسان	السَّبْكُ			
٣٦٥	اجتهادات لغوية					



الفصل الثاني: مصطلحات الباحثين دراسة نقدية

رقم الصفحة	اسم الكتاب	اسم الباحث	التَّرجمةُ العربيَّة	المُصطلحُ الأجنبي		
				E	F	G
٢٢٩	في البلاغة العربيَّة والأسلوبيات اللُّسانيَّة	د. سعد مصلوح	السَّبْكَ	Cohesion	Coh esion	Kohasion
١٥٤	نحوُ أجرومية النَّصِّ					
٧٧	البدیعُ بَينَ البلاغة العربيَّة واللُّسانيَّات النَّصيَّة	د. جميل عبد المجيد				
٩١	النَّصُّ والخطاب والاتصال	د. مُحَمَّد العبد				
٣٨	المعايير النَّصيَّة في السُّور القرآنيَّة	د. يُسري نوفل				
٧٨	نظريَّة علم النَّصِّ .. الخ	د. أحمد حسام فرج				
١٦	علم لغة النَّصِّ	د. نادية النَّجار				
٤	السَّبْكَ في العربيَّة المعاصرة	د. مُحَمَّد سالم أبو عفرة				
٦٦	التَّرابط النَّصيُّ في التَّحليل اللُّسانيُّ للخطاب	د. خليل بن ياسر البطاشي				
٧٥	نحوُ النَّصِّ اتجاہ جديدٌ في الدَّرسِ النَّحويِّ	د. أحمد عفيفي				
٣	الإحالةُ في نحو النَّصِّ					
١٠١	نحو النَّصِّ بَينَ الأصالة والحدَاثة	د. أحمد مُحَمَّد عبد الرَّاضي	السَّبْكَ / الرِّبْط الرَّصفي			



الفصل الثاني: مصطلحات الباحثين دراسة نقدية

أما ترجمة المصطلح (Coherence) توضحه الجدول الآتية :

رقم الصفحة	اسم الكتاب	اسم الباحث	الترجمة العربية	المصطلح الأجنبي						
				E	F	G				
٤٠٩	لسانيات النصّ مدخلٌ إلى انسجام الخطاب	د. مُحَمَّد خطابي	الانسجام	Coherence	Cohaerentia	Kohaerenz				
٤٤،٥٢	دينامية النصّ تنظيراً وانجازاً	د. مُحَمَّد مفتاح								
١٥١	المصطلحات الأساسية في لسانيات النصّ وتحليل الخطاب	د. نعمان بوقرة								
٤٠	النصّ والخطاب قراءة في علوم القرآن	د. مُحَمَّد عبد الباسط								
٨٦	مدخلٌ إلى علم لغة النصّ ومجالات تطبيقه	د. مُحَمَّد الصبيحي								
٢٧	لسانيات النصّ بين النظرية والتطبيق	د. ليندة قياس								



الفصل الثاني: مُصطلحاتُ البَاحِثين دراسةً نقديةً

رقم الصَّفحة	اسمُ الكتاب	اسمُ البَاحِث	التَّرجمَةُ العَرَبِيَّةُ	المُصطلح الأجنبي		
				E	F	G
١٠٦	مُحاضراتٌ في لِسانيَّاتِ النَّصِّ	د. جميل حمداوي	الانسجام	Coherence	Cohaerentia	Kohaerenz
٣٣٥	مُعْجَمُ المُصطلحات اللِّسانيَّةِ	د. عبد القادر الفاسي الفهري				
١٠	مُعْجَمُ تحليل الخِطاب "م"	د. عبد القادر المهيري ود. حمّادي صمّود				
١٨	المُصطلحاتُ المفاتيح لتحليل الخِطاب "م"	د. مُحمَّد يحياتن				
١٥	نسيجُ النَّصِّ بَحْثٌ في ما يكونُ بهِ المَلفوظ نصًّا	د. الأزهر الزَّناد				
٢٢١	في نظريةِ الأدبِ وعلمُ النَّصِّ	د. إبراهيم خليل				
٢٣٦	بلاغَةُ الخِطابِ وعلمُ النَّصِّ	د. صلاح فضل	انسجام/ تماسك			



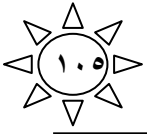
الفصل الثاني: مصطلحات الباحثين دراسة نقدية

رقم الصفحة	اسم الكتاب	اسم الباحث	الترجمة العربية	المصطلح الأجنبي		
				E	F	G
٩٦	المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم	د. خليفة الميساوي	الانسجام/ التلاحم/ التناسق/ التماسك المعنوي	Coherence	Cohaerentia	Kohaerenz
١٠٣	النص والخطاب والإجراء	د. تمام حسان	الالتحام			
٣٧٠	إجتهادات لغوية		التعليق			
١١	مدخل إلى علم لغة النص	د. إلهام أبو غزالة و د. علي خليل	التقارن			
٩٣	مدخل إلى علم اللغة النصي	د. فالح بن شبيب العجمي	التناسق			
١٤٥	علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات	د. سعيد حسن بحيري	التماسك الدلالي			
٨٥	مدخل إلى علم لغة النص لفولفجانج هاينه مان وزميله					
٣٥	التحليل اللغوي للنص لكلاوس برينكر					
١٧٣	اتجاهات لغوية معاصرة في تحليل النص					



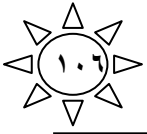
الفصل الثاني: مصطلحات الباحثين دراسة نقدية

رقم الصفحة	اسم الكتاب	اسم الباحث	التّرجمة العربيّة	المصطلح الأجنبي		
				E	F	G
٢٠٠	علم لغة النّصّ النظرية والتّطبيق	د. عزة شبل محمّد	التّماسك المعنويّ	Coherence	Cohaerentia	Kohaerenz
٣٧	لغة القانون في ضوء علم لغة النّصّ دراسة في التّماسك النّصيّ	د. سعيد أحمد بيومي				
٢٢١	إشكالات بناء النّصّ دراسة لسانيّة نصّية	د. جمعان بن عبد الكريم	التّرابط النّصيّ			
٨٣	لسانيّات النّصّ نحو منهج لتحليل الخطاب الشعريّ	د. أحمد مداس	التّرابط الفكريّ			
٧١	البدیع بین البلاغة العربيّة واللّسانيّات النّصيّة	د. جميل عبد المجيد	الحَبْك			
١٥٤	نحو أجزومية النّصّ	د. سعد مصلوح				
٢٢٨	في البلاغة العربيّة واللّسانيّات النّصيّة					
١٤٢	الدّرس النّحويّ النّصيّ في كتب إعجاز القرآن	د. أشرف عبد البدیع				
١٢٦	المعايير النّصيّة في السور القرآنيّة دراسة تطبيقية مقارنة	د. يسري نوفل				



الفصل الثاني: مصطلحات الباحثين دراسة نقدية

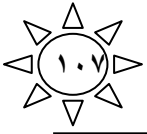
رقم الصفحة	اسم الكتاب	اسم الباحث	الترجمة العربية	المصطلح الأجنبي		
				E	F	G
١٢٧	نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري	د. حسام أحمد فرج	الحبك	Coherence	Cohaerentia	Kohaerenz
١٦	علم لغة النص والأسلوب	د. نادية رمضان النجار				
١٢٥	حبك النص منظورات من التراث العربي	د. محمد العبد				
٧٤	التربط النصي في التحليل اللساني للخطاب	د. خليل بن ياسر البطاشي				
١٠٩	نحو النص بين الأصالة والحدثة	د. أحمد محمد عبد الراضي				
			حبك/ التحام/ تماسك/ انسجام/ اتساق			



الفصل الثاني: مصطلحات الباحثين دراسة نقدية

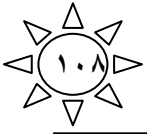
الباحثون العراقيون الذين استعملوا مصطلح (Cohesion) توضحه الجدول الآتية :

رقم الصفحة	اسم الدراسة	اسم الباحث	الترجمة العربية	المصطلح الأجنبي		
				E	F	G
٢٠	سورة الشعراء دراسة في ضوء لسانيات النص	رائد خطاب سعودي	الاتساق	Cohesion	Coh esion	Kohasion
٤١	الانسجام في النص القرآني مظاهره وجماليته	عبد الله خليف خضير				
٥	الاتساق في سورة الرحمن	أسيل متعب + سعيد سلمان				
٤	الاتساق النصي في سور الأنبياء	بهيجة فاضل رسول				
١٣	أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي دراسة في ضوء لسانيات النص	منتهى عجيل مجيد				
٣٠	تحليل الخطاب القرآني في ضوء الاتجاه النصي .	سعد صهيب خضر				
٧	الانسجام النصي في القرآن الكريم الميزان في تفسير القرآن للطباطبائي أنموذجا	رحيم مجيد راضي				



الفصل الثاني: مُصطلحاتُ البَاحِثين دراسةً نقديةً

رقم الصفحة	اسمُ الدِّراسة	اسمُ البَاحِث	التَّرجمَةُ العَرَبِيَّةُ	المُصطلحُ الأجنبي		
				E	F	G
١٣	سُورَةُ البَقَرَةِ دِرَاسَةٌ فِي ضَوْءِ عِلْمِ لُغَةِ النَّصِّ	خالد سعد جبر	الاتِّساق	Cohesion	Coh esion	Kohasion
١٨	الاتِّساقُ فِي قِصَصِ القُرآنِ الكَرِيمِ دِرَاسَةٌ لُغَوِيَّةٌ	لقمان مصطفى سعيد				
٦٦	قِرَاءَةٌ فِي كِتَابِ طَوْقِ الحَمَامَةِ فِي ضَوْءِ لِسَانِيَّاتِ النَّصِّ	سعد رفعت سرحت				
٢	الاتِّساقُ فِي العَرَبِيَّةِ	حازم رشك حسوني				
١٦	سُورَتَا آلِ عِمْرَانَ وَمَرِيَمَ دِرَاسَةٌ نَصِّيَّةٌ	وسن عبد الغني				
٨٢	الأشكالُ البَدِيعِيَّةُ فِي القُرآنِ الكَرِيمِ دِرَاسَةٌ فِي ضَوْءِ مَفَاهِيمِ عِلْمِ النَّصِّ	أحمد جاسم آل مسيلم				
٣	الاتِّساقُ فِي نَهْجِ البَلَاغَةِ دِرَاسَةٌ فِي ضَوْءِ لِسَانِيَّاتِ النَّصِّ	رائدة كاظم فياض				



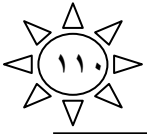
الفصل الثاني: مصطلحات الباحثين دراسة نقدية

رقم الصفحة	اسم الدراسة	اسم الباحث	التُرجمة العربية	المصطلح الأجنبي		
				E	F	G
١٦	الاتساق في الصحفة السجادية دراسة في ضوء لسانيات النص	حيدر فاضل عباس	الاتساق	Cohesion	Coh esion	Kohasion
٥٠	اللسانيات النصية في الدراسات العربية الحديثة	خالد حميد صبري				
٤٠	الاتساق في العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث	جبار سويس حنيح				
٧	الاتساق النصي في السور القرآنية... الخ	جبران شاطي معلك				
٢٧	اتساق الخطاب في السور القرآنية القصار	رمضان صالح الكلاي				
١٣٣٠	التماسك النصي بين التراث والغرب	د. تارا فرهاد شاکر				
٨	التماسك النصي آياته وصوره عند مفسري القرن الثامن الهجري	شيماء رشيد حمود	التماسك الشكلي			
			التماسك التركيبي			



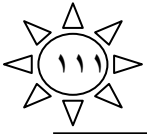
الفصل الثاني: مُصطلحاتُ الباحثين دراسةً نقديةً

رقم الصفحة	اسم الدراسة	اسم الباحث	التُرجمة العربية	المُصطلحُ الأجنبي		
				E	F	G
١٠٥	دراسةٌ لِسَانِيَّةٌ للعلاقاتِ النَّصِّيَّةِ فِي مُطولاتِ السِّيَابِ	جبار سويس حنيح	التَّماسُكُ	Cohesion	Cohesion	Kohasion
٢٥	التَّرابطُ والتَّماسُكُ فِي شعرِ الجواهرِيِّ دراسةً لغويَّةً	عبد الزَّهرة إسماعيل				
١١	التَّماسُكُ والانسجامُ فِي سُورِ الحَواميمِ فِي القرآنِ الكريمِ	ضفاف عبدالنبي				
٣٥	تفسير من وحي القرآن دراسةً فِي ضَوْءِ علمِ اللُّغةِ النَّصِّيِّ	مؤيد عبيد آل صوينت	السَّبْكَ/ الرِّبْطُ			
١٥	السَّبْكَ معيارًا نصيًّا فِي كتابِ الإمتاعِ والموانسةِ لأبي حيانٍ للتَّوحيديِّ دراسةً فِي ضَوْءِ لِسَانِيَّاتِ النَّصِّ	رنا خليل علي	السَّبْكَ			
٦٧	مفاهيمُ علمِ لغةِ النَّصِّ عِنْدَ سيويوه	مرتضى مزيد جبر				
٣٠	الإبداعُ والإتباعُ بَيْنَ البلاغةِ العربيَّةِ وعلمِ النَّصِّ	مُحمَّد عبد الرِّضا				



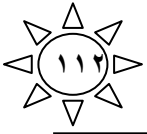
الفصل الثاني: مُصطلحاتُ البَاحِثين دراسةً نقديةً

رقم الصفحة	اسمُ الدّراسة	اسمُ البَاحِث	التّرجمةُ العربيّة	المُصطلحُ الأجنبي		
				E	F	G
٤٥	أصولُ المعايير النّصيّة في التّراثِ النّقديّ والبلاغيّ عندَ العرب	عبد الخالق فرحان شاهين	السّبك	Cohesion	Coh esion	Kohasion
١٥	خطبُ سيدات البيت العلويّ دراسةً في ضوءِ لسانيّاتِ النّصّ	مطلبك رزيح عطشان				
٦٦	المعاييرُ النّصيّة في الصّحيفة الصّادقيّة	حسنين أحمد حسن				
٤٣	النّزُّ الصّوفيّ في ضوءِ لسانيّاتِ النّصّ	خالد حويّر شمس				
٢٤	خطبُ الحرب في نهج البلاغة دراسةً نصيّةً	أميرة عبد الواحد فليح				
١٦	السّبكُ النّحويّ في سورة يونس	زينب صادق جعفر				
٧٣	تفسيرُ جوامع الجامع للطّبرسيّ دراسةً في نحو النّصّ	محمّد عبد الرّضا فياض				



الفصل الثاني: مُصطلحاتُ البَاحِثين دراسةً نقديةً

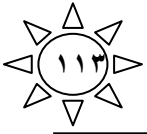
رقم الصفحة	اسمُ الدِّراسة	اسمُ البَاحِث	التَّرجمَةُ العربيَّة	المُصطلحُ الأجنبي		
				E	F	G
٥٤	نَحْوُ النَّصِّ نظريَّةً وتطبيقاً سورة آل عمران أنموذجاً	رافد حميد سويدان	السَّبْك	Cohesion	Cohesion	Kohasion
٢٢	المُقَابِساتُ لأبي حيان التَّوْحِيدِيَّ دِرَاسَةً فِي ضَوْءِ لِسَانِيَّاتِ النَّصِّ	أحمد هادي شمام				
١٢	الرِّبْطُ وأثره فِي تَماسُكِ النَّصِّ	نياز محسن عبد العزيز	الرِّبْطُ الشَّكْلِيَّ			



الفصل الثاني: مصطلحات الباحثين دراسة نقدية

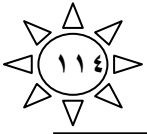
الباحثون العراقيون الذين استعملوا مصطلح (Coherence) توضحه الجدول الآتية:

رقم الصفحة	اسم الدراسة	اسم الباحث	التّرجمة العربيّة	المصطلح الأجنبي		
				E	F	G
٣٦	تفسير من وحي القرآن دراسة في ضوء علم اللغة النّصّي	مؤيد عبيد آل صوينت	الالتحام	Coherence	Cohaerentia	Kohaerenz
٨٧	النثر الصوفي في ضوء لسانيات النصّ	خالد حوير شمس				
٧٢	المقابسات لأبي حيان التّوحيديّ دراسة في ضوء لسانيات النصّ	أحمد هادي شمام				
١٥٤	دراسة لسانيّة للعلاقات النّصيّة في مقولات السيّاب	جبار سويس حنيجن	الانسجام			
٦٦	قراءة في كتاب طوق الحمامة في ضوء لسانيات النّصّ	سعد رفعت سرحت				
١٠	الانسجام النّصّي في القرآن الكريم تفسير الميزان أنموذجاً	رحيم مجيد راضي				
١٣٤	الأشكال البديعة في القرآن الكريم دراسة في ضوء مفاهيم علم النّصّ	أحمد جاسم آل مسيلم				



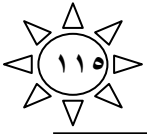
الفصل الثاني: مصطلحات الباحثين دراسة نقدية

رقم الصفحة	اسم الدراسة	اسم الباحث	الترجمة العربية	المصطلح الأجنبي		
				E	F	G
١٥١	التأويل النَّحْوِيُّ وأبعاده في علم لغة النَّصِّ دراسة في القصص النَّبَوِيِّ	معروف عبد الرَّحْمَن مُحَمَّد	الانسجام	Coherence	Cohaerentia	Kohaerenz
١١	التَّماسُكُ والانسجامُ في سُورِ الحَوَامِيمِ في القرآن الكريم	ضفاف عبدالنبي				
١٩	سُورَتَا آلِ عِمْرَانَ ومريم دراسة نصّية	وسن عبد الغني				
١٠٧	المعايير النَّصِّيَّة في الصَّحِيفَةِ الصَّادِقِيَّة	حسنين أحمد حسن				
٥٠	اللِّسَانِيَّاتُ النَّصِّيَّة في الدِّرَاسَاتِ العَرَبِيَّةِ الحَدِيثَةِ	د. خالد حميد صبري				
٣	الانساقُ في نهج البلاغة دراسة في ضوء لسانيات النَّصِّ	رائدة كاظم فياض				
٢٥	التَّرَابُطُ والتَّماسُكُ في شعر الجواهريِّ دراسة لغويَّة	عبد الزَّهْرَة إسماعيل	التَّرَابُط			
٧٢	التَّماسُكُ النَّصِّيُّ آلياته وصُورُه عِنْدَ مُفسِّرِي القرن الثَّامن الهجري	شيماء رشيد حمود	التَّماسُكُ الدَّلاليُّ			



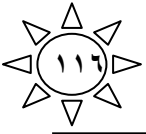
الفصل الثاني: مصطلحات الباحثين دراسة نقدية

رقم الصفحة	اسم الدراسة	اسم الباحث	التّرجمة العربيّة	المصطلح الأجنبي		
				E	F	G
١٣٣٠	التّماسك النّصّي بين التّراث والغرب	د.تارا فرهاد شاكر	التّماسك المعنوي	Coherence	Cohaerentia	Kohaerenz
٩٤	تفسير جوامع الجامع للطبرسيّ دراسة في نحو النّصّ	د.محمّد عبد الرّضا فياض				
٧٢	نحو النّصّ نظريّة وتطبيق سورة آل عمران دراسة نصيّة	رافد حميد سويدان				
٧٢	خطب سيدات البيت العلوي دراسة في ضوء لسانيات النّصّ	مطلق رزيق عطشان				
٢١	التّرابط النّصّي في الحديث النّبويّ الشريف كتاب رياض الصّالحين للنّووي مثلا	فهد رشيد حسن	الحبّك			
٤١	الإبداع والإتباع بين البلاغة العربيّة وعلم النّصّ	د.محمّد عبد الرّضا محيسن				
٥٢	أصول المعايير النّصّيّة في التّراث النّقديّ والبلاغيّ عند العرب	عبد الخالق فرحان شاهين				



الفصل الثاني: مُصطلحات الباحثين دراسةً نقديةً

رقم الصفحة	اسم الدراسة	اسم الباحث	التّرجمة العربيّة	المُصطلح الأجنبي		
				E	F	G
٧٢	المعايير النصّية في الصّحيفة الصّادقية	محمّد عزيز زهيف	الحبّك	Coherence	Cohaerentia	Kohaerenz
١٠٥	خطبُ الحرب في نهج البلاغة دراسةً نصّية	أميرة عبد الواحد فليح				
٦٧	مفاهيم علم لغة النّصّ عند سيّويه	مرتضى مزيد جبر				
١٢	الرّبطُ وأثره في تماسك النّصّ	نياز محسن عبد العزیز	الرّبط الدّلالي			



الفصل الثاني: مصطلحات الباحثين دراسة نقدية

وبالرجوع إلى آليات اختيار المصطلح اللساني التي اعتمدها، وبالاحتكام إلى مبدأ الاقتصاد اللغوي الذي استحسنه علماء المصطلح؛ ينبغي الابتعاد عن المصطلحات المركبة، وعن طريق هذا الإحصاء نصل إلى نتيجة مفادها أن مصطلحي (الانساق والانسجام) و(السبك والحبك)، هي أقرب للمقابل الأجنبي وأنسب؛ لشهرة تداولها واستعمالها في الدراسات اللسانية النصية^(١)؛ لأن من شروط صياغة المصطلح الاتفاق عليه، والاكتفاء بأقصر الألفاظ، وشيوعه في الاستعمال^(٢)، والباحث يميل إلى استعمال مصطلحي (الانساق والانسجام) .

(١) ينظر: السبك في العربية المعاصرة بين المنطوق والمكتوب: ٤ .

(٢) ينظر: بحوث مصطلحية: ٩، والأسس اللغوية لعلم المصطلح: ١٠، وإشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد: ٦٩ - ٧٠ .

المصطلح (Intertextuality)

هُوَ أَحَدُ الْمَعَايِيرِ أَوْ الشُّرُوطِ الَّتِي يَكُونُ بِهَا الْكَلَامُ نَصًّا^(١)، وَهُوَ مِنَ الْمَصْطَلَحَاتِ النَّقْدِيَّةِ الْحَدِيثَةِ الْوَافِدَةِ إِلَيْنَا مِنَ الثَّقَافَةِ الْغَرِيبَةِ، وَلِهَذَا الْمَصْطَلَحُ إِشْكَالَاتٍ وَتَرْجُمَاتٍ وَصِيَاحَاتٍ كَثِيرَةً^(٢)، إِذْ تَعَدَّدَتْ تَرْجُمَاتُهُ إِلَى التَّنَاصِّ، وَهُوَ أَكْثَرُ شَهْرَةً وَاسْتِعْمَالًا لَدَى أَغْلَبِ الْبَاحِثِينَ^(٣)، وَالتَّنَاصِيَةِ^(٤)، وَتَدَاخُلِ النُّصُوصِ^(٥)، وَالنُّصُوصِيَّةِ^(٦)، وَالتَّرَابِطِ بِالنُّصُوصِ^(٧)، وَالتَّفَاعُلِ النَّصِّيِّ^(٨)، وَالنُّصُوصِ الْمُتَدَاخِلَةِ، وَالْبَيْنُصِيَّةِ، وَالتَّنَاصِيَةِ^(٩)، عَلَى الرُّغْمِ مِنْ هَذِهِ الْاِخْتِلَافَاتِ إِلَّا أَنَّ جَمِيعَهَا تَدُلُّ عَلَى التَّفَاعُلِ، وَالتَّعَالُقِ، وَالْإِنْتِقَاءِ اللَّفْظِيِّ وَالْمَعْنَوِيِّ بَيْنَ نَصٍّ مَّا وَنُصُوصٍ أُخْرَى سَبَقَتْهُ، أَفَادَ مِنْهَا النَّصُّ الْمُرَادَ دِرَاسَتِهِ^(١٠)، وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ هَذَا الْمَعْيَارَ لَمْ يَكُنْ بَعِيدًا عَنِ عُلَمَائِنَا الْقَدَمَاءِ، إِذْ ذَكَرَهُ السِّيُوطِيُّ وَسَمَاهُ الْاِقْتِنَاصَ قَائِلًا: ((وَهُوَ أَنْ يَكُونَ كَلَامٌ فِي سُورَةٍ مُقْتَنَصًا مِنْ كَلَامٍ فِي سُورَةٍ أُخْرَى أَوْ تِلْكَ السُّورَةِ))^(١١)، كَقَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْعَنْكَبُوتِ: ﴿وَأَيُّنَهُ أَجْرُهُ فِي

(١) ينظر: نحو النصّ اتجاه جديد في الدرس النحوي: ٨١ .

(٢) ينظر: المعايير النصّية في السور القرآنية دراسة تطبيقية مقارنة: ١٦٩ .

(٣) ينظر: النصّ والخطاب والإجراء: ١٠٤، ومُعْجَمُ السِّيْمَايَاتِ: ١٤٢، وَلِسَانِيَّاتُ النَّصِّ النَّظْرِيَّةِ وَالتَّطْبِيقِ مَقَامَاتُ الْهَمْذَانِي أَنْمُودَجَا: ١٧٩، وَنَظْرِيَّةُ عِلْمِ النَّصِّ رُؤْيَةٌ مَنْهَجِيَّةٌ فِي بِنَاءِ النَّصِّ النَّثْرِيِّ: ١٩٤، وَنَحْوُ النَّصِّ بَيْنَ الْأَصَالَةِ وَالْحَدَاثَةِ: ٩٢، وَعِلْمُ لُغَةِ النَّصِّ النَّظْرِيَّةِ وَالتَّطْبِيقِ: ٧٤، وَمَدْخَلٌ إِلَى عِلْمِ النَّصِّ وَمَجَالَاتُ تَطْبِيقِهِ: ١٠٠، وَنَحْوُ النَّصِّ اتِّجَاهٌ جَدِيدٌ فِي الدَّرْسِ النَّحْوِيِّ: ٧٦، وَالْمَعَايِيرُ النَّصِّيَّةُ فِي السُّورِ الْقُرْآنِيَّةِ دِرَاسَةٌ تَطْبِيقِيَّةٌ مُقَارِنَةٌ: ١٧٠ .

(٤) ينظر: مُعْجَمُ تَحْلِيلِ الْخَطَابِ: ٣١٧ .

(٥) ينظر: مَدْخَلٌ إِلَى عِلْمِ اللُّغَةِ النَّصِّيِّ: فَالْحُ بْنُ شَبِيبِ الْعَجْمِيِّ: ٩٥ .

(٦) ينظر: مَدْخَلٌ إِلَى عِلْمِ لُغَةِ النَّصِّ: ١١ .

(٧) ينظر: أُسُسُ لِسَانِيَّاتِ النَّصِّ: ١٥٢ .

(٨) ينظر: انْفِتَاحُ النَّصِّ الرَّوَائِيِّ النَّصِّ وَالسِّيَاقِ: ٩٨ .

(٩) إِشْكَالِيَّةُ الْمَصْطَلَحِ فِي الْخَطَابِ النَّقْدِيِّ الْعَرَبِيِّ الْجَدِيدِ: ٤٠٣ .

(١٠) ينظر: نحو النصّ اتجاه جديد في الدرس النحوي: ٨١ .

(١١) مُعْتَرِكُ الْأَقْرَانِ فِي إِعْجَازِ الْقُرْآنِ: ٢٩٧/١ .

الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾، والآخرة دارُ ثوابٍ لا عملَ فيها؛ فهذا مُقتَصَصٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ طه: ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾﴾، فالاعتناصُ بهذا المفهومُ هُوَ الصُّورَةُ التُّرَاثِيَّةُ لِلتَّنَاصِ الدَّاخِلِيِّ الْمَوْجُودِ فِي الدَّرَاسَاتِ اللُّسَانِيَّةِ النَّصِّيَّةِ.

وَتُنَارُ حَوْلَ مَعْيَارِ التَّنَاصِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ إِشْكَالَاتٌ عَقْدِيَّةٌ كَثِيرَةٌ بَيْنَ الْبَاحِثِينَ، إِذْ يَبْدُو أَنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ هَذِهِ الْمَعَايِيرِ السَّبْعَةِ مَا أَثِيرَ لَعَطًا وَإِرْبَاكًا كَالَّذِي يُثِيرُهُ التَّنَاصُ عِنْدَ الْحَدِيثِ عَنِ نَصِيَّةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي الْأَوْسَاطِ اللُّسَانِيَّةِ، فَأَيَّةُ مُحَاوَلَةٍ، أَوْ حَدِيثٍ، يَدُورُ فِي هَذَا الشَّأْنِ يَكُونُ مَحْفُوفًا بِالْمَحَازِيرِ، وَمُشْرَبًا بِالتَّرْدِدِ، حِينَئِذٍ يَنْشَطُرُ الدَّارِسُونَ إِزَاءَ هَذِهِ الْقَضِيَّةِ عَلَى ثَلَاثِ اتِّجَاهَاتٍ:

- ١- الأوَّل: التَّزَمَ الصَّمْتِ، وَالزَّمَ غَيْرَهَا بِهِ أَيْضًا .
- ٢- الثَّانِي: أَقَرَّ بِوُجُودِ التَّنَاصِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، أَمثالُ الدُّكْتُورِ نَصْرِ حَامِدِ أَبُو زَيْدٍ، وَأَدُونَيْسٍ، وَأَرْكُونٍ، وَالدُّكْتُورِ تَمَّامِ حَسَّانٍ وَغَيْرِهِمْ، وَهَذِهِ الطَّائِفَةُ مُنْقَسِمَةٌ عَلَى نَفْسِهَا، بَيْنَ مُتَحَصِّنٍ بِالتَّقْيِيَّةِ، وَبَيْنَ مُظْهِرٍ لِإِيْمَانِهِ بِذَلِكَ.
- ٣- الثَّالِث: أَنْكَرَ التَّنَاصَ فِي الْقُرْآنِ جُمْلَةً وَتَفْصِيلاً، وَيَقُولُونَ مَا لَنَا وَالتَّوَجُّهَ طَلَبًا فِي إِثْبَاتِ نَصِيَّةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنْ نَظَرِيَّةٍ غَرِيبَةٍ، هِيَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ وَلِيدَةُ الْعَقْلِ الْإِنْسَانِيِّ الْقَاصِرِ عَنِ إِدْرَاكِ أَسْرَارِهِ، عِنْدئِذٍ يَكُونُ الْقَوْلُ بِذَلِكَ فِي صِلْبِ دَائِرَةِ الْإِلْحَادِ^(١).

(١) ينظر: النصُّ يفسر بَعْضُهُ بَعْضًا التَّنَاصِ الْأَصُولِيِّ عِنْدَ الدُّكْتُورِ تَمَّامِ حَسَّانِ (مقال): ١ .

والباحث يتبنى الرأي الثاني، المقر بوجوده في القرآن الكريم؛ لأن التناص القرآني هو علاقة تفاعل بين نصوص سابقة وأخرى حاضرة؛ توظيفاً لإداء غرض معين، فهو ينقل القارئ إلى أكثر من زمان ومكان، ويطوي المسافات البعيدة، ويوجزها لنا، ويعرفنا بمدى ثقافة المنتج، ويساعد على نجاح التواصل، ويجعل النص الجديد مألوفاً مقبولاً لدى المتلقي، فضلاً عن أنه عنصر جمالي يسهم في فهم النص القرآني^(١)، ومصطلح التناص في القرآن الكريم أسيء فهمه عند كثير من الباحثين، فهو يختلف عن المصطلحات البلاغية كالسرقات، والإغارة، والاحتيال، والغصب، والإدعاء، والاقْتباس، ((مع فارقٍ أساسي يكمن في أن المفاهيم البلاغية قد تنحو نحواً معيارياً يقلب تفاعل النصوص إلى فعلٍ سلبيٍّ مشين أدبياً وأخلاقياً، لا أدلَّ عليه من عبارة " السرقات الأدبية " التي جعلت له عنواناً، على عكس المفهوم التناصي المعاصر الذي صار سمةً جماليةً للنصوص الخصبية المنتجة))^(٢)، ومن المعلوم أن التناص عملية تأثير وتأثر، فالتأثير في الآخرين لا غبار عليه، لكن السؤال المهم كيف يتأثر القرآن في غيره؟ وهل التناص فيه داخلي أم خارجي؟ .

وللإجابة عن هذه التساؤلات نقول: إن التناص في القرآن الكريم داخلي فقط، وعبارة (القرآن يُفسر بَعْضُهُ بَعْضًا) هي المقصود بالتناص الداخلي^(٣)، ويرى الباحث أن النص القرآني توجد فيه إشارات وإيحاءات وأفكار تدل على وجودها في الكتب السماوية الأخرى، كقوله تعالى في سورة البقرة: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لِمَلِكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾، فالصيام بفكرته،

(١) ينظر: التناص في رواية الجازية والداويش لابن دهوة دراسة في ضوء لسانيات النص (رسالة ماجستير):

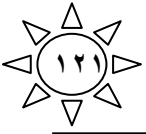
(٢) إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد: ٤٠١ .

(٣) ينظر: نحو النص بين الأصالة والحداثة: ٩٤ .



الفصل الثاني: مصطلحات الباحثين دراسة نقدية

وشروطه، وأحكامه كان موجوداً في الكتب السماوية الأخرى وذكره القرآن الكريم، وفي سورة النساء: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ ۖ﴾، وفي سورة الأنبياء: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ۖ﴾، وفي سورة الفتح: ﴿سُبْحَانَ رَسُولِ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمِثْلَهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ ۖ﴾، وفي سورة الصَّف: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ۖ﴾، وفي سورة الأعلى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ۖ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ ۖ﴾، ولا يسع المقام ذكر بقية الآيات التي تدل على وجود تداخل وتفاعل بين القرآن الكريم والكتب السماوية، وخلاصة الكلام نقول: بما أن منتج نصوص الكتب السماوية هو الله تعالى، والدعوة إلى التوحيد غايتها، فلا ضير من وجود تناص داخلي في القرآن الكريم مع النصوص السماوية الأخرى .



الفصل الثاني: مصطلحات الباحثين دراسة نقدية

أما بالنسبة لمصطلح (Colloction)، فقد استبعدنا الكلام عنه؛ لوجود دراسة مستقلة أثبت صاحبها فيها بالدليل العلمي القاطع أن مصطلح (المصاحبات المعجمية) هو أنسب للمقابل الأجنبي وأقرب^(١)، وأما مصطلح (Pragmatics/Pragmatique) فقد تُرجم إلى الذرائعية، والنفعية، والسياقية^(٢)، وعلم التخاطب^(٣)، والتخاطبية، والمقاماتية، والوظيفية^(٤)، والبراغماتية^(٥)، والتداولية^(٦)، وهو أكثر تداولاً واستعمالاً وشهرةً بين الباحثين العرب^(٧)، ويعود الفضل في استعماله أول مرة إلى المغربي الدكتور طه عبد الرحمن بقوله: ((وقد وقع اختيارنا منذ عام ١٩٧٠م، على مصطلح التداوليات مقابلاً للمصطلح الغربي براغماتيقاً؛ لأنه يوفي المطلوب حقه، باعتبار دلالاته على معنيي الاستعمال والتفاعل معاً، ولقي منذ ذلك الحين قبولاً من لدن الدارسين الذين يدرجونه في أبحاثهم))^(٨).

(١) ينظر: المصاحبات المعجمية المفهوم، والأنماط، والوظائف: ٣٨ .

(٢) ينظر: آليات التداولية في الخطاب الأدبي نموذجاً (بحث): ٥٢ .

(٣) ينظر: التداولية بين اللسانيات والدراسات الأدبية (بحث): ٢٤٣ .

(٤) ينظر: لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء: ٧١ .

(٥) ينظر: النظرية البراغماتية اللسانية دراسة في المفاهيم والنشأة والتداول: ٥ .

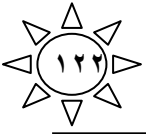
(٦) ينظر: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب: ١٤٢ .

(٧) ينظر: التداولية اليوم علم جديد في التواصل: ٢٨، والتداولية عند الغلماء العرب: ١٥، والتداولية قراءة في

النشأة والمفهوم (بحث): ٣١، والتداولية من أوستن إلى غوفمان: ١٨ - ١٩، وتبسيط التداولية: ١٨،

والتداوليات وتحليل الخطاب: ٦ .

(٨) في أصول الحوار وتجديد علم الكلام: ٢٨ .



الفصل الثاني: مصطلحات الباحثين دراسة نقدية

مما تقدم يتضح أن الترجمة الفردية تقف وراء تراكم المصطلح اللساني واضطرابه،
يُزاد على ذلك عدم تنسيق الباحثين العرب فيما بينهم من أجل الاتفاق على توحيد
المصطلحات اللسانية المُقابلة للأجنبية؛ مما نتج عنه عدم تحديد الأسس التي
اعتمدها في صياغة المصطلح اللساني النَّصِّي، وهذه الفوضى المصطلحية انعكست
سلباً على دراسات الباحثين العراقيين، والمعابير التي اعتمدها في اختار أنسب
المصطلحات وأقربها للمقابل الأجنبي، هي آليات، وضوابط علمية دقيقة، غير
متعصبة للماضي التليد، ولا للحاضر الجديد؛ وإنما تضع نصب أعينها معايير الشكل،
والدلالة، والتداولية ميزاناً للاختيار، فالمصطلح تنطبق عليه شروط المفاضلة تلك هو
أجدر بأن يستعمل ويعتمد عليه في مجال الحقل اللساني .



المبحث الأول

العنوانات العامة والداخلية

توطئة

بَعْدَ مَا قَدَّمْنَاهُ مِنْ وَصْفٍ لِدِرَاسَاتِ الْبَاحِثِينَ الْعِرَاقِيِّينَ، وَبَيَانٍ نَقْدِيٍّ لِمُصْطَلِحَاتِهِمْ الَّتِي اسْتَعْمَوْهَا، أَنْ لَنَا أَنْ نَعْرِضَ أَعْمَالَهُمْ عَلَى مِيزَانِ التَّقْوِيمِ الْعِلْمِيِّ، وَالْبِنَاءِ الْفِكْرِيِّ، فَلَا شَكَّ أَنَّ لِكُلِّ بَاحِثٍ إِبْدَاعَاتٍ تُحْسَبُ لَهُ وَتُعَدُّ خُطْوَةً تَسِيرُ عَلَى الْإِتِّجَاهِ الصَّحِيحِ مِنْ أَجْلِ تَطْوِيرِ الدَّرْسِ اللُّسَانِيِّ النَّصِّيِّ وَبِنَائِهِ فِي الْجَامِعَاتِ الْعِرَاقِيَّةِ، وَأَنَّ مَا قَدَّمُوهُ الْبَاحِثِينَ الْعِرَاقِيِّينَ بِهِ حَاجَةٌ إِلَى إِعَادَةِ تَرْتِيبٍ فِي بَعْضِ فُصُولِهِ، أَوْ اخْتِصَارٍ فِي بَعْضِ مَوَاطِنَ عَمَلِهِ اللُّسَانِيِّ، كَتَقْدِيمِ مَبْحَثٍ وَتَأْخِيرِ آخَرَ، وَغَيْرِهَا، وَيَبْقَى كُلُّ ذَلِكَ مَدَارَ الْأَخْذِ وَالرَّدِّ، إِذْ إِنَّ الْبَاحِثَ لَيْسَ بِمَقْدُورِهِ أَنْ يَجْزِمَ بِخَطَأِ هَذَا، أَوْ صَوَابِ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا هِيَ خُطُواتٌ يَضَعُهَا عَلَى طَرِيقٍ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يَتَّصِدَّ لِلدَّرَاسَاتِ النَّصِّيَّةِ بِالتَّحْلِيلِ وَالتَّقْدِيرِ، لِيَبْدَأَ عَمَلِيَّ مِنَ الْعُنْوَانِ الرَّئِيسِ، مُرُورًا بِعُنْوَانَاتِ الْفُصُولِ الْعَامَةِ، وَالْمَبَاحِثِ الدَّاخِلِيَّةِ، وَانْتِهَاءً بِالنُّتَاجِ الْمُسْتَحْصَلَةِ، لَعَلِّي أَكُونُ قَدْ وَفَّقْتُ إِلَى بَعْضِ مَا أُصِبو إِلَيْهِ؛ خَدْمَةً لِلدَّرْسِ اللُّسَانِيِّ النَّصِّيِّ الْعِرَاقِيِّ .

تقويم العنونات العامة

حظيت العنونات بأهمية بالغة في الدراسات اللغوية والنقدية الحديثة؛ نظراً لما شهدت من عدة تحولات، سواءً أكانت على صعيد البناء أم على صعيد الوظائف؛ وذلك بفعل التطور التاريخي، فمُنذ نشأة الشكلية، والبنيوية، والنصية، أصبح علماء قائماً بذاته له أصوله، ونظرياته، ومناهجه يُعرف بـ(علم العنوان)^(١)، فهو رسالة لغوية وبطاقة تعريفية للدراسة، وهو الذي يهب لها قيمتها ومعناها، ومن هنا يتضح عمق المواشحة بينه وبين محتويات البحث، فالعنوان للكتاب بمنزلة الاسم للشيء، به يُعرف، ويفضله يُداول، وإليه يُشار^(٢)، ومن معاني كلمة (عنوان) الظهور والقصد: وعُنت الكتاب وأعنته لكذا، أي: عرضته له، وعنوان الكتاب؛ لأنه أبرز ما فيه وأظهره، يُقال عنت الكتاب أعنه عناً، وعننته، وعنتته أعنته تعنياً^(٣)، وحدد الدكتور علي جواد الطاهر (رحمه الله) شروطاً خاصة باختيار العنونات وهي: الدقة، والوضوح، والاختصار^(٤)، ووفقاً لهذه المعايير التي ينبغي أن يكون اختيار العنوان مبنياً على أساسها؛ لذلك اقتضى عملي تخصيص مبحث لتقويمها إذا جاء بعضها دقيقاً مختصراً؛ لکنه أفتقر إلى التحديد، ومثال على ذلك:

- (١) ينظر: سورتا آل عمران ومريم دراسة نصية (أطروحة دكتوراه): ٥٣، ووظيفة العنوان في الشعر العربي الحديث: قراءة تأويلية في نماذج منتخبة (بحث): ٢٩ .
- (٢) ينظر: العنوان وسيموطيقا الاتصال الأدبي: ١٥، ٣٨ .
- (٣) ينظر: العين: ٢/ ٢٥٣، ومُعجم مقاييس اللغة: ٢٠/٤ - ٢١ .
- (٤) ينظر: منهج البحث الأدبي: ٥٢ .

دراسنا الباحثين حُسين عبد الله صالح الموساي، ووسن عبد الغني مال الله الموسومتان بـ(دراسة نصية)^(١)، ومثل هذه العنوانات نجدُها سائدةً بصورةٍ واضحةٍ في جامعتي الموصل وصلاح الدين^(٢)، فالنصّية منهجٌ نقديٌّ أدبيٌّ يعنى بدراسةِ بُنى النصِّ الداخليّة، بمعزلٍ عن ظروفِ نشأتها، وتأريخها، والسياقاتِ الخارجيّة التي تُحيط بها، ويشمل: الشكلائيّة، والبنائيّة، والتفكيكيّة، وغيرها^(٣)، ومن وجهة نظرنا هو مُصطلحٌ عامٌ، وواسعٌ، ومفتوحٌ، يُفضلُ الابتعادُ عنه في مجالِ الدّراساتِ اللّسانيّةِ النَّصّيّةِ.

وبعضُ الباحثين^(٤) ولاسيّما من دَرَسَ كُتبَ التّفسيرِ عنواناتهم تُوحى للمتلقّي عندَ سماعها بتطبيقِ كُلِّ المعاييرِ النَّصّيّةِ السّبعة؛ لكن حينما نغور في أعماقها نرى غيابًا واضحًا لهذهِ المعاييرِ ما خلا معياري: الاتّساقِ والانسجامِ، إذ المدونةُ التّفسيريّةُ هي شارحةٌ للنصِّ القرآنيّ؛ لِذَلِكَ يَنْبَغِي عَلَيَّ مَنْ يدرَسُها في ضوءِ اللّسانيّاتِ النَّصّيّةِ أَنْ يُفْتَشَ عَنْ مَلامَحِ هَذِهِ المعاييرِ، وَأَنْ يَتَلَمَسَ مَواطنَ التّفكيرِ اللّسانيّ النَّصّيّ في مؤلّفاتهم، ومدى وعيهم بها، فَمَا وَجَدَ مِنْهَا يُبَيِّنُ، وَمَا غَابَ عَنْهَا يُعْلِنُ، وَلِكَيَّ أُخْرِجَ مِنْ دَائِرَةِ التّفْليدِ فِي صِياغَةِ العُنُواتِ فِي الدّراساتِ الجَامِعِيّةِ، وَأَقُومَ مَا يُوجِبُ عَلَيَّ تَقْويمه أرى الآتي:

(١) سورة الأعرافِ دراسةً نصّيّةً، وسورتا آل عمران ومريم دراسةً نصّيّةً .
 (٢) ينظر: الأحاديثُ الفُدُسيّةُ في صحيح البخاري دراسةً نصّيّةً، هه لكود مُحَمَّد حَسَن، أطروحة دكتوراه، بإشراف: أ.د عبد العزيز ياسين عبد الله، كليّة الآداب-جامعة الموصل، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م، والنصّية في لغة الإعلام السياسي صحيفة الشرق الأوسط أنموذجا، سيروان أنور مجيد، رسالة ماجستير، بإشراف: د.دلدار غفور البالكي، كليّة اللّغات-جامعة صلاح الدين، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م، وتحليلُ الخطابِ القرآنيّ في ضوءِ الاتّجاهِ النَّصّيّ، والآياتِ الواصفة لحزب الأنبياء في القرآن الكريم دراسةً نصّيّةً، بروين عصمت مُحَمَّد، رسالة ماجستير، بإشراف: د. كوليزار كاكال عزيز، كليّة التّربيّة-جامعة صلاح الدين، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م، وغيرها.

(٣) ينظر: المناهجُ النَّقدِيّةُ والنّظريّاتِ النَّصّيّةِ (بحث) : ١٠٠ .
 (٤) عدا الباحثة شيماء رشيد حمود التي أجادت في اختيار عنوان أطروحتها الموسومة بـ(التماسك النَّصّيّ آلياته وصورة عند مفسري القرن الثامن الهجري) .

عنوان الباحث مؤيد عبيد آل صوينت يُقَوِّمُ إلى: (معيارا الاتساق والانسجام وأثرهما في تفسير من وحي القرآن دراسةً في ضوء علم اللغة النصِّي) ^(١)؛ لأنَّ هَذَا العنوان عائمٌ، ويُوحي بدراسة المعايير النصِّيَّة مُجمعةً عِنْدَ السَّيِّدِ مُحَمَّدِ حَسِينِ فَضْلِ اللَّهِ، غَيْرَ أَنَّ الْقَارِئَ لِهَذِهِ الرَّسَالَةِ يَجِدُ غِيَابًا وَاضِحًا لِلْمَعَايِيرِ السَّبْعَةِ مَا خِلا الاتساق، والانسجام، وَهَذَا مَا عَيْنَاهُ بِالْجَانِبِينَ الشَّكْلِيِّ، وَالِدَّلَالِيِّ .

وعنوان الباحث مُحَمَّدُ عَبْدِ الرَّضَا فَيَاضُ يُقَوِّمُ إلى: (مظاهر السَّبَكِ وَالْحَبْكَ فِي تَفْسِيرِ جَوَامِعِ الْجَامِعِ لِلطَّبْرَسِيِّ) ^(٢)، وَمَا قَلْنَاهُ عَلَى الْبَاحِثِ السَّابِقِ يُنْطَبِقُ عَلَى الْآخِقِ، إِذْ لَا نَسْتَعْبُدُ تَأَثُّرَهُ بِالْفِكْرَةِ، وَالْعِنَوَانَ، وَطَبَقَهَا عَلَى تَفْسِيرِ آخَرَ، فَالْبَاحِثُ الْعِرَاقِيُّ حِينَئِذَا يَضَعُ عِنَوَانًا عَامًّا شَامِلًا لِلْمَعَايِيرِ النَّصِّيَّةِ لَا يَدْرُسُ مِنْهَا سِوَى مَعْيَارَيْنِ اثْنَيْنِ، مُسَوِّغًا ذَلِكَ بِعَدَمِ تَوَافُرِ الْمُدُونَةِ التَّفْسِيرِيَّةِ عَلَى كُلِّ الْمَعَايِيرِ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى حَقِيقَةٍ أَكْثَرًا مِرَارًا، وَهِيَ أَنَّ عِدَدًا مِنَ الْبَاحِثِينَ الْعِرَاقِيِّينَ كَانُوا مُقَلِّدِينَ لِمَنْ سَبَقَهُمْ فِي اخْتِيَارِ الْعِنَوَانَاتِ، وَآيَاتِ التَّطْبِيقِ وَالتَّظْهِيرِ، وَالْأَكْبَرُ يَضَعُ الْبَاحِثُ عِنَوَانًا عَامًّا يَضُمُّ كُلَّ الْمَعَايِيرِ السَّبْعَةِ، ثُمَّ لَا يَجِدُ عِنْدَ مُفَسِّرِهِ سِوَى اثْنَيْنِ مِنْهَا!!! مِمَّا يَدُلُّ عَلَى اخْتِيَارِ الْمَوْضُوعِ قَبْلَ قِرَاءَةِ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ .

وعنوان الباحثة مُنْتَهَى مَجِيدِ عَجِيلِ إلى: (ملامح التَّفَكِيرِ اللُّسَانِيِّ النَّصِّيِّ عِنْدَ الْبَيْضَاوِيِّ فِي تَفْسِيرِهِ أَنْوَارِ التَّنْزِيلِ وَأَسْرَارِ التَّأْوِيلِ) ^(٣)، وَعِنَوَانُ الْبَاحِثِ رَحِيمِ مَجِيدِ رَاضِيِ إِلَى: (من مبادئ الانسجام النصِّيِّ الميزان في تفسير القرآن للسَّيِّدِ الطَّبَّاطِبَائِيِّ أُنْمُوذَجًا) ^(٤)؛ لِأَنَّ عِنَوَانَهُ يُشِيرُ إِلَى تَطْبِيقِ مَبَادِيِ الْاِنْسْجَامِ النَّصِّيِّ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ،

(١) بدلاً من (تفسير من وحي القرآن دراسةً في ضوء علم اللغة النصِّي) .

(٢) بدلاً من (تفسير جوامع الجامع للطبرسي (ت ٥٤٨) دراسةً في ضوء نحو النص) .

(٣) بدلاً من (تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي دراسةً في ضوء لسانيات النص) .

(٤) بدلاً من (الانسجام النصِّي في القرآن الكريم الميزان في تفسير القرآن للسَّيِّدِ الطَّبَّاطِبَائِيِّ أُنْمُوذَجًا) .

والحقيقة أنه يبحث عن المظاهر التي رصدها المُفسّر، وبالأحرى التي رصدها الباحث عند المُفسّر لا الانسجام في النصّ القرآني، وكان عليه أن يختار واحداً من العناوين، إمّا مبادئ الانسجام في النصّ القرآني، وهو مدروسٌ سلفاً في جامعة الموصل كما وضّحنا، وإمّا مبادئ الانسجام في تفسير الميزان، وهذا هو الصحيح الذي احتوت عليه مضامين رسالته، وإلا كيف يفسر الجمع بينَ عنوانين ضمّاً مبادئ الانسجام !!.

وأما بخصوص العُنوانات التي تبدأ بالانسجام، والسبك، والاتساق، والتّماسك في سورة كذا^(١)، أميلُ إلى تقويمها على النحو الآتي: إضافةً كلمة (آيات، مظاهر، أدوات، عناصر، وسائل) أو غير ذلك من الكلمات التي تُوحى بوجود مُسوّغات أدت إلى التّماسك والانسجام في بداية العُنوان، وعِلّة ذلك؛ أننا نتعامل مع نصّ هو في الأصل مسبوکٌ محبوکٌ، مُنسجٌ مُتسقٌ مُتماسكٌ، ولا يجروُ أحدٌ إثباتٍ خلاف ذلك، ويترتبُ على هذا الحُكم تعديلُ كلِّ العُنوانات التي تندرجُ ضمن هذا المضمار، وأرى أنّ عبارة (في القرآن الكريم) مُقحمةٌ في عنوان الباحثِ ضفاف عبد النبي، ولا مُسوّغٌ لذكرها، فهلُ هناك سُور الحواميم في غير القرآن الكريم!!، مع ميلٍ إلى استبدال مُصطلح التّماسك بالاتساق، ولأسيماً بعد أن أثبتنا كثرة شيوعه، وتداوله، واستعماله من لدن المُتخصّصين العرب والعراقيين؛ ليكون عنوانها (أثر آيات الاتساق والانسجام في سُور الحواميم)^(٢).

(١) ينظر: الانسجام في النصّ القرآني مظاهره وجمالياته، والسبك النصي في سورة يونس، والاتساق النصي في

سُور الأنبياء، والاتساق في سورة الرحمن دراسةً في ضوئِ لسانيات النصّ، وما شابه ذلك.

(٢) بدلاً من (التّماسك والانسجام في سُور الحواميم في القرآن الكريم).

واختيار الباحث أمين لقمان الحبار مُصطلح (التماسك النصّي) عنواناً لبحثه؛ فهذا العنوان فيه غموض، ويوهم المُتلقي، فهل يُفصدُ به تطبيق آليات معيار الـ (Cohesion) أم (Coherence)؟، ولاسيما أن كثيراً من اللسانيين العرب استعملوا مُصطلح (التماسك) علامةً على الجانب الشكلي للنص^(١)، وبعد قراءة البحث وتطبيقاته تبين لي أنّ الباحث يقصدُ بعنوان (التماسك النصّي) بيان الآليات التي تقوم بشدّ النصّ دلاليًا، ويترتب على هذا القول تعديل عنوانه إلى: (آليات التماسك الدلالي في سورة النبأ)^(٢)؛ لتوافق عنوانه مع المُصطلح المُترجم عند الدكتور سعيد حسن بحيري^(٣).

ولم يُحسن الباحثان مراد حميد عبد الله، وعرفات فيصل عبد الوهاب صياغة عنوان بحثهما؛ فهو مُضطرب، مُربك، يوهم المُتلقي، ولا تتضح معالمه القرآنية إلا بعد قراءة المُقدّمة، فضلاً عن ذلك فقد جمعا فيه بين جزئيات من عنصر الإحالة مع عنصر التكرار، ولا مُسوّغ لهذا، مع حذف عنصر العطف من العنوان؛ لشحة تطبيقاته، وعليه أميل إلى تقويمه ليكون على النحو الآتي: (من مظاهر التماسك النصّي في القرآن الكريم التكرار والإحالة أنموذجاً)^(٤).

(١) ينظر: نسيج النصّ بحثٌ فيما يكون به الملفوظ نصّاً: ١٥، واللسانيّات والرؤايات: ٩٨، والنصّ والخطاب قراءة في علوم القرآن: ٤٠، وإشكالات النصّ دراسةً لسانيةً نصّيةً: ٢٢١.

(٢) ينظر: بدلاً من (التماسك النصّي في سورة النبأ).

(٣) ينظر: علم لغة النصّ المفاهيم والاتجاهات: ١٤٥، والتّحليل اللغويّ للنصّ مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج: ٣٥.

(٤) بدلاً من (من أنواع التماسك النصّي التكرار، الضمير، العطف).



الفصل الثالث: مناهج الباحثين ونتائجهم دراسةً تقويميةً

وبخصوص عنوان الباحثين أسيل متعب، وسعيد سلمان جبر، فلا داعي لذكر عبارة (في ضوء لسانيات النصّ) ضمن عنوان البحث العام؛ لوجود القرينة، فالانساق هو أحد معايير لسانيات النصّ و((القرائن كلها مسؤولة عن أمن اللبس وعن وضوح المعنى))^(١)؛ لذلك أميل إلى تقويمه على النحو الآتي: (آليات الانساق في سورة الرحمن)^(٢).

الباحث رائد عبد دراج لم يكن موفقاً هو الآخر في سبب عنوانه وحبكه؛ فلا داعي لهذا التوسع فيه؛ لأنه لم يدرس سوى نماذج محددة من الإحالة القرآنية، وأغلب تطبيقاته على سورة الأنعام، فإما أن يلتزم بعنوانه الأول ويتوسع في ذكر نماذج عن أسلوب الإحالة في القرآن الكريم كله، وبعدها يخصص تطبيقاته في السورة المباركة، وإما أن يحذف عبارة (في القرآن الكريم) ويفصل التطبيق عنها في سورة الأنعام، وهذا ما أميل إليه؛ ليحصل تناسق بين عنوان البحث ومحتواه، فيكون عنوانه (أسلوب الإحالة وبعض تطبيقاته على سورة الأنعام)^(٣).

وعلى الرغم من اتسام عنوان الباحث أحمد جاسم آل ميسلم بالجدة؛ لكن أميل إلى استبدال مُصطلح (علم النصّ)^(٤)؛ لأنه علم متداخل، وواسع، يضم في طياته وفروعه اختصاصات بعيداً عن لسانيات النصّ كعلاقته بعلم النفس الإدركي، وعلوم القانون والاقتصاد والسياسة، والتاريخ، وعلم الأنثروبولوجيا وغيرها^(٥)؛ لذلك يفضل

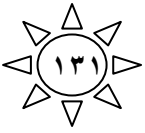
(١) اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٣٢ .

(٢) بدلا من (الانساق في سورة الرحمن دراسة في ضوء لسانيات النصّ) .

(٣) بدلا من (أسلوب الإحالة في القرآن الكريم وبعض تطبيقاته على سورة الأنعام) .

(٤) يفضل استعمال مُصطلح (لسانيات النصّ)، بعد أن أثبتنا كثرة شيوعه، وتداوله.

(٥) ينظر: علم النصّ مدخل متداخل الاختصاصات: ٢٣، ٢٨، ٣١، ٣٣.



الفصل الثالث: مناهج الباحثين ونتائجهم دراسةً تقييميةً

الابتعاد عنه يُقوِّم عنوانه إلى: (الأشكال البديعية في القرآن الكريم دراسةً في ضوء مفاهيم لسانيات النص) (١).

وهناك بعض الباحثين من اختار عنوانًا مُحدِّدًا، ومضمونًا واسعًا، ومنهم الباحث رمضان صالح الكلالي الذي ألزم نفسه بعنوان (اتساق الخطاب القرآني)؛ لكنَّه لم يلتزم بمضمونه، إذ دَرَسَ فِيهِ الجوانب النَّحْوِيَّة، والدَّلَالِيَّة، والبَلَاغِيَّة، وَعَلَيْهِ أَرَى ضرورةَ إضافة كلمة انسجام إلى العنوان ليصبح: (مظاهر اتساق الخطاب وانسجامه في السُّور القرآنية القصار) (٢)، خلافًا للباحث سعد صهيب خضر الذي استعمل عنوانًا واسعًا (٣)، وتطبيقًا ضعيْفًا، مُعْتَمِدًا فِي تحليله على عناصر الاتساق التَّرْكِيبيَّة والمُعْجَمِيَّة فقط (٤)؛ فمفهوم تحليل الخطاب في ضوء الاتجاه النَّصِّي يشمل دراسة الخطاب من خلال مُستويات النَّصِّ الشَّكْلِيَّة، والدَّلَالِيَّة، والتَّدَاوِلِيَّة، بتفرعاتها المُتَّوَعَّة (٥)، إِلَّا أَنَّهُ لم يلتزم بما حدَّده لِنَفْسِهِ، وَعَلَيْهِ أَدْعُو إلى تقويم عنوانه إلى: (آيات تحليل الخطاب القرآني في آيات الوعد والوعيد وأثرها في تماسك النص)؛ لِتَحْصُلَ الموائمة بَيْنَ العُنوان وَمَضمونه، بحذف عبارتي (في ضوء الاتجاه النَّصِّي)، و(في السُّور المكيَّة)؛ لأنَّ آيات الوعد والوعيد من الخصائص الأسلوبية للسُّور المكيَّة التي تتميز بـ ((الدَّعوة إلى الإيمان باليوم الآخر، والبعث بعد الموت، والمجازاة على الأعمال، وتصوير الجنة والنَّار،

(١) بدلا من (الأشكال البديعية في القرآن الكريم دراسة في ضوء مفاهيم علم النص).

(٢) بدلا من (اتساق الخطاب في السور القرآنية القصار).

(٣) تحليل الخطاب القرآني في ضوء الاتجاه النَّصِّي تطبيقات على آيات الوعد والوعيد في السُّور المكيَّة.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٣٣، ٩٠.

(٥) ينظر: الخطاب القرآني دراسة في البعد التَّدَاوِلِي: ٣، ٧، والمتلقي في الخطاب القرآني (أطروحة دكتوراه):



الفصل الثالث: مناهج الباحثين ونتائجهم دراسةً تقييميةً

وتجسيم مشاهد النعيم في الجنة، وصور العذاب في النار، والدعوة إلى الاستعداد ليوم المعاد^(١).

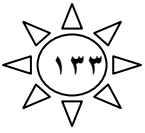
هذا ما يتعلق بالعنوانات العامة للباحثين العراقيين، وأهم ميزة تُسجل لهم الإبداع في اختيار عناواناتهم الداخليّة، ما خلى عناوانات بعض الباحثين أمثال: حسين عبد الله صالح الموساي الذي أطلق على الباب الثاني عنوان (مُعْجَمُ السُّورَةِ الْخَاصِّ)، وأطلق على الباب الثالث عنوان (قَوَانِينُ التَّمَاثُلِ)، وأميلُ إلى استبدالهما بـ (التَّمَاثُلُ الْمُعْجَمِيُّ)، (التَّمَاثُلُ الشَّكْلِيُّ)؛ لِيَحْصَلَ الانسجام والتناسق بين عناوني البابين .

أمّا الباحثة هناء محمود إسماعيل فقد استعملت مصطلح (لسانيات النصّ) عنواناً لتهيئها المختصر جداً الذي خصصته للحديث عن نظرة موجزة عن أهمية اللسانيات النصّية وجذورها عند العرب القدماء، وهذا عنوان عام غير مُحدّد؛ لذلك أميلُ إلى تقويمه: (لسانيات النصّ إضاءةً تاريخيةً)، فضلاً عن هذا نرى ثقلاً في عنوان فصلها الثاني؛ بسبب تكرار لفظتي (النحو، والقرآنيّ) مرتين، وأقترح صياغته على: (الموازنة بين النحويين القرآنيّ وغيره)^(٢).

(١) المكي والمدنيّ في القرآن الكريم: ٤٢، والمكي والمدنيّ في القرآن الكريم دراسةً نقديةً تأصيليةً للسُّور

والآيات من أول القرآن الكريم إلى نهاية سورة الإسراء: ١٧٠ .

(٢) بدلاً من (الموازنة بين النحو القرآنيّ والنحو غير القرآنيّ) .



الفصل الثالث: مناهج الباحثين ونتائجهم دراسةً تقويميةً

أمَّا الباحثان خالد سعد جبر، وبهيجة فاضل عبد الرسول، فمِمَّا يُلحظ على عنوانيهما الدَّاخلية تكرار جزءٍ من العنوان العام، فقد تَكَرَّرت عبارة (في سورة البقرة) تسع مرات^(١)، ولفظة (في سور الأنبياء) تَكَرَّرت أربع عشرة مرَّةً^(٢)؛ ممَّا ولَّد ثقلاً لا مُسوِّغ له، علماً أنَّ عنوانيهما العامة تُغني عن هذا التَّكرار.

ونميلُ إلى استبعادِ ما استعمله الباحثُ مُحَمَّدُ عبد الرضا فياض من مُصطلحات (الحَبْكُ المُعْجَمِيُّ الاسميُّ، والحَبْكُ المُعْجَمِيُّ الفعليُّ)^(٣)، الَّذي أَحَالَ بالنَّقلِ إلى كتابي الدُّكتور مُحَمَّدُ خطابي، والدُّكتور عزة شبل مُحَمَّد، وبعْدَ الرُّجوعِ إلى هَذَيْنِ المَرَجِعَيْنِ تَبَيَّنَ استعمالُ الدُّكتور مُحَمَّدِ خطابي مُصطلح (الاتِّساقُ المُعْجَمِيُّ)^(٤)، والدُّكتور عزة شبل مُحَمَّد مُصطلح (الرِّبْطُ المُعْجَمِيُّ)^(٥)، وبتحديدِ علمي لَمْ أَجدَ أَحَدًا مِنَ المُتَخَصِّصِينَ العَرَبِ اسْتَعْمَلَهُمَا فِي مُؤَلَّفَاتِهِ.

البَاحِثَةُ ضفافُ عبد النَّبي حَرَّاب؛ قَدْ أَجَادَتْ فِي اخْتِيَارِ عُنْوَانِي الفَصْلَيْنِ الأوَّلَيْنِ^(٦)، لَكِنَّهَا لَمْ تُجِدْ فِي تَسْمِيَةِ عُنْوَانِ فَصْلِهَا التَّالِثِ (الهَيْكَلُ البَنِيويُّ فِي السُّورِ)، الَّذِي دَرَسَتْ فِيهِ الارتباطُ الصَّوتِيَّ، والنَّحْوِيَّ، والمَضْمُونِيَّ، وَيُسْتَحْسَنُ ضَمُّ هَذِهِ المَبَاحِثِ ضَمَّنِ الفَصْلَيْنِ الأوَّلَيْنِ، أَوْ تَخْصِيصِ الفَصْلِ التَّالِثِ لِلانْسِجَامِ الصَّوتِيِّ فَقَطْ، وَتَسْمِيَتِهِ بـ (البِنْيَةُ الصَّوتِيَّةُ فِي السُّورِ)، تَمَاشِيًّا مَعَ عُنْوَانِي الفَصْلَيْنِ الأوَّلَيْنِ،

(١) ينظر: سورة البقرة دراسة في ضوء علم لغة النَّصِّ: ٦٣، ٩٣، ١٤٥، ١٤٨، ١٥٨، ١٦٧، ١٧٣.

(٢) ينظر: الاتِّساقُ النَّصِّيُّ فِي سُورِ الأنبياء: ٦٣، ٧٠، ٨٣، ٩٤، ١٠٤، ١٢٣، ١٤٣، ١٦٣، ١٧٧، ٢٠٠، ٢٢١.

(٣) تفسير جوامع الجامع للطَّبْرَسِيِّ ت ٥٤٨ دراسة في ضوء نحو النَّصِّ: ١٧٧، ٢١١.

(٤) ينظر: لِسَانِيَّاتُ النَّصِّ مَدْخَلٌ إِلَى انْسِجَامِ الخِطَابِ : ٢٤ .

(٥) ينظر: علم لغة النَّصِّ النَّظْرِيَّةُ وَالتَّطْبِيقُ: ١٠٥ .

(٦) الفَصْلُ الأوَّلُ: (البِنْيَةُ اللُّغَوِيَّةُ فِي السُّورِ)، وَنَمِيلُ إِلَى تَسْمِيَتِهِ بـ (البِنْيَةُ النَّحْوِيَّةُ فِي السُّورِ)، وَالفَصْلُ الثَّانِي: (البِنْيَةُ الدَّلَالِيَّةُ فِي السُّورِ) .

وانسجامًا مع اللسانيات النَّصِّيَّةِ، إذ نبه دي بوكراوند ودرسلر على ضرورة دراسة البنية الصوتية وأثرها في ترابط النَّصِّ (١).

هَذَا الاضطراب لِمَسْنَاهُ أَيْضًا عِنْدَ الْبَاحِثِ سَعْدِ صَهَيْبِ خَضِرٍ، إِذْ وَجَدْنَاهُ لَمْ يَسْتَقِرَّ عَلَى مُصْطَلَحٍ مُعَيَّنٍ، أَوْ يُحَدِّدُ مَوْقِفًا مِنْ تَدَاخُلِ الْمُصْطَلِحَاتِ، فَتَارَةً يَقُولُ: نَحْوُ النَّصِّ، وَتَارَةً يَسْتَعْمِلُ عِلْمَ لُغَةِ النَّصِّ، وَتَارَةً أُخْرَى لِسَانِيَّاتِ النَّصِّ (٢)، وَنَرَى ضَرُورَةَ أَنْ يَلْتَزِمَ الْبَاحِثُ الْعِرَاقِيُّ فِي اخْتِيَارِ مُصْطَلَحٍ مُحَدَّدٍ؛ لِدَعْمِ الْجُهُودِ الرَّامِيَةِ إِلَى تَوْحِيدِ الْمُصْطَلَحِ اللَّسَانِيِّ النَّصِّيِّ كَمَا وَضَحْتُ سَلْفًا .

وتنتهي رحلة الحديث عن العنوانات الداخليَّة مع الباحث عبد الله خليف خضير، إذ اختار مُصْطَلَحَ (التَّماسُكُ النَّصِّيُّ) عنوانًا لفصله الثاني (التَّماسُكُ النَّصِّيُّ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ)، الَّذِي أَرَادَ بِهِ تَرَابُطَ النَّصِّ مِنَ النَّاحِيَةِ الدَّلَالِيَّةِ، وَبِحُدُودِ اِطِّلاَعِيٍّ، مُعْتَمِدًا عَلَى الْجَدَاوِلِ الْإِحْصَائِيَّةِ فِي الْفَصْلِ السَّابِقِ، تَبَيَّنَ فِيهَا أَنَّهُ لَمْ يَسْتَعْمِلْ أَحَدًا مِنَ الْعَرَبِ هَذَا الْمُصْطَلَحَ مَقَابِلًا لِد (Coherence) بِاسْتِثْنَاءِ الدُّكْتُورِ صِلَاحِ فَضْلِ (٣)، الَّذِي اعْتَمَدَ الْبَاحِثُ عَلَى تَرْجُمَتِهِ فِي اخْتِيَارِ عِنْوَانِ فَصْلِهِ، وَهَذَا الْمُصْطَلَحُ نَادِرٌ فِي الْاسْتِعْمَالِ، قَلِيلُ التَّدَاوُلِ، مُوَهِّمٌ لِلْمَتَلَقِّيِّ، وَيُسْتَحْسَنُ اسْتِعْمَالُ مُصْطَلَحِ (التَّماسُكُ الدَّلَالِيُّ) مُوَافَقًا لِرَأْيِ الدُّكْتُورِ سَعِيدِ حَسَنِ بَحِيرِي (٤)، أَوْ (التَّماسُكُ الْمَعْنَوِيُّ) تَمَاشِيًّا مَعَ رَأْيِ الدُّكْتُورِ خَلِيفَةَ الْمِيسَاوِي (٥)، وَالدُّكْتُورِ عَزَّةِ شَبَلِ مُحَمَّدٍ (٦).

(١) ينظر: علم لغة النَّصِّ النَّظْرِيَّةِ وَالتَّطْبِيقُ: ١٢٥ .

(٢) ينظر: تحليل الخطاب القرآني في ضوء الاتجاه النَّصِّيِّ تطبيقات على آيات الوعد والوعيد في السور المكيَّة: ٧، ١٦، ٢١ .

(٣) ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النَّصِّ: ٢٣٦ .

(٤) ينظر: علم لغة النَّصِّ الْمَفَاهِيمِ وَالاتِّجَاهَاتِ: ١٤٥ .

(٥) ينظر: المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم: ٩٦ .

(٦) ينظر: علم لغة النَّظْرِيَّةِ وَالتَّطْبِيقُ: ٢٠٠ .

المبحث الثاني

تقويم المادة العلمية ومضامينها

توطئة

يَخْلُطُ كَثِيرٌ مِنَ الْبَاحِثِينَ بَيْنَ مَنْهَجِي الْبَحْثِ، وَالتَّأْلِيفِ، وَقَبْلَ الدُّخُولِ فِي تَقْوِيمِ مَضَامِينِ الدِّرَاسَاتِ تَرَى مِنَ الضَّرُورِيِّ التَّوَقُّفَ عَلَى مَفَاهِيمِ كُلِّ مِنْهُمَا؛ لِتَوْضِيحِ الصُّورَةِ أَمَامِ الْمُتَلَقِّي، وَرَفْعِ التَّوْهَمِ وَالِاشْتِبَاهِ، فَالِنُّونُ وَالْهَاءُ وَالْجِيمُ أَصْلَانِ مُتَبَايِنَانِ، وَالنَّهْجُ: الطَّرِيقُ، وَنَهَجَ لِي الْأَمْرَ: أَوْضَحَهُ، وَهُوَ مُسْتَقِيمُ الْمُنْهَاجِ، وَالْجَمْعُ الْمُنْهَاجُ^(١)، فَالنَّهْجُ: الطَّرِيقُ الْبَيِّنُ، وَأَنْهَجَ الطَّرِيقَ: وَضَحَ وَاسْتَبَانَ وَصَارَ مَنْهَجًا وَاضِحًا^(٢)، وَفِي التَّنْزِيلِ جَاءَ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾^(٣) وَفِي الْإِصْطِلَاحِ ((مَجْمُوعُ الْعَمَلِيَّاتِ الْعَقْلِيَّةِ وَالْخَطَوَاتِ الْعَمَلِيَّةِ الَّتِي يَقُومُ بِهَا الْبَاحِثُ بِهَدَفِ الْكَشْفِ عَنِ الْحَقِيقَةِ أَوْ الْبَرْهَنَةِ عَلَيْهَا بِطَرِيقَةٍ وَاضِحَةٍ وَبَدِيهِيَّةٍ))^(٤)، وَلَا بَدَّ مِنَ التَّنْقِيقِ بَيْنَ مَنْهَجِي الْبَحْثِ، وَالتَّأْلِيفِ، فَالْأَوَّلُ الطَّرِيقُ الَّذِي يَسْلُكُهُ الْبَاحِثُ الْعِلْمِي فِي تَقْصِيهِ لِلْحَقَائِقِ الْعِلْمِيَّةِ فِي أَيِّ فَرْعٍ مِنْ فُرُوعِ الْمَعْرِفَةِ، وَيَسْعَى فِيهِ إِلَى الْكَشْفِ عَنِ الْحَقَائِقِ بِأَسْلُوبٍ مُنَظَّمٍ^(٥)، وَالْآخِرُ: الْخُطْوَةُ الَّتِي تَلِي مَنْهَجَ الْبَحْثِ، وَفِيهِ يَتَمُّ تَرْتِيبُ الْمَادَةِ الْمَدْرُوسَةِ وَوَضْعُهَا فِي إِطَارٍ تَنْظِيمِيٍّ مُعَيَّنٍ^(٦)، أَوْ الْخُطَّةُ الَّتِي يَرَسُمُهَا الْبَاحِثُ لِنَفْسِهِ فِي تَرْتِيبِ مَادَتِهِ، وَتَقْسِيمِهَا، وَتَبْوِيهِهَا، وَتَوْجِيهِ مَوْضُوعَاتِ بَحْثِهِ تَوْجِيهًا صَائِبًا، يَنْتَقِلُ

(١) ينظر: مُعْجَمُ مَقَابِيِسِ اللُّغَةِ: ٣٦١/٥ .

(٢) ينظر: لِسَانُ الْعَرَبِ: مَادَةُ (نَهَجَ) ٣٨٣/٢ .

(٣) إِشْكَالِيَّةُ الْمُنْهَجِ فِي اللِّسَانِيَّاتِ الْحَدِيثَةِ (مَقَالٌ): ١ .

(٤) ينظر: مَنَاهَجُ الْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ: ٧٥ ، وَنَحْوُ الْكُوفِيِّينَ فِي دِرَاسَاتِ الْعِرَاقِيِّينَ مِنْ ١٩٥٠م حَتَّى ٢٠٠٣م (رِسَالَةٌ

مَاجِسْتِير): ١ .

(٥) ينظر: الْبَحْثُ النَّحْوِيُّ الْمَعَاوِرُ فِي الْعِرَاقِ الْإِتْجَاهَاتُ وَالْمَضَامِينُ: ٨٥ .

فيه من نقطة إلى أخرى، ومن قضية إلى تالية^(١)، وهذا ما نسعى إلى تقويمه في هذا المبحث، وقد اتخذت اتجاهات البحث اللساني النصي اشكالاً متعددة؛ تبعاً للأسس التي استند إليها الباحثون؛ إذ ليس من المنطقي تصور الاتجاهات اللسانية النصية بأنها تستهدف الاصطدام بمناهج البحث اللغوي والاندفاع إليها بقوة، لهدمها واقتلاع جذورها التي ترسخت منذ عقود طويلة على يد أجيالٍ متتابعةٍ من اللغويين الذين بذلوا جهوداً مضيئةً في محاولاتٍ طرح أسسٍ، ومبادئٍ، ونظرياتٍ لغويةٍ متعددةٍ، فهي وإن اختلفت في غاياتها، فإنها قد آثرت البحث اللغوي أساساً لتزويده بأدواتٍ، ووسائلٍ، وطرقٍ للوصف والتحليل ثريةً، وعميقةً، ومتلاحمةً^(٢)، وأهم اتجاهات التحليل اللساني النصي هي:

- الاتجاه الأول: التجزئة النحوية للنص عند فاينريش .
- الاتجاه الثاني: التحليل الدلالي التوليدي عند بتوفي .
- الاتجاه الثالث: نحوية النص عند فان دايك .
- الاتجاه الرابع: نصية النص عند دي بوكراوند .

(١) ينظر: كتاب سيبويه في الدراسات النحوية الحديثة (رسالة ماجستير): ٥ .

(٢) ينظر: اتجاهات لغوية معاصرة في تحليل النص (بحث): ١٣٣ .

تقويم المادة العلمية ومضامينها

إنَّ التَّعاملَ مَعَ اللُّسانِيَّاتِ النَّصِّيَّةِ يَتطلَّبُ مِنَ البَّاحِثِ فِي مَنهَجِيَّتِهِ أَمْرَيْنِ أساسيين: الأوَّل: عَرَضُ المُتَطَلِّقاتِ النَّظَرِيَّةِ وَالْمَنهَجِيَّةِ الجَوْهَرِيَّةِ فِي اللُّسانِيَّاتِ، والآخِر: تَوْضِيحُ طَبِيعَةِ التَّحْلِيلِ النَّصِّيِّ^(١)، فغِيابُ المَنهَجِيَّةِ الواضحةِ مِنْ أَمَمِ أَزْماتِ البَحْثِ اللُّسانِيِّ النَّصِّيِّ، والبَّاحِثِ العِراقِيِّ بِأشَدِّ الحَاجَةِ إِلى التَّقْيُّدِ بِمُنطَلقاتِ اللُّسانِيَّاتِ وَمُتَطَلِّباتِها النَّظَرِيَّةِ وَالْمَنهَجِيَّةِ، والالتِزامَ بِهَذَا يُعَدُّ خَطوَةً ضَروريَّةً وَجَوْهَرِيَّةً لِإِرساءِ دِعاتِمِ تَفكيرِ لِسانيِّ سَلِيمٍ، مِمَّا يُسَهِمُ فِي تَذليلِ الطَّرِيقِ أَمامَ جيلِ المُستَقبَلِ مِنَ اللُّسانِيِّينَ فِي جامِعاتِنَا، فَكثيرٌ مِنَ مَوضوعاتِهِم، وَوسائِلِهِم التَّحْلِيلِيَّةِ باتت تُكرِّرُ نَفْسَها مِنْ دُونَ أَنْ تُحَلِّ شَيْئاً مِنَ الأُمورِ المُتَازِمَةِ فِي الحَقْلِ اللُّسانِيِّ النَّصِّيِّ، فَضلاً عَنِ أَنْ أَكثَرَ الدِّرَاساتِ العِراقِيَّةِ لا تَوازي ما وَصَلتْ إِليه اللُّسانِيَّاتُ فِي الجَامِعاتِ العَرَبِيَّةِ بَحْثاً، وَتَطبيقاً؛ والبَّاحِثُ سيقومُ مَضامِينَهُم الدَّاخِلِيَّةَ ما اسْتَطاعَ إِلى ذَلِكَ سَبيلًا .

البَّاحِثُ حُسَيْنُ عبدِ اللهِ صالِحِ المُوسايِ فِي اسْتِعمالِهِ لِمُصْطَلحِ (دِراسَةِ نِصِيَّةِ) اتَّاحَ لَهُ حُرِيَّةَ التَّنقُلِ بَيْنَ اتِّجاهاتِ التَّحْلِيلِ النَّصِّيِّ لِلتَّعَرُّفِ بِمُستَوياتِهِ المُختَلِفةِ، كالأَصواتِ، والمُفرداتِ، والتَّراكيبِ، والمُجازاتِ، والدَّلالاتِ، والأسلوبِ، وَصَولاً إِلى البِنِيَّةِ العامَّةِ لِلنَّصِّ، فَالنَّصِّيَّةُ مُصْطَلحٌ واسِعٌ، ومُتداخِلٌ، وَيُسْتَعْمَلُ فِي أَكثَرَ مِنْ حَقْلِ مِنْ حَقولِ الدِّرَاساتِ النَّصِّيَّةِ، سِوَاها أَكانتْ لُغويَّةً أَمْ أدبِيَّةً^(٢)، وَقَدِ خَلَطَ البَّاحِثُ فِي الفِصلِ الثَّانِي (تَحْلِيلُ البُنْيِ) مِنَ البَّابِ الأوَّلِ بِدِراسَتِهِ بَعْضَ عِناصرِ الاتِّساقِ مِثْل: الفَاصِلَةِ، والوَقْفِ وَالإِبْتِداءِ، وَالْحَذْفِ^(٣)، مُضِيفاً إِليها آليَّةً مِنَ آلياتِ الانسِجامِ، أَلَّا وَهِيَ عِلْمُ المُناسِبَةِ، والأَجْدَى أَنْ تَكونَ هَذِهِ العِناصرُ ضَمِنَ البَّابِ الثَّالِثِ المُعَنونِ بِ(قَوانِينِ

(١) ينظر: اللُّسانِيَّاتُ العَرَبِيَّةُ أسئلةُ المَنهَجِ: ١١ .

(٢) ينظر: مِنَ الجُملةِ إِلى الخِطابِ قِراءةٌ فِي عِلْمِ المُناسِبَةِ (بَحْث): ٦٨ .

(٣) ينظر: سُورَةُ الأَعْرافِ دِراسَةٌ نِصِّيَّةٌ: ٢٢، ٣٣، ٥٥ .

التماسك)؛ لأن هذه الآليات تتدرج ضمنها، وأما في الباب الثاني (معجم السورة الخاص)؛ فقد اختار أربعين لفظاً من ألفاظ السورة المباركة أسماها بالبنى المركزية، مبيّناً معانيها في المعجمات العربية^(١)، وبهذا الفصل اقترب من اتجاه التحليل التوليدي للنص عند بتوفي، الذي يشكل المعجم مكوناً حيوياً لديه، ويرى بتوفي أن القدرة الوظيفية لكل من المكونين النحوي والدلالي تستند إليه^(٢)، إلا أن الباحث لم يذكر ذلك، وإن كان التحليل النصي عمليةً متداخلةً بعضها مع بعض ويستطيع فيها الباحث التقل من مستوى إلى آخر في إطار الوحدة الكلية للنص، لكن تحديد الاتجاه أمر لا بد منه.

والباب الثالث المعنون بـ(قوانين التماسك) وهو من وجهه نظره العلاقات أو الأدوات الشكلية والدلالية التي تسهم في الربط بين عناصر النص الداخلية من ناحية، وبين النص والبيئة المحيطة به من ناحية أخرى^(٣)، وهذا يعني ضم عناصر الانسجام والاتساق ضمن مصطلح (التماسك) ولم يلتزم بما حدده لنفسه، وغابت آليات الانسجام في هذا الباب بنحو واضح، ولم يتطرق لها أبداً؛ لذلك أرى أن الخلط والإرباك واضح في تحليله للنص، حتى على مستوى الجانب الشكلي لم يتطرق أو يشير إلى قضية التكرار التي تعد جزءاً من أجزاء الاتساق الرئيسية، ومن المآخذ على منهج تأليفه أنه يذكر معلومات الكتاب مفصلةً في كل مباحث الرسالة عند وروده أول مرة؛ مما أثقل الهوامش بنحو كبير، ويعد ذكرها مفصلةً في ثبوت المصادر والمراجع أيضاً^(٤).

(١) ينظر: سورة الأعراف دراسة نصية: ٩٨.

(٢) ينظر: تفسير من وحي القرآن دراسة في ضوء علم اللغة النصي: ٤٦.

(٣) ينظر: سورة الأعراف دراسة نصية: ٦.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٢، ٩، ١٧، ٢٨، ٦٥، ٧٠، ٩٨ وغيرها.

الباحثة وسن عبد الغني لم تُشر في مُقدِّمة أطروحتها إلى أنها أطلعت على رسالة الباحث اليماني^(١)، رغم تأثرها الواضح به على مستوى المُصطلح، وطريقة العرض والتحليل، والمنهج^(٢)، الذي أتبعته فيه منهج النصية غير المُغلَق تمامًا؛ مما ولد إرباكًا في الخُطة، ولاسيما التمهيد الذي نظرت فيه للمعايير السبعة^(٣)؛ فلا توجد علاقة ربط بينه وبين بقية الأقسام؛ بسبب غياب تطبيقات هذه المعايير بنحو كبير، والأولى حذفه، هذا من جانب، ومن جانب آخر تبنت الباحثة رأيًا يقضي بعدم جواز تطبيق معايير (المقبولية، والإعلامية، والتناص) على النص القرآني، وهذا وهم منها؛ لأنها أصدرت حكمًا ولم تُعط دليلًا، والصواب خلاف ذلك^(٤)، ويبدو لي أن استعمال مُصطلح (النصية) في كلتا الدراستين المذكورتين آفًا، يُعدُّ تهربًا للتخلص من تحديد طريقة أو اتجاه معين في تحليل النص، ولاسيما أنهما لم يُفرقا بين مُصطلحي النصية الذي يُعدُّ منهجًا نقديًا يشمل البنيوية، والإسلوبية، والسيميائية، وغيرها، وبين لسانيات النص؛ وهي نظرية تتكون من اتجاهات مُختلفة وظيفتها دراسة النص على وفق ضوابط مُحددة، لغرض إثبات نصيته، وبيان جماليته من خلال آليات وخطوات معينة، وغابت عنهما بعض المصادر والمراجع المهمة أمثال مؤلفات: فان دايك^(٥)، والدكتور

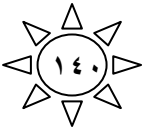
(١) علمًا أن كلتا الدراستين من جامعة الموصل .

(٢) ينظر: سورة الأعراف دراسة نصية: ١، ٦، ١٧ .

(٣) ينظر: سورتا آل عمران ومريم دراسة نصية: ٣، ١٥، ١٨، ٢٥، ٢٧ .

(٤) توجد دراسات وبحوث مُستقلة على تطبيق هذه المعايير في القرآن الكريم منها على سبيل المثال: الإعلامية في الخطاب القرآني دراسة في ضوء نظرية التواصل، والتناص في القرآن الكريم دراسة سيميائية للنص القرآني، والتناص القرآني دراسة في إشكال العلاقة بين الآيات القرآنية الكريمة، وغيرها من الدراسات الفرعية ضمن أفضل الرسائل والأطاريح التي لا يسع المقام لذكرها، ومن الجدير بالذكر أن هذه الدراسات جاءت بعد أطروحة الباحثة.

(٥) علم النص مدخل متداخل الاختصاصات .



الفصل الثالث: مناهج الباحثين ونتائجهم دراسةً تقييميةً

مُحَمَّد مفتاح^(١)، والدكتور صلاح فضل^(٢)، والدكتور سليمان الطروانة^(٣)، والدكتور سعيد يقطين^(٤)، والدكتور إبراهيم خليل^(٥).

الباحثُ مؤيد عبيد آل صوينت علل في مُقدِّمته القولَ بعدم اتباع رسالته اتجاهًا مُعيَّنًا من اتجاهات البحث النَّصِّيِّ، وإنَّما حاولَ الإفادة من مُعْطياتها مُجْتَمَعَةً؛ لأنَّها مُتداخِلَةٌ فيما بيَّنها، ولا غنى لِهَذِهِ الاتِّجاهاتِ عَنِ الأُخرى^(٦)، ولا أميلُ إلى هَذَا الرَّأيِ، فلا مانعَ من تحديد أكثر من اتجاهٍ في التَّحليلِ اللُّسانيِّ النَّصِّيِّ، ولاسيَّما في الدِّراساتِ الخاصَّةِ بِكُتُبِ التَّفْسِيرِ^(٧)، ومُتَّهَجِيتهِ في ترتيب الفصلِ الأوَّلِ مُضْطَرِبَةً؛ لِعدمِ تناسُقِ المَبَاحِثِ بَعْضُهَا مَعَ بَعْضٍ؛ لِأنَّهُ بدأ المَبَاحِثَ الأوَّلَ بالكلامِ عَلَى لِسَانِيَّاتِ النَّصِّ عِنْدَ العَرَبِ المُحَدِّثِينَ، وفي الثَّانِي دَرَسَ مَفهُومَ النَّصِّ فِي المَوروثِ العَرَبِيِّ، وفي التَّاسِعِ ذَكَرَ الإِشَارَاتِ النَّصِّيَّةَ فِي الثَّرَاثِ العَرَبِيِّ، وكانَ الأوَّلَى بِهِ أن يُقَدِّمَ الحَدِيثَ عَنِ العَرَبِ القَدَمَاءِ، ثُمَّ يَنْتَقِلُ فِي الكَلامِ عَنِ العَرَبِ المُحَدِّثِينَ، وَكَيْفَ نَضَجَتْ، واكْتَمَلَتْ عَلَى أَيْدِيهِمْ هَذِهِ النُّظْرِيَّةُ هَذَا مِنْ جَانِبٍ، وَمِنْ جَانِبٍ آخَرَ فَإِنَّ عَدَدَ صَفَحَاتِهِ مَبَاحِثِهِ غَيْرِ مُتَوَازِيَةٍ، إِذْ تَرَاوَحَ عَدْدُهَا بَيْنَ رِقَّةٍ وَنِصْفِ، أَوْ رِقَّتَيْنِ، وَقَدْ تَزِيدُ حَتَّى تَصِلَ إِلَى عَشْرِينَ رِقَّةً فِي الأَفْصَلِ الأُخْرَى^(٨)؛ لِذَلِكَ نَمِيلُ إِلَى دَمَجِ الجَزءِ الأوَّلِ مِنَ المَبَاحِثِ الثَّانِي مَعَ المَبَاحِثِ التَّاسِعِ بِعَنْوَانِ (مَلامح النَّصِّيَّةِ ومفهومها فِي الثَّرَاثِ العَرَبِيِّ)، وَدَمَجِ المَبَاحِثِ الأوَّلِ مَعَ الجَزءِ الثَّانِي مِنَ المَبَاحِثِ الثَّانِي والمَبَاحِثِ الرَّابِعِ والسَّادِسِ والسَّابِعِ

(١) ديناميَّة النَّصِّ تنظير وانجاز .

(٢) بلاغة الخطاب وعلم النَّصِّ.

(٣) دراسة نصية أدبية في القصة القرآنية .

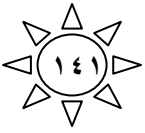
(٤) انفتاح النَّصِّ الرُّوائِيِّ النَّصِّ والسِّيَاقِ .

(٥) الأسلوبية ونظرية النَّصِّ .

(٦) ينظر: تفسير من وحي القرآن دراسةً في ضوء علم اللُّغة النَّصِّيِّ: ٢.

(٧) ينظر: تفسير أنوار التَّنْزِيلِ وأسرار التَّأْوِيلِ للبيضاويِّ دراسةً في ضوء لِسَانِيَّاتِ النَّصِّ: المُقَدِّمَةُ: ج.

(٨) ينظر: تفسير من وحي القرآن دراسةً في ضوء علم اللُّغة النَّصِّيِّ: ١٦، ٥٠، ٦١، ٧٧ .



الفصل الثالث: مناهج الباحثين ونتائجهم دراسةً تقييميةً

بعنوان (علم اللغة النصّي النّشأة، والمعايير، والاتّجاهات)، والغاء المبحث الخامس والثامن^(١)؛ فلا مُسوّغ لوجودهما بنحو مُنفرد، وفي الفصل الثاني طريقة تحليله لعنصري الاتّساق والانسجام يتخللها جانب الضّعف؛ لأنّه كان يذكّر نماذج مُعيّنة من الأمثلة مُكتفياً بالإحالة إلى ما تبقى منها بالإشارة إلى أماكن ورودها في التفسير، في حين يُوجب الدرس اللساني النصّي التّطبيق المُفصّل في ذلك بالاستعانة بأدوات التّحليل اللسانية الحديثة، أمّا الفصل الثالث؛ فقد أجاد الباحث في تحليله آليات الانسجام (البنى الكبرى) مُحدّداً ضوابطها على وفق رأي الهولندي فان دايك الذي قسّمها على أربع قواعد، هي: الحذف، والاختيار، والتعميم، والإدماج، مُفتشاً عنها في تفسير السيّد محمّد حسين فضل الله، راصداً العلاقات النصّية المتعددة والواسعة، وهذان المبدآن من أهمّ المبادئ التي نادى بها فان دايك^(٢)، وعليه نميل إلى إدراج المحاور الآتية: (البنى الكبرى، والعلاقات النصّية، والمكنون المعرفي) ضمن الفصل الثاني التماسك النصّي، و(السياق، والمقام، وتعيين المُخاطب) ضمن الفصل الثالث ودراستها ضمن معيار المقامية (Situationality)^(٣)؛ لأنّ عنوان الدراسة يُوحي إلى التفتيش عن المعايير النصّية في تفسير من وحي القرآن، ورسالتة من الدراسات الرائدة في ميدان الحقل اللساني النصّي .

(١) ينظر: تفسير من وحي القرآن دراسةً في ضوء علم اللغة النصّي: (النص والمعنى) و (القرآن النص) .

(٢) ينظر: علم النصّ مدخل متداخل الاختصاصات: ٧٣، ٢٠٨ .

(٣) ينظر: النصّ والخطاب والإجراء: ١٠٤، والمعايير النصّية في السور القرآنية دراسة مقارنة: ١٩٤ .



الفصل الثالث: مناهج الباحثين ونتائجهم دراسةً تقييميةً

الباحثُ رمضان صالح الكلاي في تمهيدِهِ لَمْ يَتَطَرَّقْ إِلَى مَفْهُومِي الاتِّساقِ والخطابِ فِي الدَّرَاسَاتِ اللِّسَانِيَّةِ الحَدِيثَةِ؛ إِلَّا بِأَسْطَرٍ اِكْتَفَى فِيهَا بِذِكْرِ مَفْهُومِ الاتِّساقِ وَرَاحَ يُنْظَرُ لَهُمَا فِي كُتُبِ القُدَمَاءِ مِنَ اللُّغَوِيِّينَ وَالْمُفَسِّرِينَ، وَقَدْ أْبَدَعَ، وَأَجَادَ فِي ذَلِكَ^(١)، وَأَطْرُوحتِهِ مِنَ الدَّرَاسَاتِ العِراقِيَّةِ المُبَكِّرةِ الَّتِي عُنِيَتْ بِاتِّساقِ الخطابِ القُرْآنِيِّ.

الفصلُ الأوَّلُ: الاتِّساقُ التَّركيبيُّ لَمْ يُحَدِّدْ عِناصِرَهُ عَلى وَفْقِ الاتِّجاهاتِ اللِّسَانِيَّةِ النَّصِّيَّةِ، وَتأثيرُهُ بِإِسْلوبِ القُدَمَاءِ وَتَحْلِيلَاتِهِمْ بَيْنَ جَلِيِّ، وَغِيَابُ التَّحْلِيلِ اللِّسَانِيِّ الحَدِيثِ هِيَ مِنَ أَمِّ سَمَاتِهِ، أَمَّا فَصَلُهُ الثَّانِي: الاتِّساقُ البَلَاغِيُّ؛ فَكَانَتْ دِرَاسَتُهُ بِبَلَاغِيَّةٍ بَحْثَةً، لَمْ يُحَسِّنِ البَاحِثُ رِبطَ تَحْلِيلِهِ بِأَرَاءِ اللِّسَانِيِّينَ المُحَدِّثِينَ فِي إِظْهَارِ الأَثَرِ البَلَاغِيِّ فِي اتِّساقِ الخطابِ القُرْآنِيِّ، وَإِنَّمَا كَانَ أَكْثَرَ اعْتِمَادِهِ فِي التَّحْلِيلِ عَلى المَصَادِرِ العَرَبِيَّةِ القَدِيمَةِ، إِلَّا مَا نَدَرَ فِي مَوَاطِنِ الحَدَفِ، وَالْفَصْلِ، وَالوَصْلِ^(٢)، وَاقْتَرَبَ فِي فَصَلِهِ الثَّالِثِ (الاتِّساقُ الدَّلَالِيُّ) مِنَ التَّحْلِيلِ النَّصِّيِّ المُعَاوِرِ وَلا سِيَّما فِي دِرَاسَتِهِ لِمَوْضوعاتِ التَّقَابُلِ الدَّلَالِيِّ، وَالإِجْمَالِ وَالتَّفْصِيلِ، وَالعُمومِ وَالخُصوصِ، وَعِلْمِ المُناسِبَةِ وَأَثَرِها فِي تِماسِكِ النَّصِّ دَلالِيًّا، وَأَسْلوبِيًّا، وَتَدَاوُلِيًّا^(٣)، وَغَابَتْ عَنْهُ كَثِيرٌ مِنَ الكُتُبِ وَالدَّرَاسَاتِ المُهمَّةِ سِوَأَ أَنْ كانَتْ مُترجمةً أَم عَرَبِيَّةً وَمِنْ ذَلِكَ مُؤَلِّفاتُ: بَرَاوِنَ وَيُولِ^(٤)، وَالدُّكْتُورِ مُحَمَّدِ الشَّوْشِ^(٥)، وَالدُّكْتُورِ أَحْمَدِ مَداسِ^(٦)، وَالدُّكْتُورِ خُلودِ إِبراهيمِ العَموشِ^(٧)،

(١) ينظر: اتِّساقُ الخطابِ فِي السُّورِ القُرْآنِيَّةِ القِصارِ: ٨، ١٠، ١٣، ١٧.

(٢) ينظر: المَصَدْرُ نَفْسَهُ: ١٣٦، ١٤٧.

(٣) ينظر: المَصَدْرُ نَفْسَهُ: ١٩٥، ٢٠٠، ٢٢٠، ٢٣٢، ٢٣٦.

(٤) تَحْلِيلُ الخطابِ .

(٥) أَصُولُ تَحْلِيلِ الخطابِ فِي النُّظْرِيَّةِ النَّحْوِيَّةِ العَرَبِيَّةِ .

(٦) تَحْلِيلُ الخطابِ الشَّعْرِيِّ فِي مَنظُورِ اللِّسَانِيَّاتِ النَّصِّيَّةِ (رِسالَةُ ماجستير) .

(٧) الخطابُ القُرْآنِيُّ دِرَاسَةٌ فِي العِلاقَةِ بَيْنَ النَّصِّ وَالسِّيَاقِ مِثْلَ مِنْ سُورَةِ البَقَرَةِ (رِسالَةُ ماجستير) .

والدكتور مها محمود إبراهيم^(١)، والدكتور فتحي رزاق الخوالدة^(٢).

وكان الأجدى بالباحث سعد صهيب خضر أن يشير في مقدمة رسالته إلى الدراسات السابقة له لاسيما دراسة الباحث رمضان صال الكلاي^(٣)، والحق أنه أجاد في تمهيده بالتفريق الوصفي بين مصطلحي النص والخطاب^(٤)، على الرغم من كثرة مصادره وتنوعها ما بين مؤلفات مترجمة، وعربية، ورسائل، وبحوث، إلا أن هذا التنوع لم ينعكس إيجاباً على منهجه، فعنوان رسالته أكبر من مضمونها؛ إذ اقتصر الباحث في تحليله للخطاب على معيار الاتساق من دون التطرق إلى أمور مهمة متعلقة به أمثال: العلاقات النصية، والبني الكبرى^(٥)، ويبدو لي أنه لم تتضح لديه، أو تختمر في ذهنه رؤية مناسبة لمفهوم الخطاب القرآني، فتحليل الخطاب يرمي إلى (توسيع الأدوات المعرفية لدى المتلقي، فيقوم محلل الخطاب بجمع كل المعلومات وتركيبها، والبيانات التي تساعد على فهم الخطاب في مختلف مراحل إنتاجه، وتداوله، وتلقيه، وتفسيره، فضلاً عن الترتيب البنيوي للملفوظ، ويقوم المحلل بربط هذه المعلومات فلا يتوقف عند حدود النص وبنيته السطحية "بنية نحوية أو دلالية" بل يتعداها إلى المعلومات الحافة بالملفوظ، وكل ما يخص المشاركين في عملية التخاطب)^(٦)، زد إلى ذلك أن الباحث لم يدرس السياق القرآني وأثره في العملية التخاطبية ((فكل خطاب داخل النص القرآني يرجع إلى مجموعة عوامل أساسية تنظم تصورات التي تضبط

(١) تحليل الخطاب في النقد الأدبي الحديثة دراسة مقارنة في النظرية والمنهج (رسالة ماجستير) .

(٢) تحليل الخطاب الشعري ثنائية الاتساق والانسجام في ديوان أحد عشر كوكبا لمحمود درويش (رسالة ماجستير) .

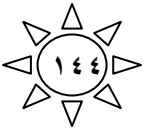
(٣) علماً أن كلتا الدراستين من جامعة صلاح الدين .

(٤) ينظر: تحليل الخطاب القرآني في ضوء الاتجاه النصي تطبيقات على آيات الوعد والوعيد في السور المكية:

(٥) ينظر: النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي: ٢١١ - ٢١٢، ولسانيات النص

مدخل إلى انسجام الخطاب: ٤٥، ٢٨٣ .

(٦) الخطاب القرآني دراسة في البعد التداولي: ٩ .



الفصل الثالث: مناهج الباحثين ونتائجهم دراسةً تقييميةً

قصديّة النصّ اتجاه أمرٍ ما، ولعلّ تعيين المُخاطَب من الأمور الأساسيّة التي تُساعد على ذلك^(١)، فتحليلُ الخطابِ يستندُ إلى أربع ركائزٍ أساسيةٍ، هي: التراكيبُ، والدلالةُ، والسياقُ، والبعدُ المعرفيُّ، ويمكنُ أن نفرادَ دراسةً مُستقلةً لكلِّ مُستوى من هذه المستويات من الناحية الإجرائية، إلا أنه يتعذر مثل هذا دراسته في تحليلِ الخطاب؛ إذ لا يمكن استعمال التراكيب المُجرّدة بمعزلٍ عن الدلالة، ولا يمكن إنتاج الخطاب وفقًا لما يقتضيه هذان المُستويان فحسب، بل يجب إدخال العناصر السياقية التي تشمل: المرسل، والمرسل إليه، والعناصر المشتركة، مثل: العلاقة بين طرفي الخطاب، والمعرفة المشتركة، والظروف الإجتماعية العامة، وتوظيفها في عملية فهم الخطاب وتأويله^(٢)؛ لذلك نرى أن منهجية تحليل الخطاب القرآني لا تكتمل إلا بهذه المستويات الثلاثة، فضلًا عن التداولية وعلاقتها بتحليل الخطاب^(٣)، وهذا ما افتقر إليه تحليل الباحث علمًا أن عنوانه يُوحى بكلّ الذي ذكرناه، وفي الفصل الثاني: (الاتساق المعجمي)، أجاد في تحليله لعنصري التّضام، والمصاحبات المعجمية^(٤)، ومن محاسن هذه الدراسة أنها ضبّطت أصول كلماتها حرفًا حرفًا، بدءًا من المُقدمة وانتهاءً بالخاتمة.

(١) تفسير من وحي القرآن دراسة في ضوء علم اللغة النّصيّ : ١٣٦، والخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النصّ والسياق : ٢٧.

(٢) ينظر: استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية: ٢٢، ٣٨.

(٣) ينظر: لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء: ٦٩.

(٤) ينظر: تحليل الخطاب القرآني في ضوء الاتجاه النّصيّ تطبيقات على آيات الوعد والوعيد في السور المكيّة : ٩١، ٩٦، ١١١، ١٢٦.

الباحثة زهراء جواد عباس تميّز منهجها الداخلي في ترتيب الفصول، والمباحث، ولاسيما أنها اعتمدت منهجاً يضم مجموعة من الأسس في دراسة القصديّة القرآنيّة، وبأفكارها الثيرة، وأسلوبها السلس، وربطها بين آراء القدماء والمُحدثين، ووضوح فكريتها في التحليل المنهجي، واستعمالها أسلوب إثارة التساؤلات في مطالع بعض المباحث، وهذا الأمر يثير فضول القارئ، ويشوقه إلى المتابعة والتواصل حتى يصل إلى معرفة الجواب، وصعوبة دراستها، وجدة موضوعها جعلنا نسلّم بأنّها من الدراسات الرائدة في مجال اللسانيّة النصّيّة العراقيّة، ومما نراه مأخذاً عليها تقديمها الكلام على قصدي النصّ والمتكلم عند الغربيين قبل العرب القدماء في الفصلين الأوّل والثالث، وهذا التقدّم لا مسوغ له^(١)، ونادت الباحثة صراحةً بخطورة تطبيق منهج الهرمنيوطيقا على النصّ القرآني؛ بسبب تعدد مفاهيمه، ومصطلحاته، واختلاف آراء العلماء فيه^(٢)، فهو منهج فلسفيّ اتبعه الغربيون في تأويل كتبهم الدينية، والأدبية، والفلسفية، يُستعمل فيه آليات اللّغة ورموزها، والمنطق والايحاء، ويُعتمد على استخراج دلالة النصّ واللفظ من الحقيقة الظاهرة التي يدلّان عليها، إلى دلالات مجازية تُعطي للمؤول فسحةً ومجالاً واسعاً للخروج بالنصّ إلى ما تصوّره في ذهنه، ومن وجهة نظري أرى أنّ هذا المنهج لا يخلو من المجازفة، والخطورة، ولكن إذا أُجريت عليه تعديلات مناسبة، ووضعت له شروطاً وضوابط تتلاءم وخصوصيّة النصّ السماويّ، فلا إشكال في ذلك، ويمكن الاستفادة منه .

(١) ينظر: القصديّة في النصّ القرآنيّ: ٤٥، ١٧٢.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣.

الباحث عبد الله خليف خضير توسع كثيراً في رؤيته لمفهوم الانسجام حتى جعل الاتساق، والتماسك، والتداولية من مظاهره، فهو ينظر إليه من منظورٍ شموليٍّ كليٍّ، إذ عرفه بأنه ((محاولةٌ للخروج بالنص من بنيته اللسانية اللغوية إلى بيئته الاجتماعية والتواصلية))^(١)، مما أوقع الباحث في تناقضاتٍ وتوسعاتٍ كثيرة لا ترى ضرورةً لها، ولا أميل إلى تبني مثل هذا الرأي؛ لأنَّ الباحث خلطَ بين مفهومي الانسجام العام للنصِّ بأكمله، والانسجام الخاص المحدد بمعيار (Coherence)، ومن ثمَّ حصلَ تناقضٌ عنده في الآليات، فلا يعلمُ المتلقي أي من آليات الاتساق أم من الانسجام؟، كما في استعماله لعناصر العدول، الالتفات، والتناقض، والتضاد، والمجاز، والمغايرة، الحذف، والإحالة، والاستبدال، والفصل والوصل، والتداولية ضمن غطاء مظاهر الانسجام !!، مما أوقع الباحث في تنظيراتٍ هو في غنى عنها، والأولى به أن يحدّد اتجاهه الخاص في التحليل بالاعتماد على اتجاهٍ مُعيّنٍ من اتجاهات التحليل اللساني النصّي، كأن يعتمد على رؤيةٍ فان دايك للانسجام مثلاً، وبعضُ هذه العناصر التي درّسها الباحث ضمن آليات الانسجام، تقع ضمن حدود آليات الإعلامية (Informativity)، فالعدول: هو الخروج عن المؤلف أو هو ((ذلك التغيّر النسقي الذي يطرأ داخل النصِّ لما هو مؤلّفٌ ومُتوقَّعٌ، ووضعه على غير أصله المعهود،... أي انحرافُ السياق على ما هو مؤلّفٌ، وكسر ما هو مُتوقَّع لدى المُتلقي))^(٢)، وأمّا المجاز، فهو ((كُلُّ كلمةٍ أُريد بها غير ما وقعت له في وضعٍ واضعها، لملاحظةٍ بينَ الثَّاني والأوَّل))^(٣)، فهذه الأساليب من استعمالات الخطاب القرآني لكسر حَاجز التَّوقُّع لدى المُتلقي؛ لتثيّر انتباهه؛ ممَّا

(١) الانسجام في النصِّ القرآني مظاهره وجمالياته: ٣٥، ٣٧.

(٢) التغيّر السياقي في القرآن الكريم (أطروحة دكتوراه): ١٢.

(٣) أسرار البلاغة: ٣٥١.

يرفع من نسبة الإعلامية في النصّ القرآني^(١)، ومن المآخذ على منهجه في الإحالات أنه يذكر معلومات الكتب مُفصلة، ثمّ يُعيد ذكرها في ثبوت المصادر والمراجع، وهذا من شأنه أن يُقلّل الإحالات كما مرّ ذكره^(٢)، والحق أن دراسته تميّزت بحضور شخصيته الرائعة طيلة صفحاتها من خلال عرض الآراء وربطها بين القدماء والمُحَدّثين، فهو أول باحثٍ عراقيّ اتخذ من الانسجام القرآنيّ دراسةً مُستقلةً، كلُّ ذلك وغيره جعلني أحكم عليها باطمئنانٍ أنّها من الدراسات المتميزة في مجال اللسانيّات النصّية^(٣)، ومن الجدير بالذكر أنّني عثرتُ على دراسةٍ مُشابهةٍ مُفصلةٍ في إحدى الجامعات السودانية^(٤)، علماً أنّ الباحث لم يُشر إلى أيّة دراسةٍ سابقةٍ له، أو قريبةٍ من موضوعه، وبعدَ الموازنة بين الدراستين تبين التشابه بينهما في بعض الأفكار والعنوانات، غير أنّي لا أستطيع أن أجزم أكان هذا التشابه ناتجاً من جهةٍ توارد الأفكار والخواطر بعده موضوعاً واحداً يدرس نصّاً واحداً، أم أنّه من جهةٍ التآثر والتأثير، ومن بابِ حُسن الظنّ به أرى أنّ الباحث ربّما لم يطلع عليها والله العالم.

(١) ينظر: النصّ والخطاب والإجراء: ٢٤٩، وعلم لغة النصّ النظرية والتطبيق: ٦٨، والإعلامية في الخطاب القرآنيّ دراسةً في ضوء نظرية التواصل (أطروحة دكتوراه): ١٩٤ - ١٩٥.
(٢) ينظر: الانسجام في النصّ القرآنيّ مظاهره وجماليته: ١٠، ٢٩، ٣٢، ٥٠، وغيرها.
(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٧٢، ١٠١، ١٥٨، ١٩٥، ٢٨٨، ٣٠٠، ٣٧٥، وغيرها.
(٤) انسجام النصّ القرآنيّ، أطروحة دكتوراه، عبد الوهاب يحيى المؤيد، بإشراف: د. يوسف نور الدائم الحبر، كلية الآداب - جامعة الخرطوم، ٢٠٠٥م.

الباحث لقمان أمين الحبار نَظَرَ إلى مفهوم التماسك النصّي أنّه ((يقوم بشدّ النصّ بعضه مع بعض دلاليًا))^(١)، مُعْتَمِدًا بِذَلِكَ عَلَى ترجمة الدكتور صلاح فضل لمصطلح (Coherence)^(٢)، خِلَافًا لِمَنْ سَبَقَهُ مِنَ البَاحِثِينَ العَرَبِ العِرَاقِيِّينَ الَّذِينَ يَرُونَ أَنَّ مفهوم التماسك النصّي يَشْمَلُ الجَانِبِينَ الشَّكْلِيَّ وَالدَّلَالِيَّ^(٣)، وَاعْتَمَدَ فِي دِرَاسَتِهِ لِلتَّماسُكِ النَّصِّيِّ عَلَى مَحَاوِرَ: (التَّسْمِيَةِ، وَالثَّمِيَمَاتِ، وَالثَّنَائِيَّاتِ الْمُتَقَابِلَةِ)، الَّتِي يُرَادُ بِهَا تَقَابُلُ أَوْ تَوَارِدُ زَوْجٍ مِنَ الكَلِمَاتِ أَوْ أَكْثَرَ بِالفِعْلِ أَوْ بِالقُوَّةِ^(٤)، وَهَذَا المُحَوَّرُ عِلَاقَتَهُ بِالمُصَاحِبَاتِ المُعْجَمِيَّةِ (Collocation) الَّتِي تُعَدُّ جُزْئِيَّةً مِنْ جُزْئِيَّاتِ التَّماسُكِ الشَّكْلِيِّ أَقْرَبَ مِنْهُ إِلَى التَّماسُكِ الدَّلَالِيِّ^(٥)، وَغَابَتْ عَنْهُ كَثِيرٌ مِنْ مَبَادِيءِ الانسجام الأخرى، أمثال: العِلَاقَاتِ السَّبَبِيَّةِ^(٦)، وَالبِنِيَةِ الصُّغْرَى وَالكُبْرَى^(٧)، وَالإِشْرَاقَ، وَالإِجْمَالَ وَالتَّفْصِيلَ، وَالعُمُومَ وَالخُصُوصَ، وَالتَّغْرِيزَ^(٨)، وَغَيْرَهَا.

أَمَّا البَاحِثَةُ شَهْلَةُ عَبدِ الرَّزَاقِ، فَإنَّ مَفْهُومَ التَّماسُكِ النَّصِّيِّ عِنْدَهَا أَكْثَرَ سَعَةً وَشُمُولًا، فَهُوَ يَجْمَعُ بَيْنَ مَعْيَارِي الأَنْسَاقِ وَالانْسِجَامِ، مُقْسِمَةً إِيَّاهُ عَلَى رَوَابِطٍ دَاخِلِيَّةٍ، وَخَارِجِيَّةٍ، وَمُشْتَرِكَةٍ^(٩)، مُتَأَثِّرَةً بِرَأْيِ الدُّكْتُورِ صُبْحِيِّ إِبرَاهِيمِ الفَقِيهِ الَّذِي قَسَمَ أَدَوَاتِ التَّماسُكِ النَّصِّيِّ عَلَى خَارِجِيَّةٍ، وَتَضُمَ: (السِّيَاقَ، وَالإِحَالَةَ الخَارِجِيَّةَ)، وَدَاخِلِيَّةٍ، وَتَضُمَ:

- (١) ينظر: التَّماسُكُ النَّصِّيُّ فِي سُورَةِ النَّبَأِ (بَحْث): ١٧١.
- (٢) ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النص: ٢٣٦.
- (٣) ينظر: علم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق دراسات تطبيقية على السور المكيّة: ٩٣/١، وغيره.
- (٤) ينظر: نحو النصّ إطار نظريّ ودراسات تطبيقية: ١٤٠.
- (٥) ينظر: السبك في العربية المعاصرة بين المنطوق والمكتوب: ١٧٧، واجتهادات لغوية: ٣٦٨، والتّرابط النصّي في ضوء التحليل اللساني للخطاب: ٦٨، وعلم لغة النصّ النظرية والتطبيق: ١٠٩، وغيرها.
- (٦) إسهامات أساسية في العلاقة بين النصّ والنحو والدلالة: ٢٦٥.
- (٧) ينظر: مدخل إلى علم لغة النصّ، لفولفجانج هاينه من وزميله: ٤٨.
- (٨) لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب: ٢٥٩، ٢٦٩، ٢٧٢.
- (٩) ينظر: التَّماسُكُ النَّصِّيُّ فِي المَثَلِ القُرْآنِيِّ (رسالة ماجستير): ١٠ - ١١.

(الشكلية، والدلالية، والمُشتركة)، مِنْ دُونَ الإِشَارَةِ إِلَيْهِ^(١)، وَغَابَتْ عَنْ مُقَدِّمَتِهَا قَضِيَّتَانِ أَسَاسِيَّتَانِ، هُمَا: عَدَمُ ذِكْرِهَا لِعَدَدِ الْأَمْثَالِ الْقُرْآنِيَّةِ الَّتِي تُعَدُّ النَّوَاةَ الْأَسَاسِيَّةَ لِمَوْضُوعِ دِرَاسَتِهَا، وَعَدَمُ إِشَارَتِهَا إِلَى وَجُودِ دِرَاسَاتٍ مُشَابِهَةٍ لِمَوْضُوعِهَا^(٢)، وَبَعْدَ الْبَحْثِ تَبَيَّنَ أَنَّ الْمَثَلَ الْقُرْآنِيَّ دُرِسَ فِي ضَوْءِ الْمَعَايِيرِ النَّصِّيَّةِ دِرَاسَةً تَفْصِيلِيَّةً، بَلَغَ عَدَدُ صَفَحَاتِهَا خَمْسُمِئَةً وَثَلَاثِينَ صَحِيفَةً^(٣)، وَالْبَاحِثَةُ تَأَثَّرَتْ بِنَحْوٍ وَاضِحٍ بِهَذِهِ الدِّرَاسَةِ، بَلْ نَقَلَتْ نِصُوصًا مِنْهَا، وَلَمْ تُشِرْ إِلَى ذَلِكَ^(٤)، وَأَخِيرًا أَدْعُو إِلَى ضَرُورَةِ وَضْعِ تَوَطُّاتٍ تَعْرِيفِيَّةٍ بِالرُّوَاطِ الدَّلَالِيَّةِ، وَالتَّرْكِيبِيَّةِ، وَالمُشْتَرَكَةِ إِذْ إِنِّهَا بَدَأَتْ بِالْحَدِيثِ عَنْ هَذِهِ الرُّوَاطِ مِنْ دُونَ تَعْرِيفِ الْقَارِئِ بِمَفَاهِيمِهَا.

وَقَصَّرَتِ الْبَاحِثَةُ ضَفَافَ عَبْدِ النَّبِيِّ مَفْهُومَ التَّمَاسُكِ بِأَنَّهُ يُمَثِّلُ الْجَانِبَ الشَّكْلِيَّ الظَّاهِرِيَّ لِلنَّصِّ^(٥)، وَأَوَّلُ مَا نَدَعُو إِلَيْهِ حَذْفَ التَّمْهِيدِ؛ لِأَنَّهَا دَرَسَتْ فِيهِ مَفَاهِيمَ (الْجُمْلَةِ، وَالنَّصِّ، وَالنَّسَاقِ، وَالنَّسْجَامِ)، وَأَهْمِيَّةَ الدِّرَاسَاتِ النَّصِّيَّةِ، وَهَذَا كُلُّهُ لَا جَدِيدَ فِيهِ، وَلَا فَائِدَةَ فِي تَكَرُّارِهِ، وَنَرَى حَدُوثَ إِرْبَاكًا فِي مَبَاحِثِ فَصْلِهَا الثَّلَاثِ (الهِكْلِ الْبِنْيَوِيِّ)، إِذْ دَرَسَتْ فِي مَبْحَثِهِ الْأَوَّلِ (الارتباط الصوتي) محاور: المقطع الصوتي، والنَّبر، والفاصلة، وَفِي مَبْحَثِهِ الثَّانِي (الارتباط النحوي) أساليب: الأمر، والأستفهام، والنَّفْيِ،

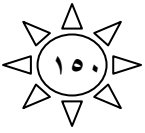
(١) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسةً تطبيقيةً على السور المكية: ١/١٢٠.

(٢) أمثال: التماسك النصي النظرية والتطبيق سورة الحجر أنموذجًا، رسالة ماجستير، فطومة لحمادي، بإشراف: أ.م.د. محمد خان، كلية الآداب - جامعة محمد خضير (بسكرة)، الجزائر، ٢٠٠٤م، والتماسك النصي في سورة التوبة دراسةً تطبيقيةً في ضوء لسانيات النص، أطروحة دكتوراه، خالد خميس مصطفى، بإشراف: أ.د. سمير شريف استيتية، كلية الآداب - جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠٠٩م، وغيرها من الدراسات التي لا يسع المقام لذكرها.

(٣) الأمثال القرآنية دراسةً في معايير النصية ومقاصد الاتصال، أطروحة دكتوراه، فتحي محمد اللقاني، بإشراف: د. إبراهيم محمد عوض، و د. سعيد حسن بحيري، كلية الآداب - جامعة عين شمس - مصر، ٢٠٠٨م.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ١٩، ٢٢، ١٢٣، ١٨١، ٢٠٥، ٢٧٥، ٣٤٣.

(٥) ينظر: التماسك والانسجام في سور الحواميم في القرآن الكريم: ١١.



الفصل الثالث: مناهج الباحثين ونتائجهم دراسةً تقويميةً

وهذه الأساليب تقع ضمن حدود نظرية أفعال الكلام^(١)، وفي مبحثه الثالث (الارتباط المضموني)، ويرادُ به ترابط مضامين السور بعضها مع بعض، ويحتاج هذا الأمر إلى تدبير في فهمه واستخراجه^(٢)، ودارت محاور المبحث حول حَبك المعنى، وهذه تقع ضمن إطار آليات الانسجام .

الباحثُ أحمد حسين حيال مزية رسالته تكمن في شخصيته الواضحة، وتحليله الجيد، ومما يؤخذ عليه أنه عملٌ مُلخصاتٍ عند خاتمة كلِّ مبحثٍ، بينَ فيها أبرزَ ما توصلَ إليه من نتائج، ثمَّ يعودُ في آخر الرسالة ليكرِّر بعضها في النتائج، وهذا لا مُسوّغ له، ومن الجدير بالذكر أن سورة الأنعام من السور المكيّة التي درّسها الدكتور صُبّحي إبراهيم الفقي^(٣)، ولابدُّ للباحث أن يُشير إلى ذلك في المقدّمة، ولاسيما أنه أفاد من هذا الكتاب ضمن مصادر رسالته، وعثرتُ على دراسة مُفصّلة مُستقلة عن سورة الأنعام، درّست قبله بسنتين في إحدى الجامعات الأردنيّة^(٤)، والظاهر أنه لم يطلع عليها؛ لعدم ملاحظتي لعنصر التأثير بها شكلاً ومضموناً، والله العالم .

وتأثرت الباحثة زينب جعفر صادق بهذه الدّرسه بنحو واضح جليّ، فجاءت دراستها صدىً مُردداً لها على مُستويات المُصطلح، والعرض، وطريقة التحليل، والتّظهير، ولاسيما في الفصلين الأوّل والثاني، وفصلها الثالث (السببُ الصّوتي) فكرته مُستنبطة من رسالة الباحثة رائدة كاظم فياض على مُستويات الأفكار، والاقْتباسات

(١) ينظر: نظرية الأفعال الكلامية بين التراث العربيّ والمناهج الحديثة دراسة تداولية: ٥١ - ٥٢ - ٥٣ .

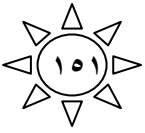
(٢) ينظر: التماسك والانسجام في سور الحواميم في القرآن الكريم: ٢١٠ .

(٣) ينظر: علم اللغة النّصي بين النّظرية والتّطبيق دراسة تطبيقية على السور المكيّة: ١ / ١٧٧، ٢٧٦،

٢ / ٢٦، ٢٢٦ .

(٤) ينظر: التماسك النّصي بين النّظرية والتّطبيق سورة الأنعام أنموذجاً، أطروحة دكتوراه، ناصر محمود صالح

النّواصرة، بإشراف: أ.د. ماجد ياسين جعافرة، كلية الآداب - جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠٠٩ م .

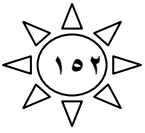


الفصل الثالث: مناهج الباحثين ونتائجهم دراسةً تقييميةً

بالنَّصِّ والمعنى، والمُخَطَّطات^(١)، وَمَعَ كُلِّ هَذَا التَّأَثُّرِ والإفادة مِنَ الدَّرَاسَتَيْنِ، إِلَّا أَنْ البَاحِثَةَ لَمْ تُشِرْ إِلَى ذَلِكَ مِنْ قَرِيبٍ أَوْ بَعِيدٍ، وَمِنْ الجَدِيرِ بالذِّكْرِ أَنَّ سُورَةَ يُونُسَ دُرِسَتْ قَبْلَهَا بِثَلَاثِ سَنَوَاتٍ فِي إِحْدَى الجَامِعَاتِ الأُرْدُنِيَّةِ^(٢)، وَبَعْدَ المُقَارَنَةِ بَيْنَ الدَّرَاسَتَيْنِ تَبَيَّنَ لَنَا أَنَّ البَاحِثَةَ لَمْ تَتَأَثَّرْ بِهَا تَنْظِيرًا وَتَطْبِيقًا، وَاللَّهُ العَالِمُ .

أَمَّا بِخِصُوصِ البُحُوثِ الَّتِي كَتَبَهَا البَاحِثِينَ رَأْدُ عَبْدِ دِرَاجِ^(٣)، وَمِرَادِ حَمِيدِ عَبْدِ اللَّهِ، وَعَرَافَاتِ فَيْصَلِ عَبْدِ الوَهَابِ^(٤)، وَأَسِيلِ مَتْعَبِ، وَسَعِيدِ سَلْمَانَ جَبْرِ^(٥)، فَهِيَ اجْتِرَارٌ لِلدَّرَاسَاتِ السَّابِقَةِ، وَلَا جَدِيدَ فِيهَا عَلَى مُسْتَوِي التَّنْظِيرِ وَالتَّطْبِيقِ، وَاكْتَفَى أَصْحَابُهَا بِتَرْيِيدِ مَا قَالَهُ البَاحِثُونَ السَّابِقُونَ تَنْظِيرًا وَتَطْبِيقًا، اسْتَنْتَنِي مِنْ ذَلِكَ دِرَاسَةُ البَاحِثِينَ سَيروانِ عَبْدِ الزُّهْرَةِ وَخَالِدِ تَوْفِيقِ مَزْعَلِ^(٦)، الَّذِي يُعَدُّ مِنْ البُحُوثِ التَّنْظِيرِيَّةِ المُفْصَلَةِ فِي أَكْثَرِ المُصْطَلَحَاتِ اللُّسَانِيَّةِ تَدَاخُلًا فِي الإِسْتِعْمَالِ، وَتَرَادُفًا فِي اللَّفْظِ، أَلَّا وَهُمَا: النَّصُّ وَالخِطَابُ، وَقَدْ أَجَادَا فِي عَمَلِهِمَا عَنْ طَرِيقِ ذِكْرِ آرَاءِ عُلَمَائِنَا القُدَمَاءِ فِي كُتُبِ التَّرَاثِ اللُّغَوِيِّ، وَالنَّقْدِيِّ، وَالبَلَاغِيِّ، وَإِرْدَافِهَا بِذِكْرِ آرَاءِ عُلَمَاءِ الغَرْبِ وَالعَرَبِ المُحَدِّثِينَ، وَتَوَصَّلَا إِلَى نَتَائِجِ مُهِمَّةٍ تَهْدَفُ إِلَى دَعْمِ اللُّسَانِيَّاتِ النَّصِّيَّةِ القُرْآنِيَّةِ^(٧)، وَكَانَ الأَجْدَى بِهِمَا أَنْ يُشِيرَا فِي مُقَدِّمَةِ بَحْثِهِمَا إِلَى الدَّرَاسَاتِ السَّابِقَةِ لِهَما فِي هَذَا المَجَالِ^(٨).

-
- (١) ينظر: الاتِّسَاقُ فِي نَهْجِ البَلَاغَةِ دِرَاسَةً فِي ضَوْءِ لِسَانِيَّاتِ النَّصِّ: ٦، ٢١، ٢٥، ٢٧، ٤٢، ٤١، ٣٦.
 - (٢) ينظر: سُورَةُ يُونُسَ دِرَاسَةً نَصِيَّةً، أَطْرُوحَةُ دَكْتُورَاةً، فَاطِمَةُ خَمَائِيسَةَ، بِإِشْرَافِ: أ.د. عَبْدِ الكَرِيمِ مُجَاهِدِ مُرْدَاوِي، كَلِيَّةِ الآدَابِ - جَامِعَةِ اليرموك، الأردن، ٢٠١٠م.
 - (٣) أُسْلُوبُ الإِحَالَةِ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ وَبَعْضُ تَطْبِيقَاتِهِ عَلَى سُورَةِ الأَنْعَامِ .
 - (٤) مِنْ أَنْوَاعِ التَّمَاثُكِ النَّصِّيِّ التَّكَرَّارِ، الضَّمْمِيرِ، العَطْفِ .
 - (٥) الاتِّسَاقُ فِي سُورَةِ الرَّحْمَنِ دِرَاسَةً فِي ضَوْءِ لِسَانِيَّاتِ النَّصِّ .
 - (٦) القُرْآنُ بَيْنَ مُصْطَلِحِي النَّصِّ وَالخِطَابِ قِرَاءَةً فِي ضَوْءِ التَّرَاثِ وَالدَّرْسِ الحَدِيثِ.
 - (٧) ينظر: القُرْآنُ بَيْنَ مُصْطَلِحِي النَّصِّ وَالخِطَابِ: ١٨٧، ١٩٠، ٢٠٢، ٢١٨، ٢٢٩.
 - (٨) أمثال: مَفْهُومُ النَّصِّ وَالخِطَابِ (بَحْثٌ)، مُحَمَّدٌ مَصَابِيحٌ، دَارُ نَاشِرِي لِلنَّشْرِ الأَلِكْتُرُونِي، ٢٠٠٩ م، وَالحَدُّ بَيْنَ النَّصِّ وَالخِطَابِ (بَحْثٌ)، رِبِيعَةُ العَرَبِي، مَجَلَّةُ عِلْمَاتِ، العَدَدُ ٣٣، ٢٠١٠م، وَالخِطَابُ القُرْآنِيُّ دِرَاسَةً فِي البُعْدِ التَّدَاوُلِيِّ (أَطْرُوحَةُ دَكْتُورَاةً)، مُؤَيَّدُ عَبِيدِ آلِ صَوَيْنَتِ، وَغَيْرِهَا.



الفصل الثالث: مناهج الباحثين ونتائجهم دراسةً تقييميةً

الباحثة هنا محمود إسماعيل دراستها من الدراسات الرائدة المُجدّدة؛ التي كسرت فيها طوق التقليد في الدراسات اللسانية النصّية العراقية؛ باختيارها معايير مهمة في عملية التحليل اللساني النصّي أمثال: القصد، والترابط والتماسك النصّي، ومراعاة أحوال المخاطب، وقرائن الكلام، مبيّنة فيها مدى إدراك التحوّيين الأوائل لهذه المعايير عن طريق دراستهم للنحو القرآني، واعتمادهم الوحدة الشمولية الكلية فيه^(١)، واتبعت منهج ذكر المعلومات المفصلة للمصادر والمراجع في الإحالات، وتكرّر ذلك في قائمة المصادر والمراجع^(٢)، وهو منهج متبع في جامعتنا العراقية، لكن من وجه نظرنا نراه يُثقل الهوامش بصورة كبيرة .

وسارت على خطى التجديد في هذا المجال الباحثة شيما رشيد محمّد بدراسيتها للخلاف النحوي في بنية النصوص القرآنية وأثره في تماسك النصّ وانسجامه، وأجادت في طرح مسائل الخلاف؛ من خلال الربط بين آراء العلماء القدامى واللّسانيين المُحدثين؛ بغية الوصول إلى أيّ آراء المدرستين أكثر صوابًا الكوفية أم البصرية؟، عن طريق عرض الخلاف النحوي على هذه المعايير، ودراسة النصّ في ضوءها، وشخصيتها، وأسلوبها كانا واضحين مُتميّزين من خلال التحليل، والمناقشة، والموازنة بين المسائل الخلافية، وترجيح الرأي الذي تراه أكثر ملائمةً وانسجامًا مع الدرس النصّي^(٣)، ومما يُلحظ على دراستها أنها تحدّثت في الجزء الثاني من التمهيد عن موضوعات أتخمت بحثًا، وفصلت جوانبها من لدن كثير من الباحثين العرب والعراقيين كـ(تعريف النصّ لغةً واصطلاحًا، وملاحه عند القدماء، ومفهومه عند

(١) ينظر: النحو القرآني في ضوء لسانيات النصّ: ١١٠ - ٢٤٨.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٧، ١٩، ٣٠، ٣٣ - ٣٤ - ٣٥ - ٣٦ - ٣٧ وغيرها.

(٣) ينظر: الخلاف النحوي في بنية النصّ القرآني في ضوء الدراسات الحديثة: ١٧٦، ١٨٥، ١٩٠، ٢٠٨،

٢١٤، ٢٢٥، ٣٢٨.

المُحدَثين)^(١)، وزَعَمَتِ أَنَّهَا أَوَّلُ مَنْ أَضَافَ بَعْضَ الْآيَاتِ الَّتِي تُسْمَعُ فِي تَمَاسُكِ النَّصِّ، أَمْثَالُ: الْبَدَلِ، وَالصَّفَةِ^(٢)، وَالْحَقُّ أَنَّ الْبَاحِثَ حُسَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْمُوسَايَ سَبَقَهَا إِلَى هَذَا الشَّيْءِ، وَأَضَافَ لَهَا التَّوَكِيدَ أَيْضًا^(٣).

الباحثُ رافد حميد سويدان يُسَجِّلُ لَهُ قَصَبُ السَّبْقِ بِتَطْبِيقِ الْمَعَايِيرِ النَّصِّيَّةِ السَّبْعَةِ عَلَى النَّصِّ الْقُرْآنِيِّ، وَلَا يَخْلُو كُلُّ عَمَلٍ مِنَ الْهَفَوَاتِ وَيُمْكِنُ أَنْ تُسَجَّلَ بَعْضَ الْمَلَاظِمِ عَلَى مَنْهَجِهِ، أَمَّا هُنَا: أَنَّهُ قَامَ بِوَصْفِ سِتَّةِ كُتُبٍ مُعْتَوِنَةٍ بِ(نَحْوِ النَّصِّ) فِي تَمَهِيدِهِ^(٤)، وَهُنَاكَ سُؤَالَ يَطْرَحُ نَفْسَهُ: مَا جَدْوَى الرِّبْطِ بَيْنَ مَوْضُوعٍ يَدْرُسُ تَطْبِيقَ آيَاتِ نَظْرِيَّةٍ مُعَيَّنَةٍ عَلَى نَصِّ مُحَدَّدٍ، وَيَبَيِّنُ وَصْفَ هَذِهِ الْكُتُبِ؟، اللَّهُمَّ إِلَّا إِذَا أَرَادَ بِهَذَا الْوَصْفِ أَنْ يُعْطِيَ الشَّرْعِيَّةَ لِعُنْوَانِهِ الْعَامِ، فَإِنَّ صَدَقَ حَدْسُنَا فَهَذَا وَهَمٌّ وَقَعَ فِيهِ الْبَاحِثُ، وَفِي فَصْلِهِ الْأَوَّلِ قَدَّمَ كَلَامَ الْغَرِيبِينَ عَنِ مَفْهُومِي النَّحْوِ وَالنَّصِّ عَلَى جُزُورِ الدِّرَاسَاتِ اللَّسَانِيَّةِ النَّصِّيَّةِ عِنْدَ الْقَدَمَاءِ فِي الْفَصْلِ الثَّانِي^(٥)، دُونَ أَنْ يَقْدَمَ مُسَوِّغًا لِذَلِكَ، وَمِنْ وَجْهَةِ نَظْرِي أَرَى: أَنْ يُخَصِّصَ الْفَصْلَ الْأَوَّلَ لِلْحَدِيثِ عَنِ مَفْهُومِي: (النَّحْوِ، وَالنَّصِّ)، وَمَلَامِحِ التَّنْظِيرِ وَالتَّطْبِيقِ عِنْدَ الْقَدَمَاءِ، ثُمَّ يُفَصِّلَ الْكَلَامَ عَنِ مَفْهُومِي: النَّحْوِ، وَالنَّصِّ، وَالْفَرْقِ بَيْنَ لِسَانِيَّاتِ الْجُمْلَةِ وَالنَّصِّ، وَالْإِتْجَاهَاتِ اللَّسَانِيَّةِ عِنْدَ الْغَرِيبِينَ، وَمَا يَنْقُصُ هَذِهِ

(١) ينظر: سورة الأعراف دراسة نصية: ١ - ٥، ونظرية النص في البحث اللساني الحديث إشكالية في المفهوم والتعريف والمصطلح (بحث): ١٨، والنحو القرآني في ضوء لسانيات النص: ١٨١ - ٢٠٢، وغيرها من دراسات الباحثين التي لا يسع المقام لذكرها.

(٢) ينظر: الخلاف النحوي في بنية النص القرآني في ضوء الدراسات الحديثة: ١٧٦، ٢٢٧، ٢٢٥، ٢٣٠.

(٣) ينظر: سورة الأعراف دراسة نصية: ٢٢٥، ٢٦٩، ٢٩٦، ٣٠٢.

(٤) أمثال: (نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي) للدكتور أحمد عفيفي، و(نحو النص في ضوء التحليل اللساني للخطاب) للدكتور مصطفى النحاس، و(نحو النص نقد نظرية وبناء أخرى) للدكتور عمر أبو خرمة، و(الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن) للدكتور أشرف عبد البديع عبد الكريم، و(نحو النص بين الأصالة والحداثة) للدكتور أحمد محمد عبد الراضي، و(نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية) للدكتور عثمان أبو زنيد.

(٥) ينظر: نحو النص النظرية والتطبيق سورة آل عمران أنموذج: ١٥، ٣٧.

الدراسة قلة الجانب التطبيقي بنحو ملحوظ على الرغم من اجادته في اختيار المصادر التي تتلاءم ومنهجه المتبع ولاسيما الكتب المترجمة^(١)، ومن الجدير بالذكر أن هذه السورة المباركة درست قبله، ولم يُشر الباحث إلى ذلك^(٢)، والظاهر أنه لم يطلع عليها؛ لذلك لم أجد أي تأثير لها في ثني دراسته التي فتحت الباب أمام الباحثين العراقيين لتطبيق المعايير السبعة على القرآن الكريم .

وسار على هذا المنهج الباحث خالد سعد جبر، الذي طبق المعايير النصية كاملةً على سورة البقرة، وقد أجاد في تحليله، وتطبيقه لها، ما خلا معيار القصدية، فكان حديثه عنها شديد الإيجاز، قليل التطبيق، شبه تنظيري^(٣)، ومما يؤخذ على منهج تأليفه إسرافه في الجانب التنظيري، إذ خصص له الفصلين الأولين؛ لذلك أدعو إلى تلخيصها في التمهيد، وتقسيم الرسالة على فصلين مفصلين للجانب التطبيقي، وإن كانت ((وظيفة علم اللغة النصي تتحصر في أمرين أساسيين هما: الوصف النصي، والتحليل النصي))^(٤)، إلا أن الباحث الجيد عليه أن يبدأ من حيث انتهى الآخرون، ومن الجدير بالذكر أن سورة البقرة درست قبله بعشر سنوات في إحدى الجامعات الأردنية، تضمنت تطبيقاً على معياري: (الاتساق والانسجام) فقط^(٥)، والظاهر أنه لم يُفد منها، وكان الأولى به أن يطلع عليها، ويعتمدها ضمن مراجعه ومصادره.

(١) أمثال: مدخل إلى علم لغة النص، والنص والخطاب والإجراء.

(٢) ينظر: سورتا آل عمران ومريم دراسة نصية (أطروحة دكتوراه).

(٣) ينظر: سورة البقرة دراسة في ضوء علم لغة النص: ١٤٥ - ١٤٦.

(٤) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية: ٥٥/١.

(٥) نحو النص دراسة تطبيقية سورة البقرة أنموذجاً: أطروحة دكتوراه، عمر محمد عوض أبو خرمة، بإشراف:

أ.د. سمير شريف استيتية، جامعة اليرموك - الأردن، ٢٠٠٢م، وطُبعت كتاباً بعنوان (نحو النص نقد

نظرية وبناءً أخرى) عام ٢٠٠٤م.

وواصلَ الباحثُ رائدَ خطابِ سعودي المشوار نفسه في تطبيق المعايير السبعة على سورة قرآنية، وكانت لديه رغبة في تطبيق كل المعايير النصية على القرآن الكريم؛ إلا أنه أهمل تطبيق أربعة معايير منها، وهي: (المقبولية، والقصدية، والسياقية، والتناص)، وحجته عدم توافر شواهد كافية تطبيقاً على ذلك، وهذا لا مسوغ له، فكيف يخلو نصٌّ مكوّنٌ من مئتين وسبع وعشرين آيةً من هذه المعايير؟ ، وادعى أنّ دراسة التناص لا تتلاءم والنصّ القرآني، من دون أن يقدم حججاً دامغة على ذلك، فلم تأت دراسته بشيءٍ جديدٍ؛ وإنما كان مقتنياً أثر من سبقوه ولاسيما في الجانب التظيري، فمحاور تمهيدية درست مفصلةً من أغلب الباحثين العراقيين الذين سبقوه^(١)؛ لذلك نميلُ إلى حذفه، وتأثره بالدراسات السابقة تنطقُ به صفحات رسالته، فقد تتبع في تحليل معيار الانسجام خطى الباحث خالد سعد جبر في تقسيمه على مقدمة، وعرض، وخاتمة، ورصد العلاقات الدلالية التي تُشكل وحدةً متكاملةً متجانسةً، التي تُعبرُ عن موضوع السورة، وتبرزه بأساليبٍ متنوعة^(٢)، وأما تطبيقه لمعيار الإعلامية؛ فيتخلله جانب الضعف؛ بسبب غياب بعض الآليات المهمة نحو: الإلتفات، والمغايرة النحوية والسياقية، ومواطن الدهشة والغرابة، والعدول عن الجواب المباشر^(٣)، وأخيراً نقرح اختصارَ الجانب التظيري في عموم الرسالة، وإضافة معيار الموقفية (Situationality) إلى دراسته؛ لتعلّقه بالبيئة التي قيلَ فيها النصّ، فالسياق في الدراسة اللغوية الحديثة يُعنى بأحوال المنتاليات اللغوية في ظروف استعمالها داخل

(١) ينظر: السبّك النصّي في القرآن الكريم دراسةً تطبيقيةً في سورة الأنعام (رسالة ماجستير): ١٥، ٣٧، وسورة البقرة دراسةً في ضوء علم لغة النصّ (رسالة ماجستير): ٢، ٥، ٨، وقراءة في كتاب طوق الحمامة في ضوء لسانيات النصّ (رسالة ماجستير): ٣٣، ٤١، وغيرها، ممّا لايسع المقام لذكرها.
(٢) ينظر: سورة الشعراء دراسةً في ضوء لسانيات النصّ (رسالة ماجستير): ٩٥، ٩٧، ١٠٠، ١٣٠، وسورة البقرة دراسةً في ضوء علم لغة النصّ (رسالة ماجستير): ٩٧، ١٠٠، ١١٤، ١٢٢، ١٣٠.
(٣) ينظر: الإعلامية في الخطاب القرآني دراسةً في ضوء نظرية التواصل (أطروحة دكتوراه): ١٩٤ - ١٩٥.

النصّ وخارجه، وعليه فإنّ فهم النصّ وتفسيره لا يتضح إلا بالرجوع إلى السياق لما له من أثرٍ في جلاء معنى النصّ وإبرازه، فمن دونه لا يمكن الوصول إلى الهدف المُبتغى^(١)، ولعلّ أهميته الكبيرة في انسجام النصّ وتماسكه هي التي دفعت فان دايك إلى تأليف كتابه (النصّ والسياق) .

الباحثُ أحمد جاسم آل مسيلم أجادَ في اختيارِ عنوانِ أطروحته؛ فهو أولُ باحثٍ عراقيٍّ دَرَسَ الأشكالَ البديعيةَ وأثرها في تماسكِ النصّ وانسجامه، وعزّزها بدراسةٍ معياري: (القصدية والمقبولية) لتكتملَ عنده العملية التّواصلية بأطرافها الثلاثة: المرسل، والرّسالة، والمرسل إليه، وما يشوبُ عمله انشغاله في التمهيد بالتعريف عن علم النصّ، وأهميته، ووظيفته، فهذه الموضوعاتُ تكرّرتُ في أغلبِ دراساتِ الباحثين العراقيين؛ لذلكِ نقتُرِحُ حذفها من التمهيد، والاكتفاء بالحديث عن أثر البديع وأهميته في الدراساتِ اللسانية النصّية، واختصار الجانب التّظيريِّ من الفصلين الثاني والثالث، وممّا يُلحظُ على منهجه أنه يُثقلُ الإحالات بذكر معلوماتٍ مُفصلةٍ عن المصادر والمراجع عندَ وردها أولَ مرةٍ، ولو اكتفى بالإشارة إلى اسم الكتابِ لكانَ ذلكَ أكثرَ تأنقاً، وألطفَ ذكراً^(٢) .

(١) ينظر: إشكالاتُ النصّ دراسةً لسانيةً نصيةً: ٤٠٠، والسياقُ والنصّ استقصاء دور السياق في تحقيق التماسكِ النصّيِّ (بحث): ٧.

(٢) ينظر: الأشكالُ البديعية في القرآن الكريم دراسةً في ضوء مفاهيم علم النصّ (أطروحة دكتوراه): ٨، ١٤،

الباحثة زهراء جواد عباس أجادت مرةً أخرى في اختيار عنوان أطروحتها، فهي أول باحثة عراقية درست معيار الإعلامية دراسةً مُستقلةً، وغابت عن مُقدمتها قضيةً أساسيةً وقع فيها كثيرٌ من الباحثين العراقيين، وهي عدم الإشارة إلى الدراسات السابقة لهم، وبعد البحث وجدت دراسةً قريبةً عن موضوعها في إحدى الجامعات الماليزية^(١)، وهذه الدراسة إما أن تكون الباحثة لم تُحط بها علمًا، ولم تنظر فيها، وهذا مُستبعدٌ، وإما أن تكون قد أُطلعت عليها، وأفادت من بعضها، وهذا ما يترجح عندي؛ وعنصر المشابهة في بعض العناوين، والمضامين جليٌّ، ففي التمهيد وافقت الباحثة الماليزية في الحديث عن مفهوم الإعلامية ونشأتها^(٢)، وقد اقتبست الباحثة في الفصل الأول عناوين من الرسالة المذكورة نصًا، أمثال: عمليات خفض الإعلامية، ومصادر التوقعات، وأسلوب الحكيم^(٣)، وبالمعنى، أمثال: أسلوب كسر التوقع، والأحداث العجائبية^(٤)، وانمازت بقية الفصول بسلاسة الأسلوب، والإبداع في عرض الأفكار ومناقشتها، عن طريق الموائمة بين آراء النصيين العرب والغرب، وبرعت في إنتقاء الأمثلة التطبيقية، اللهم إلا في المبحث الأخير من الفصل الثالث، الذي أكتفت فيه بذكر أمثلة يسيرة.

(١) الإعلامية أبعادها وأثرها في تلقي النص دراسةً نظريةً تحليليةً، أطروحة دكتوراه، مُحمّد عبد الرحمن إبراهيم، بإشراف: أ.د أحمد شيخ عبد السلام، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية - الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، ٢٠٠٧ م.

(٢) ينظر: الإعلامية أبعادها وأثرها في تلقي النص دراسةً نظريةً تحليليةً: ٢٠، ٢٥، ٣٢، ٣٦، ٤٠. والإعلامية في الخطاب القرآني دراسةً في ضوء نظرية التّواصل: ٢، ٧، ١٢، ١٤، ١٩.

(٣) ينظر: الإعلامية أبعادها وأثرها في تلقي النص دراسةً نظريةً تحليليةً: ٣٨، ٦٨، والإعلامية في الخطاب القرآني دراسةً في ضوء نظرية التّواصل: ١٤، ٥٥.

(٤) ينظر: الإعلامية أبعادها وأثرها في تلقي النص دراسةً نظريةً تحليليةً: ١٦٠، ١٤٨، والإعلامية في الخطاب القرآني دراسةً في ضوء نظرية التّواصل: ١١٧، ١٤١.

الباحثة بهيجة فاضل عبد الرسول هي الأخرى لم تُشر في مُقدِّمة أطروحتها إلى وجود دراساتٍ سابقةٍ مُشابهةٍ لموضوعها، ولاسيما دراسات الباحثين العراقيين جبار سويس حنيح، الذي يُعدُّ أولَ باحثٍ عراقيٍّ دَرَسَ موضوعَ الاتِّساق، وحازم رشك حسوني، وعبد الخالق فرحان شاهين، فإمَّا أنَّها لم تتطَّع على هذه الدراسات، وهذا أمرٌ مُستبعدٌ، ولو حصل ذلك، فهو مأخذٌ كبيرٌ عليها، وإمَّا أنَّها أطلعت عليها، ولم تذكر ذلك، والراجح هذا؛ لوجود عنصر المُشابهة والتأثر بين الفصل الأول من أطروحتها وبين مباحث هذه الدراسات^(١)، وممَّا يدعمُ كلامنا هذا أنَّ الباحثين بهيجة فاضل عبد الرسول، وجبار سويس حنيح كليهما من جامعةٍ، وكُليَّةٍ، وقسمٍ بعينها، وغابت عن مصادرها وبصورةٍ تامةٍ البحوث، والرسائل، والأطاريح المُتعلِّقة بدراساتها؛ ممَّا أثارَ وبنحوٍ ملحوظٍ على منهجها، في العرض والتَّحليل^(٢)، وترتب على هذا مجيء الفصل الأول اجترارًا للدراسات السابقة؛ إذ كرَّرت فيه ما دَرَسَهُ الباحثون العرب والعراقيون من الموضوعات التي تتعلَّق بمفهوم النصِّ في الفكر العربيِّ، وعلاقة النظم بالسياق، وجذور المعايير النصِّية في كُتب التراث العربيِّ، ووسائل الاتِّساق؛ لذلك أميلُ إلى حذفه بالكامل، والحقُّ أنَّ من أبرز ما يُميِّزُ هذه الدراسة عنائتها بالجانب التَّطبيقيِّ، وشخصيتها واضحةً، وأسلوبها جيّدٌ، في العرض والتَّحليل، وقد عثرتُ بعدَ جهدٍ كبيرٍ

(١) ينظر: الاتِّساقُ النصِّيُّ في سُنور الأنبياء (أطروحة دكتوراه): ٤، ١١، ٢١، ٢٨، ٤٣، والاتِّساقُ في العريَّة دراسةً في ضوء علم اللُّغة الحديث (رسالة ماجستير): ٤٧، والاتِّساقُ في العريَّة (رسالة ماجستير): ١٥، ١٨، ٢٥، ٢٩، وأصول المعايير النصِّية في التراث النَّقديِّ والبلاغيِّ عند العرب (رسالة ماجستير): ٤، ١١، ٢٨، ٢١.

(٢) أمثال: الاتِّساقُ والانسجامُ في القرآن الكريم: مفتاح بن عروس، والاتِّساقُ والانسجامُ في سورة الكهف، محمود بوسته، ووسائل الاتِّساق النصِّيِّ في سورة الأنفال، وتأصيل النَّظريَّات اللِّسانيَّة الحديثة في التراث اللُّغويِّ عند العرب، هدى صلاح، وغيرها ممَّا لا يسعُ المقام لذكرها.

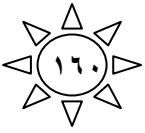
على خمس دراسات نصية عن سور الأنبياء^(١)، إلا أنها لم تُشر إليها بأي شكلٍ من الأشكال، غير أنني لا أستطيع أن أجزم فيما إذا كانت الباحثة قد أطلعت عليها، وتأثرت بها؟ أم جاء هذا التشابه والتأثر نتيجةً لتكرار العنوانات تنظيرًا وتطبيقًا، والظاهر أنها لم تطلع على هذه الدراسات؛ لذلك أدعو إلى ضرورة إقامة لجانٍ تنسيقيةٍ بين جامعاتنا العراقية؛ لتجنب مسألة تكرار الموضوعات.

أما أصحاب المدونة التفسيرية التي نُوقشت دراساتهم في عامٍ واحدٍ^(٢)، فلا يمكن اغفال تمييز الباحث العراقي في هذا الجانب، إذ نجح الباحث محمد عبد الرضا بالقردي بفكرةٍ جديدةٍ لم يسبقه إليها أحدٌ من الباحثين؛ إذ قسم خطة أطروحته على أساس الروابط: الإسمية، والفعلية، والحرفية في توزيع العناصر النصية، وإن سبقت الباحثة شهلة عبد الرزاق نادر بالإشارة إلى ذلك، إلا أن فكرتها قامت على اعتماد الروابط الداخلية والخارجية منهجًا في تقسيم مكونات رسالتها كما مر ذكره^(٣)، ومما يؤخذ عليه اسرافه في التنظير الممل في المبحث الثاني عن مفاهيم: (النحو، والنص، والخطاب)، حتى بلغ ما أورده في ذلك قرابة خمسين صفحةً، وهذا أمرٌ يستدعي الاختصار؛ لأنه

(١) ينظر: أثر عناصر الاتساق في تماسك النص دراسةً نصيةً من خلال سورة يوسف، رسالة ماجستير، محمود سلمان حسين الهواوشه، بإشراف: الدكتور فايز محاسنة، كلية الآداب-جامعة مؤتة، الأردن، ٢٠٠٨م، وسورة هود دراسةً في نحو النص، رسالة ماجستير، عادل علي عبد الرحيم المناع، بإشراف: الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف، والدكتور طارق محمد عبد العزيز، كلية التربية - جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠٠٨ م، وسورة يونس دراسةً نصيةً، رسالة ماجستير، فاطمة خميسة موسى، والسبك النصي في سورة يونس، رسالة ماجستير، زينب جعفر صادق، بإشراف: أ.م.د. ولاء صادق محسن، كلية التربية للبنات - جامعة بغداد، ٢٠١٣م، وسورة يس دراسةً تحليليةً في ضوء لسانيات النص، أطروحة دكتوراه، عاصم سعود عودة، بإشراف: الدكتور عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي، جامعة العلوم الإسلامية العالمية - الأردن، ٢٠١٣م، فضلاً عن ذلك كله أن سورة نوح من السور المكية التي درستها أكتور صبحي إبراهيم الفقي، ودرس بعض آليات الاتساق منها: الإحالة بالضمان، والتكرار: ٢١٧/١، ٦٣/٢.

(٢) عام ٢٠١٤ م.

(٣) ينظر: التماسك النصي في المثل القرآني: أ.



الفصل الثالث: مناهج الباحثين ونتائجهم دراسةً تقويميةً

أشبع بحثاً^(١)، أمّا المبحثان الثاني والثالث؛ فقد أجاد الباحث فيهما بدراسة المكونات الشكلية والمعنوية؛ لكن ادخاله التداولية ضمن المكونات الدلالية خلط لا يميل إليه؛ لأن مفهوم التداولية واسع جداً، لها أسسها، وضوابطها، ومعاييرها^(٢)، ومنهج الباحث قائم على تطبيق معياري: (السبك والحبك) فقط، ولم يفتش عن بقية المعايير، ولم يشر إلى وجودها؟ .

وقدمت الباحثة منتهى مجيد عجيل دراسةً مميزةً، فهي أول من اعتمدت على أكثر من اتجاه في التحليل النصي للمدونة التفسيرية وهذا أمر محمود ومستحسن، ففي الاتساق اعتمدت على أفكار هاليداي ورقية حسن، وفي الانسجام على أفكار فان دايك، ودي بوكراوند، وفي التداولية على أفكار سيرل، وشايم بيرلمان وزميله تيتيكاه، أمّا حديثها في التمهيد عن إضاعة تاريخية عن اللسانيات النصية، والفرق بينها وبين لسانيات الجملة، فإن الخوض في مثل هذه الموضوعات صار سنة متبعة عند أغلب الباحثين، لا يغني تكرارها، ولا يضمن من جوع، وإن كان تمهيدها قليلاً جداً، ولم يتجاوز ثمان صفحات^(٣)، والحق أنها برعت بدراسة نصية لتفسير البيضاوي عن طريق مراعاتها الأبعاد الثلاثة المكونة للنص: النحوية، والدلالية، والتداولية.

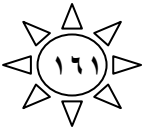
وسارت على هذا النهج الباحثة شيما رشيد حمود التي اتبعت في محورها الأول من التمهيد منهج السابقين بحديثها عن مفهومي النص والتماسك لغةً واصطلاحاً الذي نميل إلى حذفه، خلافاً لمُحورها الثاني الذي وضحت فيه علاقة الدراسات النصية بالمدونة التفسيرية ووعي القدامى بذلك، ولاسيما المفسرين^(٤)، واستند عملها إلى دراسة

(١) ينظر: تفسير جوامع الجامع للطبرسي دراسة في ضوء لسانيات النص (أطروحة دكتوراه): ٢١، ٣٩، ٤٤،

(٢) ينظر: مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي: ١١ - ١٢.

(٣) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي دراسة في ضوء لسانيات النص (رسالة ماجستير): ١، ٥، ٧.

(٤) ينظر: التماسك النصي آلياته وصوره عند مفسري القرن الثامن الهجري (أطروحة دكتوراه): ٥ - ٦ - ٧ .



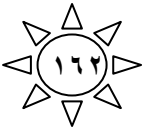
الفصل الثالث: مناهج الباحثين ونتائجهم دراسةً تقييميةً

التَّماسُكُ بِمُسْتَوِيَاتِ النَّصِّ الثَّلَاثَةِ: التَّرَكِيبِيَّةِ، وَالدَّلَالِيَّةِ، وَالتَّدَاوُلِيَّةِ، لَكِنَّ الْعَيِّنَةَ الْمُخْتَارَةَ لِلدِّرَاسَةِ كَانَتْ كَبِيرَةً وَلَا تُنَاسِبُ الْمُحْتَوَى؛ لِذَلِكَ اضْطَرَّتِ الْبَاحِثَةُ إِلَى الْاعْتِمَادِ عَلَى أُسْلُوبِ النَّمْذِجَةِ، مِمَّا أَثَرَ سَلْبًا فِي الْجَانِبِ التَّطْبِيقِيِّ، وَلَا سِيَّمَا فِي الْفَصْلِ الْأَوَّلِ، فَاقْتَصَرَتْ عَلَى ذِكْرِ مِثَالَيْنِ أَوْ مَا يَزِيدُ بِقَلِيلٍ مِنْ كُلِّ تَفْسِيرٍ، وَغَابَتْ بَعْضُ آيَاتِ التَّمَاسُكِ الدَّلَالِيِّ عَنْهَا، أَمثال: أسبابُ النُّزُولِ، وَالْحُقُولِ الدَّلَالِيَّةِ، وَالتَّغْرِيبِ، وَغَيْرِهَا مِنْ الْوَسَائِلِ الَّتِي تَدْرُجُ ضَمْنَ إِطَارِ التَّمَاسُكِ الدَّلَالِيِّ^(١).

وَأَمَّ يُوفِقُ الْبَاحِثُ رَحِيمٌ مَجِيدٌ رَاضِيٌ أَنْ يُمَهِّدَ لِرِسَالَتِهِ بِكَلَامِهِ عَنْ مَفَاهِيمِ النَّصِّ وَالخِطَابِ وَالْفَرْقِ بَيْنَهُمَا، وَتَعْرِيفِ الْاِتِّسَاقِ لُغَةً وَاصْطِلَاحًا، فَلَا تُوجَدُ عِلَاقَةٌ رَاطِبٌ بَيْنَ هَذِهِ الْمَحَاوِرِ وَعِنْوَانِ الرِّسَالَةِ^(٢)، وَكَأَنَّ الْأَوَّلَى بِهِ أَنْ يَتَطَرَّقَ إِلَى آيَاتِ الْاِنْسِجَامِ تَنْظِيرًا نَحْوُ: الْإِجْمَالِ وَالتَّفْصِيلِ، وَالسَّبَبِ وَالتَّوْبِيحِ، وَالْعُمُومِ وَالْخُصُوصِ، وَالشَّرْطِ وَالْجَوَابِ، وَالبُنَى الْكَبْرَى الشَّامِلَةَ، وَالْمُنَاسِبَةَ، وَالتَّغْرِيبِ، وَأَسْبَابِ النُّزُولِ الْوَقْفِ وَالْإِبْتِدَاءِ، وَسِيَاقِ الْبِنْيَةِ، وَالْفَاصلَةِ، وَالْمُمَاثَلَةِ، وَالْإِدْغَامِ، وَغَيْرِهَا^(٣)، بَعْدَ هَذِهِ التَّهْيِئَةِ التَّنْظِيرِيَّةِ تَكُونُ الْعَمَلِيَّةُ اسْقَاطِيَّةً بِتَسْلِيْطِ هَذِهِ الْآيَاتِ وَالتَّفْتِيْشِ عَنْهَا فِي تَفْسِيرِ السَّيِّدِ الطَّبَّاطِبَائِيِّ مَا وَجَدَ مِنْهَا تَطْبِيقًا، وَاكْتَفَى الْبَاحِثُ بِدِرَاسَةِ بَعْضِ آيَاتِ الْاِنْسِجَامِ، وَهِيَ: (السِّيَاقُ، وَالْمُنَاسِبَةُ، وَالْحُقُولِ الدَّلَالِيَّةِ)، وَقَدْ أَجَادَ فِي تَحْلِيلِهَا، وَبَيَانِ مَوَاطِنِهَا عِنْدَ السَّيِّدِ الطَّبَّاطِبَائِيِّ،

(١) يَنْظُرُ: عِلْمُ اللُّغَةِ النَّصِّيِّ بَيْنَ النَّظَرِيَّةِ وَالتَّطْبِيقِ دِرَاسَةً تَطْبِيقِيَّةً عَلَى السُّورِ الْمَكِّيَّةِ: ١/١٢٠، وَالتَّمَاسُكُ النَّصِّيُّ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ دِرَاسَةً فِي ضَوْءِ لِسَانِيَّاتِ النَّصِّ (أَطْرُوحَةُ دَكْتُورَاه): ١٥٢، وَالْاِنْسِجَامُ فِي النَّصِّ الْقُرْآنِيِّ مَظَاهِرُهُ وَجَمَالِيَّاتُهُ (أَطْرُوحَةُ دَكْتُورَاه): ٣١٥، وَأَشْكَالُ الْخِطَابِ الْقُرْآنِيِّ دِرَاسَةً فِي نَظَرِيَّةِ الْحُقُولِ الدَّلَالِيَّةِ (بَحْث): ١٨، ٢٠، ٢٢.

(٢) يَنْظُرُ: الْاِنْسِجَامُ النَّصِّيُّ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ الْمِيزَانِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ لِلْسَّيِّدِ الطَّبَّاطِبَائِيِّ أَنْمُودَجًا: ١ - ٧.
(٣) يَنْظُرُ: النَّصُّ وَالخِطَابُ وَالْإِجْرَاءُ: ١٠٣، وَلِسَانِيَّاتُ النَّصِّ النَّظَرِيَّةِ وَالتَّطْبِيقِ مَقَامَاتُ الْهَمْدَانِيِّ أَنْمُودَجًا: ١٣٩، وَالْاِنْسِجَامُ الصَّوْتِيُّ فِي النَّصِّ الْقُرْآنِيِّ (أَطْرُوحَةُ دَكْتُورَاه): ٣٠، ٤٨، ٨٨، ١٢٠، وَآيَاتُ الْاِنْسِجَامِ النَّصِّيِّ فِي خُطْبِ مُخْتَارَةٍ مِنْ مُسْتَدْرِكِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ لِلْهَادِي كَاشِفِ الْغَطَاءِ (رِسَالَةٌ مَاجِسْتِيرِي): ٨٩، ٩٤، ١٠٦، وَالْاِنْسِجَامُ فِي النَّصِّ الْقُرْآنِيِّ مَظَاهِرُهُ وَجَمَالِيَّاتُهُ (أَطْرُوحَةُ دَكْتُورَاه): ١٤٦، ٢٤٥، ٢٨٠، ٣١٥.



الفصل الثالث: مناهج الباحثين ونتائجهم دراسةً تقييميةً

وأثرها في انسجام النصّ، وغاب عن الباحثين العراقيين الذي درّسوا كتب التفسير في ضوء اللسانيات النصّية عددًا من الدراسات الأكاديمية، والمؤلفات العربية، ومن المفترض أن تُطرز بها مصادر دراساتهم^(١).

وبعد هذا التقييم الداخلي المفصل سينتقل الباحث إلى النظرة العامة الشمولية، ويُقدّم مجموعة من المعايير التي يعتمدها أساسًا في التقييم العام بتسلطها على دراسات الباحثين العراقيين؛ لنستطيع من طريقها تشخيص مواطن القوة والضعف عندهم؛ لنقوم بعملية المقارنة، ومن هذه المعايير:

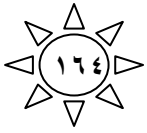
- ١- قلة الجانب التنظري .
- ٢- كثرة الجانب التطبيقي .
- ٣- كثرة مصادر اللسانية النصّية وتنوعها، ولاسيما المترجمة .
- ٤- استعمال جداول الجرد والإحصاء، ولاسيما فيما يتعلق بتحليل الجانب الشكليّ .
- ٥- استعمال المخططات والرسومات التوضيحية، ولاسيما في تحليل الجانب الدلاليّ .
- ٦- ربط آراء العرب القدماء مع اللسانيين المُحدّثين في أثناء عملية التحليل اللسانيّ .

(١) ينظر: الدرس النحويّ النصّي في كتب إعجاز القرآن الكريم، أشرف عبد البديع عبد الكريم، وإحالة في ضوء لسانيات النصّ وعلم التفسير من خلال تفسير التحرير والتّوير، رسالة ماجستير، توهامي الزهرة، بإشراف: الدكتور سالم سعدون، ومظاهر السبك النحويّ دراسة نصّية تطبيقية من خلال التحرير والتّوير للظاهر بن عاشور، أطروحة دكتوراه، أحمد كمال محمّد، بإشراف: الدكتور عصام عبد الفتاح محمّد، كلية دار العلوم - جامعة الفيوم، ٢٠١١ م، وغيرها.



الفصل الثالث: مناهج الباحثين ونتائجهم دراسةً تقويميةً

٧ - ذكر النسبة المئوية لآليات الاتساق، ولتوضيح العملية نقدم المثال الآتي: عدد مواطن الحذف في سورة يونس = ١٥٠، والإحالة = ٣١٠، والتقديم والتأخير = ٦٦، والفصل والوصل = ٧٥، والتكرار = ١٠٠، والمصاحبات المعجمية = ٣٠، فنقول عدد علاقات الاتساق في سورة يونس في كل آية = المجموع الكلي لآليات الاتساق ÷ عدد آيات السورة، ومن ثم $٧٣١ \div ١٠٩ = ٩,٧$ علاقة تقريباً في كل آية .



الفصل الثالث: مناهج الباحثين ونتائجهم دراسةً تقييميةً

اسم الباحث	الجانبُ التنظيريُّ	الجانبُ التطبيقيُّ	تنوع المصادر	النسبة المئوية	الجرد والإحصاء	مخططات التوضيح	ربط الآراء
حسين عبد الله صالح	مرتفع	جيد	ضعيف	لا توجد	متوسطة	متوسطة	ضعيف
وسن عبد الغني	مرتفع	جيد	ضعيف	لا توجد	متوسط	متوسط	ضعيف
مؤيد عبید آل صوينت	جيد	متوسط	متوسط	لا توجد	لا يوجد	لا توجد	متوسط
أمين لقمان الحبار	مرتفع	متوسط	ضعيف	لا توجد	لا توجد	لا توجد	ضعيف
رمضان صالح الكلالي	مرتفع	متوسط	ضعيف	لا توجد	لا توجد	لا توجد	ضعيف
سعد صهيب خضر	جيد	متوسط	ممتاز	لا توجد	لا توجد	لا توجد	ضعيف
رافد حميد سويدان	مرتفع	ضعيف	جيد جدا	لا توجد	لا توجد	لا توجد	ضعيف
عبد الله خليف خضير	مرتفع	جيد	جيد	لا توجد	متوسط	متوسط	متوسط
شهلاء عبد الرزاق	متوسط	جيد جدا	جيد جدا	لا توجد	متوسط	متوسط	متوسط
مراد حميد + عرفات	مرتفع	ضعيف	ضعيفة	لا توجد	لا توجد	لا توجد	لا يوجد
أحمد حسين حياي	جيد	جيد	ممتاز	لا توجد	جيد جدا	جيد جدا	متوسط
هناء محمود إسماعيل	جيد	جيد	ضعيف	لا توجد	لا يوجد	لا يوجد	جيد
شيماء رشيد محمد	جيد	جيد	ممتاز	لا توجد	لا يوجد	لا توجد	جيد
سيروان + خالد توفيق	ممتاز	لا يوجد	جيد جدا	-	-	-	جيد جدا
خالد سعد جبر	مرتفع	جيد	جيد جدا	لا توجد	جيد	جيد	متوسط
زينب جعفر صادق	جيد	جيد جدا	جيد جدا	لا توجد	جيد	جيد	متوسط
راند عبد دراج	مرتفع	متوسط	ضعيف	لا توجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد
راند خطاب عليوي	مرتفع	جيد	ممتاز	لا توجد	جيد	جيد	متوسط
أحمد جاسم آل مسلم	مرتفع	جيد	جيد جدا	لا توجد	ضعيف	لا يوجد	متوسط
أسيل متعب + سعيد	جيد	جيد	متوسط	لا توجد	لا يوجد	لا يوجد	ضعيف
محمد عبد الرضا	مرتفع	جيد	جيد جدا	لا توجد	لا يوجد	لا يوجد	متوسط
رحيم مجيد راضي	جيد	جيد	جيد جدا	لا توجد	لا يوجد	لا يوجد	متوسط
منتهى مجيد عجيل	جيد	جيد جدا	ممتاز	لا توجد	لا يوجد	لا يوجد	متوسط
شيماء رشيد حمود	جيد	جيد	ممتاز	لا توجد	لا يوجد	لا يوجد	متوسط
ضفاف عبد النبي	جيد	جيد	متوسط	لا توجد	جيد	جيد	متوسط
بهيجة فاضل رسول	جيد	جيد	ممتاز	لا توجد	جيد	جيد	متوسط
زهراء جواد عباس ١	متوسط	جيد جدا	جيد	لا توجد	لا يوجد	لا يوجد	متوسط
زهراء جواد عباس ٢	متوسط	جيد جدا	جيد جدا	-	-	-	جيد



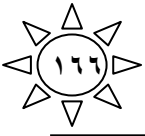
الفصل الثالث: مناهج الباحثين ونتائجهم دراسةً تقييميةً

من خلال هذا الجرد والإحصاء المفصل وبالاحتكام إلى المعايير المقترحة، نصل إلى النتائج الآتية:

١- غلبة الجانب التّظيريّ على الجانب التّطبيقيّ عند الباحثين العراقيين في التّحليل اللّسانيّ النّصيّ القرآنيّ .

٢- شهدت الدّراسات اللّسانية النّصيّة العراقيّة نقلةً نوعيّةً في مجال تعدد المصادر وتنوعها، وكثرتها، ولاسيما في عام ٢٠١٠م، أيّ بعد دراسة الباحث سعد صهيب ، فقد شهدت السنوات الخمس الماضية انتشاراً ملحوظاً للمؤلفات اللّسانية النّصيّة، وقدّ إشرنا سلفاً في وصفنا لهذه الدّراسات إلى عدد المراجع المُستعملة عند كلّ باحث .

٣- الضّعف الواضح في عدم استعمال آليات التّحليل النّصيّ الحديثة، أمثال: جداول الجرد والإحصاء، والرّسومات والمخططات التّوضيحيّة، وإنعدام ذكر النسبة المئوية، وقلّة الرّبط بين آراء العرب القدماء وآراء اللّسانيين المُحدّثين أثناء عملية التّحليل النّصيّ .



المبحث الثالث

تقييم النتائج المستحصلة

توطئة

لكلِّ بحثٍ علميٍّ خاتمةٌ، وهي عاقبةُ كلِّ شيءٍ ونهايتهُ، وتتضمنُ عدَّةَ فقراتٍ، وأمورًا جديدةً، من معلوماتٍ لم يسبق ذكرها ولم يجد لها الباحثُ مكانًا مناسبًا في فصول الرسالة، وآراءً لم يكن من حقِّه أن يُبديها في غضون بحثه^(١)، وتندرجُ فيها أمورًا، منها:

١- ملخصٌ عامٌ لما يحتويه الموضوع.

٢- أبرزُ النتائج التي توصل إليها.

٣- أهمُّ والمقترحات التي يراها الباحث إن وجدت .

ومن خلال النظر في خواتيم طروحات الباحثين العراقيين التي تصدَّت للدراسات اللسانية النصية القرآنية اتضح أنَّ هذه النتائج متفاوتةٌ ما بين نتائج جديدة، ونتائج مُكرَّرة، ونتائج ضعيفة، ونتائج منقولة بالنص أو المعنى، وسوف نَعتمدُ على هذا التقسيم أساسًا في شرح النتائج وتقييمها .

(١) ينظر: منهج البحث الأدبي: ١٢٢.

أولاً: النتائج المتميزة

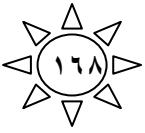
قدّم الباحثون العراقيون نتائج جديرةً بالاهتمام، فقد أكتشفوا، وجدّدوا وضافوا، آلياتٍ مهمةً تدرجُ ضمن إطار المعايير السبعة، من شأنها الإسهام في بناء الدرس اللسانيّ النَّصِّيّ وتطويره، وهذا الإبداعُ نجدهُ غالباً في الدراساتِ الجديدةِ التي لم يسبقُ إليها أحدٌ من الباحثين، فقد استقرأ الباحثُ العراقيُّ المعايير السبعة، محاولاً تطبيق آلياتها على النَّصِّ القرآنيِّ المبارك، وخرَجَ بنتائج نرى من الصّروري العناية بها، والوقوف عليها، وإبرازها بالصورة اللاتقة بها، وهي كثيرةٌ لئس بوسع الباحث أن يُحيط بها، غير أنه يمكن له أن يُشيرَ بإيجازٍ إلى أهمها:

- إنَّ علم المناسبة يُسهم في تحقيق التّرابط الدّلاليّ.
- لظاهرة الحذف أثرٌ بيّنٌ في اتساق النَّصِّ، ولاسيّما عند حذف الجمل .
- للضمائر على مختلف أنواعها، ومرجعياتها، وكذلك للأسماء الموصولة، ولأسماء الإشارة، وللتوكيد بأساليبه، وللبدل بأغراضه، أهميةٌ كبيرةٌ في بناء النَّصِّ وتماسكه^(١)، وهذا ما تصبو إليه اللسانيات النَّصِّيّة في منشأها الغربيّ^(٢) .
- إنَّ للوحدة الشّموليّة، والبنيات الدّلاليّة، والعلائق الإحاليّة، والتّوازي، والانقطاع التّركيبيّ أثرٌ في اتساق النَّصِّ وتلاحمه^(٣).
- يُمثّل التّماسك بنوعيه الشكليّ والدّلاليّ صلب البحث النَّصِّيّ، وهو الذي يحكم على نصيّة النَّصِّ من عدمها.
- إنَّ للعنوان أثراً كبيراً في تماسك النَّصِّ، بدءاً من التّسمية الخارجيّة مروراً بالتّسميات الدّاخلية الجزئية، وهذه من أقوى العلاقات التي يُسهم في انسجام النَّصِّ .

(١) ينظر: سورة الأعراف دراسةً نصيّةً (أطروحة دكتوراه): ٢٥٢ - ٢٥٣ .

(٢) ينظر: النَّصُّ والخطاب والإجراء: ٢٣٢، ٢٤٠، ٢٤٦، وأسس لسانيات النَّصِّ: ١٥٦ .

(٣) ينظر: سورتا آل عمران ومريم دراسةً نصيّةً (أطروحة دكتوراه): ١٩٠ - ١٩١ - ١٩٢ - ١٩٣ .



الفصل الثالث: مناهج الباحثين ونتائجهم دراسةً تقييميةً

- تُشكّل النّيمات ركائز أساسيةً في عملية بناء النّصّ وتلاحمه، وهذا ما أطلق عليه فان دايك بالبني الكبري للنّصّ (١).
- للنّثائيات المتقابلة أهمية كبيرة في تعزيز التماسك الدلالي (٢)، وهذا ما أكده هاليداي ورقية حسن (٣).
- يُعدّ التّقابل الدلالي من أقوى الروابط التي يتحقق بها الاتساق الدلالي.
- الهدف الرئيسي من الخطاب القرآني هو إقناع المتلقي بالدرجة الأولى، عن طريق استعمال الحجج المنطقية ذات العلاقات الدلالية المتشابكة (٤)، وهذا ما ذكره الدكتور عبد الهادي بن ظافر الشهري، وغيره (٥).
- هناك فرق بين القصد والقصدية من منظور قرآني، فالقصد خاص لزمان من الأزمان، والقصدية فهي مطلقة عامة لكل زمان ومكان تشمل المقاصد في كل زمان ومكان.
- لا عدول في النّصّ القرآني بل هو اختيار مقصود.
- إنّ التّغيم والوقف والابتداء لا تُعدّ وسائل كشف عن القصد الإلهي؛ لأنّ التّغيم قائم على فهم المعنى والدلالة القرآنية، فلا يمكن قراءته بنغمة؛ لتكون قرينة كاشفة عن المقصود، وأمّا الوقف فهو قراءة من القراءات القرآنية، وسيختلف القصد تبعاً لتغير الوقف وقراءته في الآية.

(١) ينظر: علم النّصّ مدخل متداخل الاختصاصات: ٧٤، والنّصّ والسّياق: ٢٠٥.

(٢) ينظر: التّماسك النّصي في سورة النبأ (بحث): ١٩١.

(٣) ينظر: الإحالة دراسةً نظريةً مع ترجمة الفصلين الأوّل والثّاني من كتاب (Cohesion in English):

٥٤.

(٤) ينظر: اتساق الخطاب في السور القرآنية القصار (أطروحة دكتوراه): ٢٤٢ - ٢٤٣ - ٢٤٤ - ٢٤٥.

(٥) ينظر: استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية: ٤٧٧، ٤٧٩، وآليات الإقناع في الخطاب القرآني سورة

الشّعراء نموذجاً دراسةً حجّاجية (رسالة ماجستير): ٧٧، ٨٧، ٨٠.

- عَدَمَ قَدْرَةِ مَنَهَجِ الهَرْمَنِيوطيقَا عَلَى أَنْ تَحُلَّ مَحَلَّ التَّفْسِيرِ وَالتَّوْبِيلِ فِي فِهْمِ النَّصِّ الْقُرْآنِيِّ، وَالْوَصُولِ إِلَى مَقَاصِدِهِ، وَكَشَفِ كَثِيرٍ مِنَ الْإِشْكَالَاتِ الْخَطَرَةِ الْمُتْرَبَةِ عَلَيْهِ^(١).
- يَجْمَعُ الْخِطَابُ الْقُرْآنِيُّ بَيْنَ مَسَالِكٍ بَدِيعِيَّةٍ عِدَّةٍ أَمْثَالُ: الْمُوَازَنَةِ، وَالتَّصْدِيرِ، وَالمُقَابَلَةِ، وَالتَّنَاسُبِ .
- تُعَدُّ الْإِحَالَةُ بِتَنْوِينِ الْعَوْضِ وَسِيْلَةً مُهِمَّةً تُسَاعِدُ عَلَى رِبْطِ النَّصِّ شَكْلًا وَدَلَالَةً^(٢).
- تُعَدُّ كُلُّ مَنَ الْقَرَاءَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ، وَأَلْ بِأَنْوَعِهَا، وَالمُفَارَقَةِ، وَالمَجَازِ، وَالمُكْنَايَةِ، وَالمُاسْتَعَارَةِ، وَالمُجْدُولِ، أَسَالِيْبَ شَكْلِيَّةٍ وَدَلَالِيَّةٍ تُسَهِّمُ فِي رِبْطِ أَجْزَاءِ النَّصِّ وَانْسِجَامِهِ .
- عِنَايَةُ النَّصِّ الْقُرْآنِيِّ بِالمُتَلَقِّي كَثِيرَةٌ، لِذَا جَاءَ انْسِجَامُهُ مُتَوَافِقًا مَعَ اسْتِعْمَالَاتِ اللُّغَةِ وَسِيَاقَاتِهَا^(٣).
- تُؤَدِّي الْإِحَالَةُ المَقَابِلِيَّةُ إِلَى سَبْكِ النَّصِّ لِعُوبِيًّا، بَيْنَمَا تَكْمُنُ وَظِيْفَةُ الْإِحَالَةِ المَقَامِيَّةُ فِي رِبْطِ النَّصِّ بِالسِّيَاقِ .
- إِنَّ النُّحُوَّ الْقُرْآنِيَّ وَأَسَالِيْبَهُ، قَرِيبٌ جَدًّا مِنْ نَحْوِ النَّصِّ وَمُعَايِيرِهِ، فَالنُّحُوِّيُّونَ الْأَوَائِلُ كَانُوا رَوَّادًا فِي الكَشْفِ عِنَ مُعَايِيرِ التَّرَابِطِ وَالتَّمَاسِكِ، وَالفَصْلِ وَالمُوصْلِ، وَالتَّقْدِيمِ وَالتَّأخِيرِ، وَالمُحَذَفِ، وَالمُجْدُولِ، إِلَّا أَنَّهُمْ لَمْ يَضَعُوْهَا فِي إِطَارِ نَظْرِيَّةٍ مُسْتَقْلَةٍ، وَعَلَيْهِ يُعَدُّ النُّحُوَّ الْقُرْآنِيَّ وَعِنَايَتُهُ صُورَةً مِنْ صُورِ (نَحْوِ النَّصِّ)، وَهَذَا مَا أَكَّدَهُ الْمُتَرْجِمُونَ الْعَرَبِ الَّذِينَ تَرَجَمُوا المَصَادِرَ الْأَجْنَبِيَّةَ إِلَى لُغَتِنَا الْعَرَبِيَّةِ^(٤) .

(١) ينظر: القصدية في النص القرآني (رسالة ماجستير): ٢١٨ - ٢١٩ .

(٢) ينظر: تحليل الخطاب القرآني في ضوء الاتجاه النصي تطبيقات على آيات الوعد والوعيد في السور المكية (رسالة ماجستير): ٣٣، ٩٠ .

(٣) ينظر: الانسجام في النص القرآني مظاهره وجمالياته (أطروحة دكتوراه): ٣٨١، ٣٨٣، ٣٨٥ .

(٤) ينظر: النص والخطاب والإجراء: ٣٤٠، ٣٠٣، ومدخل إلى علم لغة النص: ٨١، ١٠٧، والنص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي: ٩٠، ٩٧، ١٣١ .

- بَحَثَ النَّحَاةَ ظَاهِرَةَ الْحَذْفِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بَحْثًا قَرَأْنِيًّا خَالِصًا، وَعَبَّرُوا عَنْهَا بِ (التَّرْكِ وَالِاسْتِغْنَاءِ) اسْتِدْلَالًا بِالْمُتَقَدِّمِ ذِكْرِهِ، أَوْ بِمَعْرِفَةِ السَّمْعِ بِهِ، وَهَذَا مَا يَنْسَجِمُ مَعَ خُصُوصِيَةِ النَّصِّ الْقَرَأْنِيِّ الْكَرِيمِ .

- وَظَفَّ النَّحَاةَ الْقَدَمَاءَ فِكْرَةَ الْقَرَائِنِ بِأَنْوَاعِهَا فِي الْكَشْفِ عَنِ الْوَحْدَةِ النَّصِيَّةِ الْقَرَأْنِيَّةِ^(١).
- إِنَّ وَحْدَةَ الْمَوْضُوعِ، وَعِلَاقَةَ الْإِجْمَالِ وَالْتَفْصِيلِ، وَالْعِلَاقَاتِ التَّقَابِلِيَّةِ، وَعِلَاقَةَ الْعَامِ بِالْخَاصِّ، وَعِلَاقَةَ السَّبَبِ بِالنَّتِيجَةِ، وَعِلَاقَةَ التَّرْتِيبِ، هِيَ مِنْ أَبْرَزِ الْعِلَاقَاتِ الَّتِي تُسْهِمُ فِي انْسِجَامِ النَّصِّ، وَهَذِهِ الْآلِيَاتُ هِيَ مَا أَكَّدَهَا عَلَيْهَا عُلَمَاءُ اللُّسَانِيَّاتِ الْغَرْبِيِّينَ وَالْعَرَبِ^(٢).

- إِنَّ الْبَيْئَةَ الَّتِي نَزَلَتْ فِيهَا سُورَةُ الْبَقْرَةِ الْمُبَارَكَةُ أَسْهَمَتْ إِسْهَامًا كَبِيرًا فِي تَحْدِيدِ دَلَالَةِ مُفْرَدَاتِ النَّصِّ، وَهَذَا مَا دَعَا إِلَيْهِ الْعَالِمَانِ بَرُوانٌ وَيُولٌ بِقَوْلِ مَفَادُهُ أَنَّهُ: لَا يُمَكِّنُ الْفَصْلُ بَيْنَ السِّيَاقِ الْإِجْتِمَاعِيِّ وَالظُّرُوفِ الْمُحِيطَةِ بِهِ وَالْمُتَكَلِّمِ^(٣) .

- أَشْتَهَرَ بَيْنَ اللُّسَانِيِّينَ أَنَّ لِلضَّمَائِرِ أَثْرًا كَبِيرًا فِي إِتِمَامِ الْإِحَالَةِ، فِي حِينِ تَوْصَلِ الْبَاحِثِ الْعِرَاقِيُّ إِلَى أَنَّ لِحُرُوفِ الْمَعَانِي بِمُخْتَلَفِ أَنْوَاعِهَا أَثْرًا فِي رِبْطِ أَجْزَاءِ النَّصِّ، وَهِيَ ضَرْبٌ مِنْ ضُرُوبِ الْإِحَالَةِ^(٤) .

- لَمْ يَحْظَ مُصْطَلِحَا النَّصِّ وَالْخِطَابِ فِي التَّرَاثِينِ النَّقْدِيِّ وَاللُّغَوِيِّ عِنْدَ الْعَرَبِ بِرُؤْيَا تَقْرِيهِمَا مِنْ الْمَعْنَى الْإِصْطِلَاحِيَّةِ، بَلْ بَقِيََا مُلَازِمَيْنِ لِمَعْنَاهُمَا الْمُعْجَمِيَّةِ، وَلَمْ يَكُنْ ثَمَّةَ رِبْطٌ بَيْنَ الْمَعْنَى اللَّغَوِيَّةِ لِهَمَا، وَالرُّؤْيَا اللُّسَانِيَّةِ الْحَدِيثَةِ.

(١) ينظر: النَّحْوُ الْقَرَأْنِيُّ فِي ضَوْءِ لِسَانِيَّاتِ النَّصِّ (أَطْرُوحَةُ دِكْتُورَاه): ٢٩٦ - ٢٩٧ - ٢٩٨.

(٢) ينظر: مَدْخُلٌ إِلَى عِلْمِ النَّصِّ: ١١، ٢٧، وَالنَّصُّ وَالسِّيَاقُ اسْتِقْصَاءُ الْبَحْثِ فِي الْخِطَابِ الدَّلَالِيِّ وَالتَّدْوِيلِيِّ:

١٤٢، وَلِسَانِيَّاتُ النَّصِّ النَّظْرِيَّةِ وَالتَّطْبِيقِ مَقَامَاتُ الْهَمْدَانِيِّ امْتُونَجًا: ١٣٨، ١٤٥، وَنَظْرِيَّةُ عِلْمِ النَّصِّ

رُؤْيَا مُنْهَجِيَّةٌ فِي بِنَاءِ النَّصِّ النَّثْرِيِّ: ١٤٣، ١٤٥، وَلِسَانِيَّاتُ الْخِطَابِ مَبَاحِثٌ فِي التَّاسِيسِ وَالْإِجْرَاءِ: ٤٩

(٣) ينظر: تَحْلِيلُ الْخِطَابِ: ٤٦.

(٤) ينظر: سُورَةُ الْبَقْرَةِ دِرَاسَةٌ فِي ضَوْءِ عِلْمِ لُغَةِ النَّصِّ (رِسَالَةٌ مَاجِسْتِير): ١٨١ - ١٨٢.

- لما كانت لمصطلحي النص والخطاب جذورًا في التراث العربي، جاز وصف القرآن بهما؛ فالخطاب القرآني بوصفه نصًا صادرًا من المتكلم (الله جلّ جلاله) إلى المتلقي وهو النبي محمد (صل الله عليه وآله وسلم) وأتباعه، جاز لنا أن نطلق عليه بأنه خطابٌ أو نصٌّ؛ لأنّ ذلك لا يتنافى مع القدسية التي يتمتع بها.

- اتخذ الخطاب عند معظم الدارسين المُحدّثين مفهومًا أوسع من النصّ؛ وهو أمرٌ جعل الخطاب في منظور الدارسين يُمثّل عالمًا يضمّ النصّ ويتجاوزه إلى عناصر أخرى كالموقف، والمناسبة، والسياق الثقافي العام، ومقام المُخاطب، ثمّ اصطَلحوا على هذا بـ (عالمُ الخطاب)^(١).

- تمثلُ البنية الإيقاعية في القرآن الكريم مظهرًا من مظاهر اتساقه وانسجامه، وكانت الأشكال البديعية تمثلُ أبرز مظاهر هذه البنية، وأسهمت في تنميط الإيقاع، ليكون مناسبًا للمعنى القرآني، وإنّ عدّ الإيقاع القرآني من المعايير النصّية المهمة التي أسهمت في اتساق النصّ وانسجامه، يُمكن أن نصفه بأنه إنجازٌ يضاف إلى سلسلة النتائج المُبتكرة في مجال الدرس اللساني النصّي التي تفرّد بها الباحث العراقي.

- تُمثّل الأشكال البديعية علاقاتٍ دلاليةً، تربط بين دوال النصّ في منطقة البنية العميقة، وتؤدي إلى انسجام البنية الدلالية، وهذه العلاقات تُظهر عن طريق قواعد التكرار، والتدرّج، والتناقض.

- إنّ الوظائف التي تؤديها الأشكال البديعية مُتعدّدة، لا يقف تأثيرها عند وظيفة دُونٍ أخرى، وإنما يتعدى أثرها ليشمل النصّ كلّهُ، وتعمل على ربط نسيجه ليكون وحدةً لغويةً دلاليةً، وبذا من المُجحف أن تُوصف هذه الأشكال بـ (التحسين أو التجميل)،

(١) ينظر: القرآن بين مصطلحي النصّ والخطاب قراءةً في ضوء التراث والدرس الحديث (بحث): ٢٢٨ - ٢٢٩.



الفصل الثالث: مناهج الباحثين ونتائجهم دراسةً تقويميةً

ولا بدّ من إعادة صياغتها على وفق مفاهيم النظرية النصّية، فمن حقّها أن تكون معيارًا جامعًا لأيّ نصّ^(١)، وهذه إضافةً أخرى توضع في ميزان حسنات الباحث العراقي في إطار التجديد والابتكار في الدراسات اللسانية النصّية؛ من خلال دراسة أثر الأشكال البديعية في سبك النصّ وتلاحم أجزائه .

- إنّ لعلاقات النفي، والطلب بالجواب، والإضراب أهميةً كبيرةً في اتساق النصّ وانسجامه .

- يتسق النصّ أحيانًا باستعمال بعض المعايير، ولا يشترط توافرها جميعها، فقد اتسقت سورة الشعراء المباركة ببعض المعايير النصّية، وجعلتها منسقة^(٢)، وهذا ما أكده علماء النصّ^(٣) .

- تقسيم علمائنا للكلمة على: اسم، وفعل، وحرف هو أدقّ ما قالوه في الحصر والاستقراء؛ لأنّ الروابط النصّية لا تخلو من أن تكون روابط اسمية، أو فعلية، أو حرفية^(٤) .

- عناية السيد محمّد حسين فضل الله في تفسير من وحي القرآن بالسياق كثيرة، ولاسيما سياق المقام وما يتصل به من أسباب النزول والبنى الكبرى^(٥) .

- عناية السيد الطباطبائي بفكرة تقسيم السورة على فصول دلالية، معتمداً الوحدة السياقية أساساً لهذا التقسيم، وكذلك عنايته التامة بجانب الوحدة الموضوعية السائدة

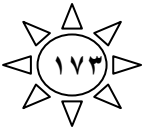
(١) ينظر: الأشكال البديعية في القرآن الكريم دراسة في ضوء مفاهيم علم لغة النصّ (أطروحة دكتوراه): ٢٣٨ - ٢٣٩ .

(٢) ينظر: سورة الشعراء دراسة في ضوء لسانيات النصّ (رسالة ماجستير): ١٦٩ - ١٧٠ .

(٣) ينظر: علم لغة النصّ المفاهيم والاتجاهات: ١٤٦ - ١٤٧، ونحو النصّ بين الأصالة والحدّثة: ٢٦، وغيرها .

(٤) ينظر: تفسير جوامع الجامع للطبرسي دراسة في نحو النصّ (أطروحة دكتوراه): ٢٧٤ .

(٥) ينظر: تفسير من وحي القرآن دراسة في ضوء علم اللغة النصّية (رسالة ماجستير): ١٤٥ - ١٤٦ .



الفصل الثالث: مناهج الباحثين ونتائجهم دراسةً تقييميةً

في القرآن الكريم^(١)، وهذه الفكرة كانت موضوعَ عناية علماء اللسانيات النصية في الغرب^(٢).

- يجدُ المُفتش في المدونة التفسيرية إشاراتٍ فذةً لظاهرة الأفعال الكلامية، وعلى الرغم من عدم وصولها إلى مستوى النظرية؛ فالخطابُ القرآنيُّ مُوجهٌ إلى متلقٍ؛ لذلك يقتضي فعلي: التأثير والإقناع^(٣).

- أفادت الإعلامية النصية من النظرية الرياضية للتواصل عند شانون وويفر، وكذلك من النظرية التوزيعية عند هاريس التي تُعدُّ من النظريات اللسانية النصية.

- استعملَ الخطابُ القرآنيُّ أساليبَ كثيرةً لكسر توقع المتلقي، منها: العدول عن الجواب المباشر، والمُغايرة النحوية للفت انتباه المتلقي، والمُغايرة السياقية، والخروج عن المألوف، والشخصيات والأحداث العجائبية، والمسكوت عنه، والإستلزام التخاطبي، وغيرها، وهذه من أهم الأسس التي تقوم عليها الإعلامية النصية^(٤).

- إنَّ للدراسة النصية فائدةً عظيمةً تقوم على تنشيطِ الذهن؛ وساعد ذلك على إنتاج ذاكرة طويلة المدى في حفظ المعلومات واسترجاعها؛ ممَّا يخلق الاستمرارية والتواصل عند المتلقي^(٥).

(١) ينظر: الانسجام النصي في القرآن الكريم الميزان في تفسير القرآن للسيد الطباطبائي (نموذجاً) رسالة ماجستير): ٢٠١ - ٢٠٢.

(٢) نظرية الحقول الدلالية دراسةً تطبيقيةً في المخصص لابن سيده: ١٦ - ١٧.

(٣) ينظر: التماسك النصي آلياته وصوره عند مفسري القرن الثامن الهجري (أطروحة دكتوراه): ١٨٣ - ١٨٤.

(٤) ينظر: الإعلامية في الخطاب القرآني دراسةً في ضوء نظرية التواصل (أطروحة دكتوراه): ١٩٤ - ١٩٥.

(٥) ينظر: الاتساق النصي في سور الأنبياء (أطروحة دكتوراه): ٢٥٢.

ثانياً: النتائج المكررة

إن تكرار النتائج عند الباحثين العراقيين سببه الرئيس هو تكرار العنوانات، وإن اختلفت آليات التطبيق، ومن البديهي أن تكرار العنوانات العامة يؤدي إلى تكرار النتائج؛ لأنها أصبحت معروفة سلفاً، ولاسيما أن العنوانات كالأحالة، والاتساق، والسببك وغيرها، تكررت عدة مرات؛ لذلك وجدنا أن بعض النتائج جاءت كلها مكررة قدّها بقضيضها، ولا يمكن لنا القطع بالقول فيما إذا كان هذا التكرار حاصلًا نتيجة تأثر الباحثين بعضهم ببعض؟ أم كانت النظرية معروفة، فجاءت النتائج معروفة كذلك^(١)، فضلاً عن أن معظم الباحثين العراقيين اعتمدوا على آليات دي بوكراند أساساً في التحليل النصّي، وأول ما نسجله التكرار الحاصل في دراسة الباحث رافد حميد سويدان الذي نذكر:

- إن بحثه زاد أدوات أخرى غير متعارفة عند النصّيين من شأنها الإسهام في ربط أجزاء النصّ وتماسك عناصره، نحو: أسماء الإشارة، والموصولات، والتكرار، والمصاحبات المعجمية^(٢)، وهذه ليست إضافة جديدة ولا زيادة كما زعم، فالنصّيون كلهم مجمعون على أن هذه الوسائل تسهم في سبك النصّ من الناحية الشكلية، كما أنه لم يقدم لنا دليلاً فيما ادعاه من أن هذه الوسائل التي زادها لم تكن متعارفة عليها عند النصّيين، ولا أدري كيف يكون ذلك وهو الذي كررها عمّن سبقه من الباحثين الذين كتبوا في اللسانيات النصّية شعراً أو نثراً^(٣).

(١) من أمثال: الاتساق في سورة الرحمن دراسة في ضوء لسانيات النصّ: ٣٨ - ٣٩ ، أسلوب الإحالة في

القرآن الكريم وبعض تطبيقاته في سورة الأنعام: ١٦٧، والسبب النصّي في سورة يونس: ١٩٥ - ١٩٦ .

(٢) ينظر: نحو النصّ نظرية وتطبيق سورة آل عمران أنموذجاً (رسالة ماجستير): ١٣٧ .

(٣) ينظر: سورة الأعراف دراسة نصّية (رسالة ماجستير): ٢٥٢ - ٢٥٣ ، واتساق الخطاب في السور القرآنية

القصار (أطروحة دكتوراه): ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٤٦ .

- هناك تفاوتٌ في تحديد مفهوم النصِّ بين القدماء والمُحدثين .
 - إنَّ لنحو النصِّ علاقةً وثيقةً الصِّلةً بالمكونِ البلاغيِّ^(١)، فهاتان النتيجتان ذكَّرها باحثون عراقيون سابقون له، أمثال الباحثِ حسين عبد الله الموساي^(٢)، والباحث جبار سويس حنيح^(٣)، والباحث حازم رشك حسوني^(٤) .

وما ذكَّرتُه الباحثة شهلة عبد الرزاق من أن:

- للسياقين النصيين الداخلي والخارجي، والتكرار بأنواعه، أثرًا فعالاً في تماسك النصِّ^(٥)، وقد سبَّقتها إلى ذلك الباحثان حسين عبد الله الموساي^(٦)، ومؤيد عبيد آل صوينت^(٧) .

ومن النتائج التي تكررت عند من درس المدونة التفسيرية هي أن:

- التراث العربي ولاسيما كتب التفسير تزخرُ بنظراتٍ وآراءٍ صائبةٍ في مختلف القضايا والظواهر اللغوية^(٨)، وقد سبَّقتها الباحث مؤيد عبيد آل صويت بالإشارة إلى هذه النتيجة^(٩) .

(١) ينظر: نحو النصِّ نظريةً وتطبيقاً سورة آل عمران أنموذجاً (رسالة ماجستير): ١٣٣، ١٣٥ .

(٢) ينظر: سورة الأعراف دراسة نصية (رسالة ماجستير): ١٨٤، ٢٠٢ .

(٣) ينظر: الاتساق في العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث (رسالة ماجستير): ١٢٥، ١٢٨ .

(٤) ينظر: الاتساق في العربية (رسالة ماجستير): ٣٧، ٤٠، ٤٧ .

(٥) ينظر: التماسك النصي في المثل القرآني (رسالة ماجستير): ١١٦ - ١١٧ .

(٦) ينظر: سورة الأعراف دراسة نصية (رسالة ماجستير): ٢٥٢ .

(٧) ينظر: تفسير من وحي القرآن دراسة في ضوء علم اللغة النصي (رسالة ماجستير): ١٤٦ .

(٨) ينظر: التماسك النصي آياته وصورة عند مفسري القرآن الثامن الهجري (أطروحة دكتوراه): ١٨٣ - ١٨٤ .

(٩) ينظر: تفسير من وحي القرآن دراسة في ضوء علم اللغة النصي (رسالة ماجستير): ١٤٥ - ١٤٦ ،

والخطاب القرآني دراسة في البعد التداولي (أطروحة دكتوراه): ١٦١ .

— إنَّ الالتفاتَ وسيلةٌ مِنْ وسائلِ تحقيقِ انسجامِ النَّصِّ القرآنيِّ عِنْدَ السَّيِّدِ الطَّبَّاطِبائيِّ^(١)، وَقَدْ سَبَقَهُ إِلَى ذَلِكَ البَاحِثُ عبدُ اللهِ خَليفِ خَضيرِ، وَسَمَّاهُ أثرَ العَدولِ فِي انسجامِ النَّصِّ القرآنيِّ^(٢)، وبِما أَنَّ المادَّةَ اللُّغويَّةَ أو المَعْجَميَّةَ لِلالْتفاتِ تَدورُ فِي عَموْمِها حَولَ التَّحَوُّلِ والانحرافِ عَنِ المألُوفِ، أو هِيَ كُلُّ تحوُّلٍ أو انحرافٍ غَيْرِ مُتَوَقَّعٍ عَلى نَموذجٍ مِنَ أنماطِ اللُّغةِ، وَبِهَذَا المَضمونِ الَّذي تَدورُ حَولَهُ مَفاهِيمُ الالْتفاتِ: (الدَّهْشَةُ، والغِرابَةُ، ومُفاجِئَةُ المُتلقِي) فَهُوَ أَقربُ إلى آلياتِ الإعلامِيَّةِ (Informatively) مِنْهُ الآلياتِ الانسجامِ (Coherence)^(٣).

وَعَلى حُطَى التَّكرارِ نَفْسِها فِي النِّتائِجِ حَولَ بَيانِ أَهميَّةِ الاتِّساقِ المَعْجَميِّ، والإحالةِ، والحذفِ، والتَّقديمِ والتَّأخيرِ، والاسْتبدالِ، فِي تَماسُكِ النَّصِّ وتَرباطِهِ جَاءَتْ بَعْضُ نَتائِجِ البَاحِثاتِ مُنتَهى مَجدِ عَجيل^(٤)، وشيماءِ رَشيدِ حمود^(٥)، وضافَ عبدُ النِّبِيِّ حَرَّاب^(٦)، وبهيجَةَ فاضلِ عبدِ الرِّسولِ^(٧).

(١) ينظر: الانسجام في النصِّ في القرآن الكريم الميزان في تفسير القرآن للسَّيِّدِ الطَّبَّاطِبائيِّ أنموذجًا (رسالة ماجستير): ١١٩ .

(٢) ينظر: الانسجام في النصِّ القرآنيِّ مظاهره وجمالياته (أطروحة دكتوراه): ٣١٥ .

(٣) ينظر: أسلوبُ الالْتفاتِ فِي البلاغَةِ القرآنيَّةِ: ١١ .

(٤) ينظر: تفسيرُ أنوارِ التَّنزيلِ وأسرارِ التَّأويلِ للبيضاويِّ دراسةً فِي ضوئِ لسانِيَّاتِ النَّصِّ (رسالة ماجستير): ٢١٩ - ٢٢٠ .

(٥) ينظر: التَّماسُكُ النَّصِّيُّ آلياتهُ وصورةُ عندِ مُفسِّريِّ القرنِ الثَّامنِ الهجريِّ (أطروحة دكتوراه): ١٨٣ - ١٨٤ .

(٦) ينظر: التَّماسُكُ والانسجامُ فِي سُورِ الحَواِمِيمِ فِي القرآنِ الكَريمِ (رسالة ماجستير): ٢٢٧ - ٢٢٨ .

(٧) ينظر: الاتِّساقُ النَّصِّيُّ فِي سُورِ الأنبياءِ (أطروحة دكتوراه): ٢٥٣ - ٢٥٤ .

ثالثاً: النتائج الضعيفة

يَجِبُ عَلَى كُلِّ بَاحِثٍ أَنْ يُحَدِّدَ أَهْدَافًا لَهُ فِي مَقْدَمَتِهِ؛ لِيَصِلَ مِنْ طَرِيقِهَا إِلَى النَّتَاجِ فِي خَاتِمَتِهِ، فَالْعَلَاقَةُ بَيْنَ الْأَهْدَافِ وَالْخَاتِمَةِ عِلَاقَةٌ تَكَامِلِيَّةٌ، وَمِنْ خِلَالِ الْأَهْدَافِ نَسْتَطِيعُ تَقْوِيمَ النَّتَاجِ وَنَقْدَهَا، وَلَمْ أَجِدْ دِرَاسَةً حَدَّدَتْ أَهْدَافًا مُعَيَّنَةً؛ لِذَلِكَ جَاءَتْ بَعْضُ نَتَاجِ الْبَاحِثِينَ إِمَّا نَتَاجَ عَامَةٍ لَا تَدْخُلُ فِي صِلبِ مَوْضُوعِ الدِّرَاسَةِ، وَإِمَّا أَنَّهَا مَعْرُوفَةٌ سَلْفًا، وَعَلَى هَذَا الْأَسَاسِ الْعِلْمِيِّ الْقَائِمِ عَلَى وَضْعِ الْأَهْدَافِ فِي الْمَقْدَمَةِ الَّتِي يَتَرْتَبُ عَلَى تَحَدِيدِهَا اسْتِحْصَالُ النَّتَاجِ الْمُتَمَيِّزَةِ، جَازَ لِي مُعْتَمِدًا عَلَى هَذَا الْمَعْيَارِ أَنْ أَصِفَ جَمَلَةً مِنْ نَتَاجِ الْبَاحِثِينَ الْعِرَاقِيِّينَ بِالضَّعْفِ أَمْثَالُ مَا ذَكَرَهُ الْبَاحِثُ مُؤَيَّدٌ عِبِيدَ آلِ صَوَيْنَتٍ مِنْ أَنْ :

- عِلْمُ لُغَةِ النَّصِّ لَمْ يَرْتَبِطْ فِي نَشَأَتِهِ بِبِلَدٍ، أَوْ مَدْرَسَةٍ، أَوْ اتِّجَاهٍ مُعَيَّنٍ، وَهَذِهِ مَعْلُومَةٌ ذَكَرَهَا الْبَاحِثُ فِي فَصْلِهِ الْأَوَّلِ نَقْلًا عَنْ كِتَابِ الدُّكْتُورِ سَعِيدِ حَسَنِ بَحِيرِي^(١)، وَمَعَ ذَلِكَ فَهِيَ لَيْسَتْ نَتِيجَةً؛ لِأَنَّ هَذَا الْأَمْرَ هُوَ حَالٌ كُلُّ الْعُلُومِ فِي بَدَايَةِ نَشَأَتِهَا هَذَا مِنْ جِهَةٍ، مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى مَا عِلَاقَةُ هَذِهِ النَّتِيجَةِ بِمَوْضُوعٍ يَدْرُسُ مَلَامِحَ التَّفَكِيرِ اللَّسَانِيِّ النَّصِّيِّ فِي تَفْسِيرِ مُعَيَّنِ دِرَاسَةٍ فِي ضَوْءِ عِلْمِ اللُّغَةِ النَّصِّيِّ ؟ .

وَمِنْ تِلْكَ النَّتَاجِ مَا جَاءَ بِهِ الْبَاحِثُ رَمْضَانَ صَالِحٍ رَحْمَانَ الْكَلَالِيِّ:

- إِنَّ النَّصَّ الْقُرْآنِيَّ مَبْنِيٌّ عَلَى الْإِتْسَاقِ الدَّلَالِيِّ، وَالْعِلَاقَةُ بَيْنَ اللُّغَةِ وَالْفِكْرِ عِلَاقَةٌ اتِّسَاقِيَّةٌ^(٢)، وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذِهِ النَّتِيجَةَ مَعْرُوفَةٌ سَلْفًا مِنْ يَوْمِ أَنْ وُلِدَتْ نَظْرِيَّةُ النَّظْمِ، الَّتِي تَقُومُ عَلَى أُسَاسِ مَفَادِهِ أَنَّ الْقُرْآنَ مُعْجَزٌ بِنَظْمِهِ وَتَرْكِيبِيهِ، وَاتِّسَاقِ آيَاتِهِ، فَهُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى نِظَامٍ مَقْصُودَةٍ، لَا يُمَكِّنُ لِأَيَّةِ كَلِمَةٍ أَنْ تَحَلَّ مَحَلَّ أُخْتِهَا مَهْمَا بَانَ التَّشَابَهُ الدَّلَالِيُّ

(١) ينظر: تفسير من وحي القرآن دراسةً في ضوء علم اللغة النصي (رسالة ماجستير): ١٦، ١٤٥، وعلم لغة

النص المفاهيم والاتجاهات: ١٧.

(٢) ينظر: اتساق الخطاب في السور القرآنية القصار (أطروحة دكتوراه): ٢٤٢.

بينهما، وكيف تكون العلاقة بين الفكر واللغة علاقةً اتساقيةً؟ فلا شك أن المتحدّث ينظّم أفكاره ويجلّعها متسقةً في ذهنه، ثم يطلقها ألفاظاً يعبر بها عن أغراضه .

- تصدّرت سورة الفاتحة القرآن الكريم وهي من السور القصار؛ لأنها جمعت مقاصد القرآن كلّها، فقد أودع الله سبحانه وتعالى علوم الكتب السماوية في القرآن العظيم، ثم أودع علوم القرآن في سورة الفاتحة^(١)، وهذه ليست نتيجةً في الحقيقة وإنما هي تفسيرات تفسيرات أجمع المفسّرون عليها رغم اختلاف مذاهبهم، وتعدد مشاربهم، وهي بالجملة مُستنبطة من أسمائها، فهي تسمى فاتحة الكتاب، والسبع المثاني، وأم الكتاب، والحمد^(٢)، فما بعد هذه النتيجة عن الموضوع الذي يدرسه؟ فلا علاقة لها بلغة لسانيات النص من بعيدٍ أو قريب .

- إن مما عرّف بين البلاغيين من حذفٍ وزيادةٍ في السور القصار لا ينسجمان معاً؛ لأنه نصٌّ معجزٌ متكامل^(٣)، وهذا كلامٌ متعارفٌ عليه عند العلماء فلا زيارةً في القرآن إلا لمعنى، أما الحذف وهو ما يُسمى بالاستغناء فهو يؤدي إلى سعة الدلالة وتعددها، وخالصة القول إن ما ذكره الباحث حقيقةً علميةً مبنوثةً في كتب أسرار القرآن الكريم، وليست نتيجةً توصل إليها.

والنظر في النتائج التي توصل إليها الباحث سعد صهيب خضر تدعونا بالقول:

إنها لم تكن بمستوى عنوان الدراسة ومن ذلك:

- إن لسانيات الجملة لا تكفي أن تكون معياراً للتّحليل النصّي؛ لذلك من الضروري تخطّيها، وتوجيه الأنظار إلى النصّ بوصفه أكبر وحدة قابلة للتّحليل^(٤)، والحقيقة أن

(١) ينظر: اتساق الخطاب في السور القرآنية القصار (أطروحة دكتوراه): ٢٤٤ .

(٢) ينظر: المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٦٦/١، والبحر المحيط: ١٥٣/١ .

(٣) ينظر: اتساق الخطاب في السور القرآنية القصار: ٢٤٤ .

(٤) ينظر: تحليل الخطاب القرآني في ضوء الاتجاه النصّي تطبيقات على آيات الوعد والوعيد في السور المكيّة

(رسالة ماجستير): ١٣٩ .

مَا ذَكَرَهُ الْبَاحِثُ يُمْكِنُ النَّظْرُ إِلَيْهِ مِنْ وَجْهَتَيْنِ: الْأُولَى: أَنَّ هَذَا هُوَ السَّبَبُ الرَّئِيسُ الَّذِي أَلْجَأَ اللُّسَانِيِّينَ الْغَرِيبِينَ عَلَى اعْتِمَاءِ النَّصِّ أَسَاسًا فِي التَّحْلِيلِ، وَالنَّظْرُ إِلَيْهِ نَظْرَةٌ شَمُولِيَّةٌ، بَدَلًا مِنَ النَّظْرَةِ الْجُزْئِيَّةِ إِلَى الْجُمْلَةِ، وَالْأُخْرَى: أَنَّ أَحَدًا مِنَ اللُّسَانِيِّينَ الْعَرَبِ وَالْغَرِيبِينَ لَمْ يَدْعُ إِلَى تَخْطِي الْجُمْلَةَ أَوْ تَجَاوُزَهَا، فَهَذَا مَفْهُومٌ تَدَاوَلَهُ الْبَاحِثُونَ، فَلِسَانِيَّاتُ النَّصِّ تَبْدَأُ أَسَاسًا مِنَ الْجُمْلَةِ إِلَّا أَنَّهَا تَنْظُرُ إِلَى النَّصِّ نَظْرَةً عَامَةً لَا جُزْئِيَّةً، وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ مَا ذَكَرَهُ الْبَاحِثُ لَا يُعَدُّ نَتِيجَةً تَوْصَّلُ إِلَيْهَا، وَإِنَّمَا تَتَدْرَجُ ضَمْنَ مَا قِيلَ مِنْ أَسْبَابِ أَدَّتْ بِاللُّسَانِيِّينَ إِلَى الْإِنْتِقَالِ مِنْ تَحْلِيلِ الْجُمْلَةِ بِمُفْرَدِهَا إِلَى فِضَاءِ النَّصِّ الَّذِي يَشْمَلُ مَجْمُوعَ الْوَحْدَاتِ الصُّغْرَى.

- ذَكَرَ الْبَاحِثُ أَنَّ التُّرَاثَ النَّحْوِيَّ هُوَ الْأَسَاسُ الْفِعْلِيُّ الَّذِي بُنِيَ عَلَيْهِ الْإِتِّجَاهَاتُ النَّصِّيَّةُ، وَمِنْ هُنَا فَالْعَلَاقَةُ بَيْنَ لِسَانِيَّاتِ الْجُمْلَةِ وَلِسَانِيَّاتِ النَّصِّ هِيَ عِلَاقَةٌ تَكَامُلِيَّةٌ، وَلَا يُمَكِّنُ الْفِصْلَ بَيْنَهُمَا^(١)، وَالْحَقُّ مَعَ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْبَاحِثُ مِنْ أَنَّ الْعِلَاقَةَ بَيْنَ الْجُمْلَةِ وَالنَّصِّ عِلَاقَةٌ تَكَامُلِيَّةٌ، لَا غِنَى لِأَحَدِهِمَا عَنِ الْآخَرِ، وَلَكِنَّ الْحَقَّ لَيْسَ مَعَهُ فِيمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ مِنْ أَنَّ التُّرَاثَ النَّحْوِيَّ الْعَرَبِيَّ هُوَ الْأَسَاسُ الْفِعْلِيُّ الَّذِي بُنِيَ عَلَيْهِ الْإِتِّجَاهَاتُ النَّصِّيَّةُ، فَهَذَا إِنْكَارٌ لِجُهْدِ النَّصِيِّينَ الْعَرَبِ وَالْغَرِيبِينَ، وَاجْتِهَادٌ لِنَظَرِيَّةِ نَصِّيَّةِ تَوْصَّلُوا إِلَيْهَا، وَالْحَقُّ أَنَّ النُّحَاةَ الْأَوَائِلَ وَالْمَتَأَخِّرِينَ أَعْتَمَدُوا عَلَى الْجُمْلَةِ أَسَاسًا فِي التَّحْلِيلِ، وَلَا نَنْكُرُ وُجُودَ إِشَارَةٍ عِنْدَ بَعْضِهِمْ إِلَى النَّصِّ كَمَا تَقَدَّمَ ذَكَرَهُ فِي أَثْنَاءِ هَذِهِ الرَّسَالَةِ، غَيْرَ أَنَّ هَذِهِ الْإِشَارَاتُ لَا تُمَثِّلُ نَظَرِيَّةً نَصِّيَّةً مُكْتَمَلَةً، وَنَدْعُو إِلَى تَتَجَبُّ الْمَبَالِغَاتِ فِي إِطْلَاقِ الْأَحْكَامِ، فَكَيْفَ تَكُونُ هَذِهِ النَّظَرِيَّةُ الْوَافِدَةُ إِلَيْنَا مِنَ الدِّرَاسَاتِ الْغَرِيبِيَّةِ مَبْنِيَّةً عَلَى التُّرَاثِ النَّحْوِيِّ؟.

(١) ينظر: تحليل الخطاب القرآني في ضوء الاتجاه النصي تطبيقات على آيات الوعد والوعيد في السور المكيّة (رسالة ماجستير): ١٤١ .

- توصلَ الباحثُ إلى أن العلماء النَّصِّيِّين مُخْتَلِفُونَ فِي تَحْدِيدِ مَفْهُومِ وَاضِحٍ لِلنَّصِّ وَفِي تَوْصِيْفِهِ، إِلَّا أَنَّهَا تَشْتَرِكُ فِي تَأْكِيدِهَا عَلَى تَرَابُطِ النَّصِّ وَتَمَاسُكِهِ^(١)، وَالصَّوَابُ أَنَّ هَذِهِ حَقِيقَةٌ نَقَلَهَا لَنَا، لَا نَتِيجَةٌ تُوَصَّلُ إِلَيْهَا، فَمَا رَأَيْنَا اللُّغَوِيِّينَ اخْتَلَفُوا فِي تَحْدِيدِ مَفْهُومِ لِعِلْمٍ أَكْثَرَ مِنْ اخْتِلَافِهِمْ فِي تَحْدِيدِ مَفْهُومِ النَّصِّ، فَكُلُّ يَحْدَهُ مِنْ وَجْهَةٍ فَهَمِهِ لَهُ.

وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ كَثْرَةِ نَتَائِجِ الْبَاحِثِ عَبْدِ اللَّهِ خَلِيفِ خَضِيرٍ^(٢)، فَإِنَّ بَعْضَهَا لَا تَرْقَى إِلَى النَّتَائِجِ الْعِلْمِيَّةِ، أَمْثَالُ:

- يَمْتَلِكُ النَّصُّ الْقُرْآنِيُّ مَقُومَاتِ انْسِجَامِهِ؛ مِنْ خِلَالِ مُكَوِّنَاتِهِ وَكُوَامِنِهِ الَّتِي تَتِمَّازُ بِخِصَائِصِ أُسْلُوبِيَّةٍ، وَعِنَاصِرِهِ الْمُتَقَاعِلَةِ فِيمَا بَيْنَهَا، فَيَتَوَلَّدُ مِنْ طَرِيقِهَا انْسِجَامٌ نَصِيٌّ.

- اتَّسَمَ النَّصُّ الْقُرْآنِيُّ بِالانْسِجَامِ التَّامِّ بَيْنَ بُعْدِيَةِ النَّصِّيِّ وَالْخِطَابِيِّ؛ لِأَنَّهُ النَّصُّ الْوَحِيدُ الَّذِي حَافِظٌ عَلَى جَمِيعِ سِمَاتِهِ سِوَاءً أَكَانَ مَكْتُوبًا أَمْ مَقْرُوءًا^(٣)، وَالْبَاحِثُ لَا يَمِيلُ إِلَى عَدِّ انْسِجَامِ الْقُرْآنِ وَتَمَاسُكِ نِصُوصِهِ وَتَرَابُطِهَا نَتِيجَةً عِلْمِيَّةً مُتَوَصِّلَةً إِلَيْهَا؛ لِأَنَّ النَّصَّ الْقُرْآنِيَّ لَا أَحَدَ يَشْكُ فِي انْسِجَامِهِ وَتَرَابُطِ أَجْزَائِهِ، وَقَدْ دَعَا الْبَاحِثُ فِي أَثْنَاءِ نَقْدِ الْعُنُودَاتِ إِلَى حَذْفِ كُلِّ الْعِبَارَاتِ الْمُوْحِيَةِ إِلَى انْسِجَامِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَتَرَابُطِ أَجْزَائِهِ مِثَالُ (الانْسِجَامِ، السَّبْكِ، التَّمَاسُكِ) وَغَيْرِهَا لِأَنَّهَا نَتَائِجٌ مَعْرُوفَةٌ سَلْفًا .

- فَسَلَّتْ كُلُّ مُحَاوَلَاتِ اقْتِحَامِ النَّصِّ الْقُرْآنِيِّ وَمَعَارَضَتِهِ؛ لِإِعْجَازِهِ وَتَفَرُّدِهِ، عَمَّا هُوَ نَثْرٌ أَوْ شَعْرٌ^(٤)، وَهَذِهِ لَا تُعَدُّ نَتِيجَةً؛ لِأَنَّ الْقُرْآنَ عَبْرَ عَنْ ذَلِكَ التَّحْدِي كَثِيرًا، وَهُوَ الَّذِي تَحْدِي الْفِصْحَاءُ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِهِ فَعَجَزُوا عَنِ الْمَجِيءِ وَلَوْ بِآيَةٍ وَاحِدَةٍ، وَلَوْ كَانَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا، وَالْمَشْرُكُونَ أَنْفُسَهُمْ أَعْتَرَفُوا بِفِصَاحَةِ النَّصِّ الْقُرْآنِيِّ

(١) يَنْظُرُ: تَحْلِيلُ الْخِطَابِ الْقُرْآنِيِّ فِي ضَوْءِ الْإِتِّجَاهِ النَّصِّيِّ تَطْبِيقَاتٌ عَلَى آيَاتِ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ فِي السُّورِ الْمَكِّيَّةِ (رِسَالَةٌ مَاجِسْتِير): ١٣٩ - ١٤١.

(٢) بَلَغَتْ خَمْسًا وَثَلَاثِينَ نَتِيجَةً .

(٣) يَنْظُرُ: الْانْسِجَامُ فِي النَّصِّ الْقُرْآنِيِّ مَظَاهِرُهُ وَجَمَالِيَاتُهُ (أَطْرُوحَةُ دَكْتُورَاه): ٣٨١ .

(٤) يَنْظُرُ: الْمَصْدَرُ نَفْسَهُ: ٣٨١ ، ٣٨٣ ، ٣٨٥ .

المُعجز وما قوله الوليد ابن المغيرة المشهورة إلا دليلٌ على فشلهم في اقتحامه والإتيان بمثله، وأفصح من هذا نهي الكافرين بعضهم بعضاً عن سماع القرآن لأنه يُسحر عقولهم كما يظنون^(١)، وقد عبّر القرآن الكريم عن ذلك بقوله تعالى في سورة فصلت:

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوَافِرِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٣٦) ، فأيةً فصاحةً وأيةً بلاغةً هذه التي يفرُّ من سماعها البلغاء، ويترددُ في الحكم عليها الفصحاء، إذن بعد كلِّ ما ذكر لا تُعدُّ هذه نتيجةً يمكن أن تتدرج ضمن اللسانيات النَّصِّيَّة .

ومن نتائج الباحثة شهلة عبد الرزاق نادر:

- تتغلُّ الأمثالُ مساحةً واسعةً في النَّصِّ القرآني^(٢)، فقد أصدرت حُكماً ولم تُعطِ دليلاً، وكان يُفترض أن تقوم الباحثة بعمليةٍ حسابيةٍ رياضيةٍ لمجموع آيات الأمثال وتقسّمها على العدد الكليّ لآيات القرآن وتُظهر لنا النسبة المئوية الدقيقة لمساحة الأمثال في القرآن الكريم .

- يتصفُ المثلُ القرآنيُّ بالاختزال، والتكثيف، والتعاقد بينه وبين المشبه به، والتكامل والاتساع في المعنى، وقلة الرموز اللغوية^(٣)، وهذه هي سماتُ المثل التي ينبغي أن يتصفَ بها، فهو عندهم نهاية البلاغة^(٤).

(١) ينظر: التصوير الفني في القرآن: ١٣ .

(٢) ينظر: التماسك النَّصِّيُّ في المثل القرآني (رسالة ماجستير): ١١٦ .

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١١٦ ، ١١٨ .

(٤) ينظر: مجمع الأمثال: ٥ - ٦ .

وتوصّل الباحثُ خالد سعد جبر إلى نتيج منها:

- إنّ سورة البقرة نصٌّ واحدٌ مُنسجمٌ مُتناسقٌ على وفق أحدث النظريات العلميّة المنهجية^(١)، وعلامةٌ ضعف هذه النتيجة أنّها تنطبق على القرآن كلّها، لا على سورةٍ خاصةٍ، فضلاً عن إنّ النصّ القرآنيّ نصٌّ مُنسجمٌ لا خلافَ فيه .

- أثبتت الدراسة أنّ المناهج العربيّة يُمكن الإفادة منها في تحليل النصوص العربيّة بما يتلائم والمُعطيات المطروحة فيها^(٢)، وهل الباحثُ أوّل من طبّق نظريةً غربيّةً على تحليل نصٍّ عربيٍّ حتّى يُثبت ذلك؟ وما الفرقُ بين هذه اللغات واللغة العربيّة فكُلها نصوصٌ كبرى مؤلفةٌ من وحداتٍ صغرى تُسمى الجُمَل .

وذكرَ الباحثُ أحمد جاسم آل مسيلم أنه توصّل إلى:

- النصوصُ القرآنيّةُ مُحكمةٌ مُترابطةٌ، وإنّ اختيارها نمط الأساليب التي تُشكّل بنيتها الظاهرية كان دقيقاً ومقصوداً، فلا تجدّ خلافاً في نسيجها مهما طال النصّ وتباعدت أطرافه^(٣)، وهذا كلامٌ في الثناء على القرآن الكريم قيلَ لحظة نزوله، واتضحَت أسبابه عند أصحاب نظرية النظم، وتناقل هذا الثناء بالأدلة المُفسّرون والبلاغيون والنحويون، بل كلُّ المعنيين بالنصّ القرآنيّ، وهو يقع ضمن الثناء المُكرّر على النصّ القرآنيّ لا نتيجةً تدرجُ ضمن إطار اللسانيّات النصّية .

وممّا توصّلت إليه الباحثةُ شيما رشيد حمود:

- اتفق المُفسّرون على وحدة النصّ القرآنيّ، رغم اختلاف مناهجهم في التفسير^(٤)، والباحثة لم تبين لنا ما المقصود بالإتفاق بين المُفسّرين حول وحدة النصّ القرآنيّ، هل

(١) ينظر: سورة البقرة دراسةً في ضوء علم لغة النصّ (رسالة ماجستير): ١٨١ .

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٨١ .

(٣) ينظر: الأشكال البديعية في القرآن الكريم دراسةً في ضوء مفاهيم علم النصّ (أطروحة دكتوراه): ٢٣٨ .

(٤) ينظر: التماسك النصّي آياته وصوره عند مُفسّري القرن الثامن الهجري (أطروحة دكتوراه): ١٨٣ .

المقصودُ به أهو ترابط أجزاءه؟ عندئذٍ يكون أمرًا مفروغًا منه، أم أنهم متفقون على أنه نصٌّ؟ وهذا لا خلاف فيه أيضًا، وعلى أية حال، فالقرآن نصٌّ واحدٌ مترابطٌ يُنظر إليه من منظورٍ شموليٍّ، كلُّ سورةٍ ترتبط أولها بآخرها، وارتبط آخرها بما يليها، وهكذا أدرك المفسرون الترابط النصي بين السورة الواحدة من جهة، وبين السور بعضها ببعض من جهةٍ أخرى، فهو والحالة هذه نصٌّ متكاملٌ، وما ذكرته الباحثة أمرًا بديهيًا لا نتيجةً علميةً .

- تستند الدراسة النصية في التراث على مجالٍ تطبيقيٍّ حصبٍ، وهذه خصيصةٌ تميزها من باقي الدراسات النصية^(١)، وهذه نتيجةٌ غير واضحةٍ تدعو إلى الغرابة والدهشة، فالدراسات النصية بمجملها تعتمد على النص مادةً خصبةً في التحليل، وأما قولها (وهذه خصيصةٌ تميزها من باقي الدراسات النصية) فهذه شفرةٌ ليس بالإمكان فك رموزها، وهي ركيكةٌ كما يبدو.

ومن نتائج الباحثة بهيجة فاضل عبد الرسول:

- يتحتم على الباحثين العرب دراسة النص العربي على وفق ما يتلائم وطبيعة لغتنا العربية، لا على وفق ما يتلائم وطبيعة اللغات الأخرى^(٢)، وهذا أمرٌ مؤكدٌ إذ لا يمكن لأيٍّ باحثٍ أن يستند على آلياتٍ في التحليل لا تخضع للغة التي يختار العينة منها، ثم أن الباحثة لم تذكر فيما إذا كان بعض الباحثين قد طبق على لغتنا معايير لا تتدرج ضمن ضوابطها حتى يحتم عليهم ذلك، ثم لا يوجد معيارٌ من المعايير السبعة لا يمكن تطبيقه على لغتنا، بل إن تطبيقها مجتمعةً على النص تؤكد نصيته، وتبرز مواطنَ الجمال فيه .

(١) ينظر: التماسك النصي آلياته وصوره عند مفسري القرن الثامن الهجري (أطروحة دكتوراه): ١٨٤ .

(٢) ينظر: الاتساق النصي في سور الأنبياء (أطروحة دكتوراه): ٢٥١ .

رابعًا: النتائج المنقولة

لما كانت بعض العنوانات مكررة، وإن اختلفت نماذج التطبيق؛ ترتب على ذلك نقل بعض الباحثين العراقيين جملة من النتائج التي توصل إليها من سبقهم، وقد لاحظنا أن هذا النقل جاء على ضربين، ضرب نقل فيه الباحثون نتائج بلفظها، ومعناها، وآخر اكتفى بالنقل بالمعنى دون اللفظ، والنتيجة في كلتا الحالتين واحدة، ومع ذلك فإن الباحث لا يستطيع أن يجزم بوجود التناص بينها، وإن كان هذا النقل لا يخفى على ذي بال، ومن ذلك ما ذكرته الباحثة شهلة عبد الرزاق نادر من أن:

- للمثل القرآني أهمية قصوى في البناء الهيكلي للسياق القرآني^(١)، وهذه معلومة نقلتها من كتاب الدكتور فتحي محمد اللقاني^(٢).

ومنهُ أيضًا ما ذكرته الباحثة شيماء رشيد محمد من أن:

- إن مصطلح النص في الدراسات النحوية القديمة لا يوجد له صدى عند النحويين، ولم يعرف بمسماه الاصطلاحي المعاصر، ولم يتداوله الأوائل، بل اهتموا إلى أسسه، وأصوله وأسسوا له خير تأسيس، والحق مع ما ذهبت إليه الباحثة ومن نقلت عنها، فإن مصطلح النص مصطلح لغوي حديث، وضع الغربيون ضوابطه، وأصوله، وحدوده، وحاولوا أن يميزوا بينه وبين الخطاب مع أن العرب الأوائل قد اهتموا إلى مضمونه، وهذا ما نجده صراحة في مؤلفات الزركشي، وابن هشام، والسيوطي، غير أنهم لم يخرجوا بنظرية تجد هذا العلم، بل اهتموا إلى مفهومه اللغوي دون الاصطلاحي.

(١) ينظر: التماسك النصي في المثل القرآني (رسالة ماجستير): ١١٦.

(٢) ينظر: الامثال القرآنية دراسة في معايير النصية ومقاصد الاتصال: ٤١٤.

- تبنت الباحثة إلغاء فكرة الحذف؛ لعدم توافرها في القرآن الكريم؛ كونها لا تُلحق بالنص القرآني، وإنما هو استغناء لما في الكلام من موحيات وقرائن تربط النص فتوجب الاستغناء .

- توصلت البحث إلى أن دراسة القدماء للفصل والوصل كانت أكثر عمقاً من دراسة النصيين لهما، وإن كثيراً من آرائهم كانت صدقاً لآراء نحاة العربية القدماء ولاسيما عبد القاهر الجرجاني^(١)، وهذه النتائج الثلاث منقولة من أطروحة الباحثة هناء محمود إسماعيل باللفظ والمعنى تارة، وبالمعنى دون اللفظ تارة أخرى^(٢) .

وبالغيت الباحثة زينب جعفر صادق في ذلك، إذ نقلت تسع نتائج^(٣)، من دراستي الباحثين رائدة كاظم فياض، وأحمد حسين حيال، وعلى النحو الآتي:

- أسهمت الإحالة القبلية في سبك النص أكثر من الإحالة المقالية التي وظيفتها ربط النص بسياقه، فضلاً عن أثرها في تفسير العناصر الإحالية المبهمة؛ بتعريفها بالعناصر الإشارية التي تُحيل إليها .

- أشارت البحث إلى ضرورة فهم الحذف بطريقة تختلف عن فهم النحويين وتفسيرهم له التابع من نظرتهم التعقيدية، وعده طريقة أخرى من طرق التعبير عن القصد .

- ضرورة الاحتكام إلى السياق القرآني في تحديد دلالات أدوات الربط .

- إن وسائل السبك بأنواعها الثلاثة أدت وظيفة دلالية في سورة يونس، وهو تأكيد موضوع التوحيد وحجاج الأنبياء والمؤمنين للكافرين .

(١) ينظر: الخلاف النحوي في بنية النص القرآني في ضوء الدراسات الحديثة (أطروحة دكتوراه): ٣٦٦، ٣٦٧ .

(٢) ينظر: النحو القرآني في ضوء لسانيات النص (أطروحة دكتوراه) : ١٢٢، ١٢٢، ١٨٤، ١٨٧، ١٩١ - ١٩٢، ١٩٤، ٢٩٧ .

(٣) ومن الجدير بالذكر أن مجمل نتائجها، ثمان عشرة نتيجة .

- للمصاحباتِ المُعْجَمِيَّةِ أثرٌ في تحديدِ دلالةِ عددٍ غيرِ قليلٍ مِنَ الألفاظِ والتراكيبِ القرآنيَّةِ الَّتِي يَعَسُرُ فِيهِمْ دِلَالَتُهَا بِمَعزَلٍ عَنِ مُصاحباتِها^(١)، وَهَذِهِ النَّتائِجُ توصلُ إليها البَاحِثُ أحمدُ حسينُ حِيالٍ مِنْ قَبْلِها، وَنَقَلتُ مُعْظَمُها بلفظِها ومعناها، أو بالإشارةِ إليها بالمعنى فقط (٢) .

- هيمنةُ الضَّميرِ (هُوَ) عَلَى الإحالةِ فِي النَّصِّ القرآنيِّ ظاهراً كانَ أو مُستتراً .
- تجسَدَ التَّكَرُّرُ فِي سُورَةِ يُونسَ بِمجموعَةٍ مِنَ الوحدَاتِ المُعْجَمِيَّةِ بغضِ النَّظَرِ عَنِ الهَيَاةِ الَّتِي تَرَكَّبَ بِها، فَقَدْ احتوى النَّصُّ عَلَى أَلْفاظٍ مُحوريةٍ دارَ عَلَيْها المَلْفُوظُ مُكتسباً حركته مِنْها .

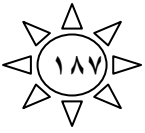
- أكثرُ أنواعِ الرِّبْطِ فِي السُّورَةِ هُوَ (الواو) وأقله (بل) .
- أسهمَ الحذفُ فِي اشراكِ المُتلقِي فِي إيضاحِ دلالاتِ النَّصِّ بملئه للفراغاتِ الَّتِي تَرَكَّها المُنشىءُ، بِشَرطِ المَعْرِفَةِ والدَّرِيَةِ والكفايةِ فِي تَقديرِ المَحذوفِ .
- جاءَ الجِناسُ مُتَشاكِلاً مَعَ الفواصلِ القرآنيَّةِ غالِباً، والغايةُ مِنْ هَذَا التَّشاكُلِ شَدُّ المُتلقِي والتَّأثيرِ بِهِ^(٣)، وَهِيَ الأخرى نَتائِجُ مَنقُولَةٌ بَعْضُها بالمعنى أحياناً، وبالألفِظِ والمعنى أحياناً أُخرى^(٤) .

(١) ينظر: السَّبْكُ النَّصِّيُّ فِي سُورَةِ يُونسَ (رسالة ماجستير): ١٩٥ - ١٩٦ .

(٢) ينظر: السَّبْكُ النَّصِّيُّ فِي القرآنِ الكَرِيمِ دراسةً تطبيقيَّةً فِي سُورَةِ الأَنْعامِ (رسالة ماجستير): ١٧١ - ١٧٢ .

(٣) ينظر: السَّبْكُ النَّصِّيُّ فِي سُورَةِ يُونسَ: ١٩٥ - ١٩٦، والاتِّساقُ فِي نَهجِ البِلاغَةِ دراسةً فِي ضَوْعِ لسانِيَّاتِ النَّصِّ (رسالة ماجستير): ١٣٣ - ١٣٤ .

(٤) ينظر: الاتِّساقُ فِي نَهجِ البِلاغَةِ دراسةً فِي ضَوْعِ لسانِيَّاتِ النَّصِّ: ١٣٣ - ١٣٤ .



الفصل الثالث: مناهج الباحثين ونتائجهم دراسةً تقييميةً

وَقَدْ نَقَلتِ الْبَاحِثَةُ شِيْمَاءُ رَشِيدُ حَمُودُ بَعْضَ النَّتَائِجِ بِالْمَعْنَى وَالنَّصِّ مِنْ دِرَاسَتِي

الْبَاحِثِ مُؤَيَّدِ عَبِيدِ آلِ صَوَيْبَتٍ مِنْ دُونِ الْإِشَارَةِ إِلَيْهَا كَمَا فِي قَوْلِهَا:

- إِنَّ الْمُنْجَرَ النَّصِّيَّ فِي الثَّرَاثِ التَّفْسِيرِيِّ قَدْ أَلَمَ بِكَثِيرٍ مِنْ مَقُومَاتِ الدِّرَاسَةِ النَّصِّيَّةِ^(١).
- لَفَتِ انْتِبَاهَ الْبَاحِثِينَ إِلَى أَهْمِيَةِ الْإِبْعَادِ التَّدَاوَلِيَّةِ فِي تَقْعِيدِ الْقَوَاعِدِ الْخِطَابِيَّةِ بَدَلًا مِنْ الْإِفْتِرَاضِ وَالتَّمَثِيلِ^(٢).

- كَانَتْ هُنَاكَ إِشَارَاتٌ فَذَّةٌ عِنْدَ الْمُفَسِّرِينَ تُوَكِّدُ إِدْرَاكَهُمْ لِمَعْنَى الْإِتْسَاقِ وَالسَّبْكِ النَّصِّيِّ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِالتَّرَاكِيْبِ النَّحْوِيَّةِ^(٣)، وَقَدْ أَشَارَ الْبَاحِثُ مُؤَيَّدِ عَبِيدِ آلِ صَوَيْبَتٍ فِي دِرَاسَتِيهِ إِلَى هَذِهِ النَّتَائِجِ^(٤)، وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ هَذَا فَإِنَّ الْبَاحِثَةَ لَمْ تَتَشَرَّ إِلَى ذَلِكَ، وَلَمْ أَجِدْ مَكَانًا لِلدِّرَاسَتَيْنِ فِي ثَبَاتِ مَصَادِرِهَا .

(١) يَنْظُرُ: تَفْسِيرٌ مِنْ وَحْيِ الْقُرْآنِ دِرَاسَةٌ فِي ضَوْعِ عِلْمِ اللُّغَةِ النَّصِّيِّ (رِسَالَةٌ مَاجِسْتِير): ١٤٥ ، وَالْخِطَابُ

الْقُرْآنِيُّ دِرَاسَةٌ فِي الْبُعْدِ التَّدَاوَلِيِّ (أَطْرُوحَةٌ دَكْتُورَاه): ١٦١ .

(٢) يَنْظُرُ: الْخِطَابُ الْقُرْآنِيُّ دِرَاسَةٌ فِي الْبُعْدِ التَّدَاوَلِيِّ: ١٦١ .

(٣) يَنْظُرُ: التَّمَاْسُكُ النَّصِّيُّ آيَاتُهُ وَصُورُهُ عِنْدَ مَفْسَّرِي الْقُرْنِ الثَّامِنِ الْهَجْرِيِّ (أَطْرُوحَةٌ دَكْتُورَاه): ١٨٣ - ١٨٤ .

(٤) يَنْظُرُ: تَفْسِيرٌ مِنْ وَحْيِ الْقُرْآنِ دِرَاسَةٌ فِي ضَوْعِ عِلْمِ اللُّغَةِ النَّصِّيِّ: ١٤٥ .



الفصل الثالث: مناهج الباحثين ونتائجهم دراسةً تقييميةً

هذه هي أهم نتائج الباحثين العراقيين، والحق أنها كانت كثيرةً يصعبُ على الباحث إصدار حكم عامٍ يشملها كلها، فقد بلغ عددها ثلاثمئة وثلاثًا وثلاثين نتيجةً؛ لذلك عمدنا إلى انتقاء عينةٍ نظنُّ أنها تكفي لإصدار ما أصدرناه من أحكام، وأحسبُ أنَّ هذا هو ديدن البحث العلمي، وأنَّ كثيراً منها لا يخلو من الجدة، ويستحقُّ منا أن نقول فيه: أنه إسهامٌ حقيقيٌّ فعَّالٌ يرمي خدمة الدرس اللساني النَّصِّيَّ العراقي، وأمَّا ما أخذناه على بعضها من مآخذ؛ فإنه يندرج ظاهرها ضمن أطر: التكرار، والضعف، والنقل بالنص، والمعنى، فذلك كله لا يقدحُ بفكرة مفادها أنَّ الباحثين العراقيين كانت لهم إسهاماتٌ غنيةٌ توصلوا إليها في ميدان الحقل اللساني النَّصِّي .

النتائج

سعى الباحثُ جاهداً في هذا البحث العلميّ إمطة اللّثام عن نشأة الدّرس اللّسانيّ النّصّيّ العراقيّ، من حيث طبيعته، وتطوره، وأوّل من كتّب فيه، مُعتمدين في المرحلة الأولى على وصف دراسات الباحثين؛ للكشف عن تصوراتهم، واتجاهات تأليفهم المختلفة، مُنقلاً إلى مرحلة أدقّ وأصعب من سابقها ألا وهي نقد المصطلح اللّسانيّ النّصّيّ المتداخل المضطرب المُتشعب؛ بسبب فوضى التّرجمة وتعددتها، مُعرجاً على مرحلة تقويم العنوانات، والمادة العلميّة ومدى انضباط منهج الدراسات العراقيّة في ضوء اللّسانيّات الغربيّة والعربيّة، خاتماً عمليّ بتقويم النّتائج، واصدار الحكم عليها، فهل وافقت ما يصبو إليه الدّرس اللّسانيّ النّصّيّ الحديث؟ ماذا أضافوا؟ وما كرّروا؟ وبعد هذه الرّحلة الطويلة والشاقّة والممتعة في الوقت نفسه، لا يسعنا إلا أن نتوجّح بحثنا هذا بجملة من النّتائج المتوصل إليها، وهي :

١- إن الدّرس اللّسانيّ النّصّيّ في الجامعات العراقيّة حديث النّشأة، يحتاج إلى مزيد من التّقدم، وإن دراسات الباحثين في مجال لسانيات النّصّ القرآنيّ غلبَ عليها جانب التّقليد إلا ما ندر، حتّى صار همّ بعضهم رصد مظاهر الاتّساق والانسجام، وكأنّهم يملؤون استمارات، أو يُسجلون بيانات.

٢- إن الدّراسات التي تحمل عنوان (دراسة نصّية) فتحت الباب أمام الباحثين العراقيين للخوض في مضامين بعيدة عن اللّسانيّات النّصّيّة؛ بسبب الخلط بين مفهوم (النّصّيّة) التي تُعدّ من المناهج النّقدية الدّاخلية، وبين نظرية (لسانيّات النّصّ).

٣- غياب واضح في عدم تطبيق معياري: (المقبوليّة، والتّناص) على القرآن الكريم كدراسة مُستقلة، فأغلبُ الباحثين العراقيين حاولوا تطبيق المعايير التي تتعلّق بجانب الشّكل والدّلالة، وأمّا معياري: (القصدية، والإعلامية)، فقد تفرّدت الباحثة

زهراء جواد عباس لوحدها، بدراسة القصدية في الماجستير، والإعلامية في الدكتوراه.

٤- أثبت البحث بالدليل العلمي أن مصطلح (لسانيات النص) هو أكثر قرباً للمصطلح الأجنبي (Linguistique)، وأشهر استعمالاً عند الباحثين العراقيين.

٥- يكاد الباحثون العراقيون أن يجمعوا على استعمال مصطلحات (السبك والحبك) و(الاتساق والانسجام) مقابل لـ (Coherence - Cohesion)، وهذا دليل، وعلامة واضحة على بداية استقرار مصطلحات الدرس اللساني النصي.

٦- توزعت الدراسات اللسانية النصية بصورة عامة حسب كثرة إقرارها ما بين جامعات (المستتصرية، وبغداد، الموصل، صلاح الدين، والكوفة، وذي قار، والبصرة، والقادسية، وديالى).

٧- من جوانب النقص في الدراسات اللسانية النصية العراقية هو عدم عنايتها ببقية اتجاهات التحليل الأخرى تنظيراً وتطبيقاً، وغابت عن دراساتهم اتجاهات في التأليف من الضروري دراستها نحو: كتب علوم القرآن، ومعانيه، واعجازه، فلم يدرس هذا الجانب أي باحثٍ عراقي حتى الآن .

٨- لاحظ الباحث أن أغلب دراسات الباحثين العراقيين يتفوق فيها الجانب التنظيري على التطبيقي، ومرد ذلك إلى أمرين: إما أنهم لم يطلعوا على دراسات كثيرة مشابهة لموضوعاتهم، وإما أطلعوا وقلدوا من سبقوهم بالتنظير المكرر .

٩- غياب بعض آليات التحليل اللساني النصي القرآني عند أغلب الباحثين، إذ لم يحسنوا إبراز أثر المصادر اللسانية الحديثة والمترجمة في أثناء عملية التحليل النصي، ومنهجهم في ذلك يبدأ دائماً بالتنظير المفصل من المصادر الحديثة، والتطبيق المنقل من الكتب القديمة.

١٠- قلة المتابعة للدراسات اللسانية النصية في الجامعات العراقية والعربية، يُعد سبباً رئيساً في تكرار الموضوعات والتطبيقات، وقد وصل الأمر بالباحثين إلى أن ينقل بعضهم نتائج بعض كما تقدم سلفاً، وأن عدداً من موضوعاتهم وجدتها مدروسة داخل العراق وخارجه .

١١- إنفرد الباحث العراقي بنتائج جديرة بالعباية من شأنها تطوير الدرس اللساني النصي العربي، والإسهام في تجديده، كالإعراب، والقراءات القرآنية، والمفارقة، والتثوين، والبنية الإيقاعية، وعلاقات النفي، والطلب بالجواب، والإضراب، وحروف المعاني، وأسلوب المغايرة، والعدول، وغيرها، وهذه الآليات المتميزة يمكن أن تتدرج ضمن فروع المعايير النصية السبعة، ومع هذا الإبداع يلحظ على بعض نتائجهم ملاحظ قد تخل بجديتها، فقسم منها يمكن جمعه في نتيجة واحدة، وثانٍ منقول، وثالث ليس له علاقة باللسانيات النصية، فضلاً عن الضعف الذي شاب بعضها، وقد وضحنا القول في ذلك عند الحديث عن تقويمها.

المقترحات

يُقدِّمُ البَاحِثُ مَجموعَةً مِنَ التَّوَصِيَّاتِ الَّتِي يَراها تُسَهِمُ فِي تَطوِيرِ الدَّرْسِ اللُّسَانِيِّ النَّصِّيِّ فِي الجَامِعَاتِ العِراقِيَّةِ، مِنْ ذَلِكَ:

١- اعتمادُ مادَّةِ اللُّسَانِيَّاتِ النَّصِّيَّةِ مَنهَجًا مُقَرَّرًا فِي الدَّرَاسَاتِ العُلَيَا فِي الجَامِعَاتِ العِراقِيَّةِ كافَّةً، فَقَدْ مَرَّ بنا فِي أوَّلِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ أَنَّ عَددًا مِنَ جامِعَتِنَا لَمْ تُعَنِّ بِتَدْرِيسِ لِسَانِيَّاتِ النَّصِّ، وَلَمْ تَعْتَمِدْها مَنهَجًا مُقَرَّرًا حَتَّى الآنَ، بِخِلافِ لِسَانِيَّاتِ الجُمَلَةِ الَّتِي تُدْرَسُ مُنذُ زَمَنِ طَوِيلٍ فِي جامِعَاتِنَا .

٢- ضَرُورَةُ الانْفِتاحِ الواسِعِ عَلى الجَامِعَاتِ العِراقِيَّةِ أوَّلاً، ثُمَّ العَرَبِيَّةِ، وَلا سِيَّما الَّتِي لَهَا بَاعٌ طَوِيلٌ فِي مَجالِ الدَّرَاسَاتِ اللُّسَانِيَّةِ، وَزِيادةُ التَّنْظِيمِ وَالتَّنْسيقِ مَعها مِنْ خِلالِ تَشْكِيلِ لَجانَةٍ تَنسيقِ مُشْتَرَكَةٍ .

٣- اسْتِغْطابُ أَساتِذَةِ اللُّسَانِيَّاتِ؛ لِإِقامَةِ النَّدَوَاتِ العِلْمِيَّةِ، وَإِلقاءِ المُحاضراتِ عَلى طَلَبَةِ الدَّرَاسَاتِ العُلَيَا، وإِرسالِهِمُ فِي بَعثاتٍ دِراسِيَّةٍ إِلى خِارجِ العِراقِ .

٤- ضَرُورَةُ تَزويدِ كُلِّ مَكْتَباتِ الكُلِّيَّاتِ بِالمَصادِرِ الأوَّلِيَّةِ، وَبِأَحدثِ المَراجِعِ، وَالمَعْجَماتِ اللُّسَانِيَّةِ العَرَبِيَّةِ وَالمُترجمةِ .

٥- إِصدارُ مَجلَةٍ مُتَخَصِّصَةٍ بِالدَّرَاسَاتِ اللُّسَانِيَّةِ .

٦- ضَرُورَةُ العِنايةِ بِفِكرَةِ (الاسْتِكتابِ الجِماعِيِّ)؛ لِلاستِفادةِ مِنَ الوِجوهِ اللُّسَانِيَّةِ الشَّابَةِ؛ بِهَدَفِ تَشْجِيعِهِمُ، وَتَطوِيرِ قابِلِيَّاتِهِمُ، فَالثَّقافَةُ العِراقِيَّةُ بِها حَاجةٌ إِلى رُوحِ العَمَلِ الجِماعِيِّ، وَلا سِيَّما فِي إِطارِ التَّأليفِ فِي الحَقْلِ اللُّسَانِيِّ النَّصِّيِّ .

٧- ضَرُورَةُ إِعادةِ طَباعَةِ كِتابِ (تَفْسيرِ مَنْ وَحِيَ القُرْآنَ دِراسَةً فِي ضَوْءِ عِلْمِ اللُّغَةِ النَّصِّيِّ) لِلدُّكْتُورِ مُؤيدِ عَبيدِ آلِ صَوَيْبَتِ؛ لِإِجْراءِ بَعْضِ التَّعْديلاتِ وَالإِضافاتِ السَّابِقَةِ الذِّكْرِ؛ لِأَهْمِيَّةِ هَذَا الكِتابِ الَّذِي يُعَدُّ أوَّلَ كِتابٍ عِراقِيٍّ فِي مَجالِ لِسَانِيَّاتِ النَّصِّ

القرآني، وكذلك يُوصي الباحثُ بطباعةِ الدِّراساتِ المتميِّزة في هذا الجانبِ مِنْ مثل: دراستي الدكتورَ زهراء جِياد عباس، وغيرهما؛ لتكون في متناول يدِ الباحثين .

٨- نقتَرُحُ دراسةً مجموعةً مِنْ الموضوعاتِ الَّتِي نراها تتسم بالجدَّة، الَّتِي غابتَ عَنْ أنظارِ الباحثين العراقيين، وَهِيَ تتدرجُ ضمن لِسانيَّاتِ النَّصِّ القرآنيِّ أمثال: المفارقة، والمقبوليَّة، والتَّنَاص، والجُملة الإِسْتِنَافِيَّة، والحُقُولِ الدَّلَالِيَّة، والقراءاتِ القرآنيَّة، وأثرهم في ترابطِ النَّصِّ القرآنيِّ وانسجامه .

٩- يدعُو الباحثُ إلى إنشاءِ مَنظومةٍ أَلِكْترونيَّةٍ مُتَخَصِّصَةٍ بتسجيلِ المَوْضوعاتِ حال إقرارها ترتبطُ بوزارةِ التَّعليمِ العالِي؛ لتجِبَ تَكَرُّرِ الدِّراساتِ كما حَصَلَ مَعَ البَاحِثَةِ ضفافِ عبد النبي الَّتِي دَرَسَتْ موضوع (التَّماسُكُ والانسجامُ في سُورِ الحَوامِيمِ في القرآنِ الكَرِيمِ)، بإشراف: أ.د. زهير غازي زاهد، جامعة الكوفة عام ٢٠١٤م، ثُمَّ دَرَسَ الباحثُ نوزاد خضر حُسَيْنِ الموضوعِ نَفْسَهُ برسالتِهِ الموسومة بـ(التَّرابطُ النَّصِّيُّ في سُورِ الحَوامِيمِ) بإشراف: أ.م.د. كوليزار كاكل عزيز، كُليَّةِ التَّربِيَّة - جامعة كويَّة، ٢٠١٥م، ثُمَّ دَرَسَتْ البَاحِثَةُ فائِزة ثَعبان منسي مرَّةً ثالِثَةً عَنِ أطروحتِها الموسومة بـ(التَّماسُكُ النَّصِّيُّ في سُورِ الحَوامِيمِ)^(١)، بإشراف: أ.د. بشرى مُحَمَّد طه، كُليَّةِ التَّربِيَّة الجامِعةِ المُستَصرِيَّة، ٢٠١٦م، والحَالُ نَفْسَهُ مَعَ جامِعةِ البَصْرَةِ - كُليَّةِ الآدابِ الَّتِي أَقَرَّتْ هِيَ الأُخْرَى أطروحةً للباحثِ صفاء جواد فرج بعنوان بـ (الاتِّساقُ النَّصِّيُّ في قِصارِ السُّورِ القرآنيَّةِ وأوساطِها) بإشراف: د. عبد الجبار عبد الأمير، وَقَدْ دَرَسَ هَذَا المَوْضوعُ في جامِعةِ صلاح الدين الباحثُ رمضان صالح رحمان الكلالي والموسوم بـ(اتِّساقُ الخُطابِ القرآنيِّ في السُّورِ القرآنيَّةِ القِصارِ) عام ٢٠٠٧م، وَنُوقِشتْ أطروحةُ الدُّكتوراهِ للباحثِ منتهى عناد تمل الموسومة بـ(أدعية الصَّحيفةِ السَّجاديَّةِ دراسةً في

(١) والحقُّ أنَّ البَاحِثَةَ فائِزة ثَعبان منسي قَدْ سَبَقَتْ البَاحِثِينَ - ضفافِ عبد النبي ونوزاد خضر - في تسجيلِ موضوعها الَّذِي أَقَرَّ بِتأريخِ ٩/٩/٢٠١٢م، إلا أنَّ ظُروفًا ما حَالَتْ دُونَ اسْتِكمالِ أطروحتِها حَتَّى عام ٢٠١٦م.

ضوء علم اللغة النصّي)، بإشراف: أ.م.د حسين عودة هاشم، كُليّة التّربية - جامعة البصرة، ٢٠١٥م، وَقَدْ سَبَقَهَا البَاحِثُ حيدر فاضل عباس برسالتِه الموسومة بـ(الاتّساق في الصّحيفة السّجاديّة دراسة في ضوء لسانيّات النّصّ) بإشراف: أ.م.د. مشتاق عباس معن، كُليّة التّربية - جامعة كربلاء، ٢٠١٤م ، والأمثلة كثيرة جدًا، لا يسع المقام لذكرها بالتفصيل الآن .